كتاب الإيمان

بالتوحيد والعمل الصالح تدخل الجنة

عن أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري رضي الله عنه: أن رجلًا قال: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار. فقال النبي ﷺ: " تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ " [متفق عليه].

سوء المعصية

قال الله تعالى: {فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ} [المائدة: ٤٩].

قال أهل العلم: قوله تعالى: {فَإِن تَوَلَّوْا} أي: عن الحق، وهذه من الآثار السيئة أنّ المعاصي –والعياذ بالله – تجرُّ الإنسان إلى الإعراض عن طاعة الله، فالمعاصي بريد الكُفر، وهي ثلاث مراحل: صغائر بريد الكبائر، كبائر بريد الكفر؛ لأن النفس إذا تعودت المعصية والاستكبار عن طاعة الله أدّى ذلك إلى أن ترتكب ما هو أكبر.

كن من السابقين وسابق إلى طاعة الله

قال الله تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ} [سورة فاطر: ٣٢].

قال أهل العلم: قوله تعالى: {الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا} هم هذه الأمة. فكلهم اصطفاه الله تعالى لوراثة هذا الكتاب، وإن تفاوتت مراتبهم، وتميزت أحوالهم، فلكل منهم قسط من وراثته، حتى الظالم لنفسه، فإن ما معه من أصل الإيمان، وعلوم الإيمان، وأعمال الإيمان، من وراثة الكتاب، لأن المراد بوراثة الكتاب، وراثة علمه وعمله، ودراسة ألفاظه، واستخراج معانيه.

بعد بعثة نبينا محمد ﷺ لا يقبل الله من أحد دينا إلا الإسلام الذي جاء به

قال الله تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ} [آل عمران: ١٩].

قال أهل العلم: هذا إخبار من الله تعالى بأنه لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام، وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين، حتى ختموا بمحمد ﷺ، الذي سد جميع الطرق إليه إلا من جهة محمد ﷺ، فمن لقي الله بعد بعثته محمدًا ﷺ بدين على غير شريعته، فليس بمتقبل. كما قال تعالى: {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [آل عمران: ٨٥].

فليرض العبد بما قسم الله له وليكن قنوعًا، ويشكر الله على فضله

قال الله تعالى: {وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} [سورة النساء: ٣٢].

قال أهل العلم: ينهى تعالى المؤمنين عن أن يتمنى بعضهم ما فضل الله به غيره من الأمور الممكنة وغير الممكنة. فلا تتمنى النساء خصائص الرجال التي بها فضلهم على النساء، ولا صاحب الفقر والنقص حالة الغنى والكمال تمنيا مجردا لأن هذا هو الحسد بعينه، تمني نعمة الله على غيرك أن تكون لك ويسلبه إياها. ولأنه يقتضي السخط على قدر الله والإخلاد إلى الكسل والأماني الباطلة التي لا يقترن بها عمل ولا كسب. وإنما المحمود أمران: أن يسعى العبد على حسب قدرته بما ينفعه من مصالحه الدينية والدنيوية، ويسأل الله تعالى من فضله، فلا يتكل على نفسه ولا على غير ربه.

قطع المودة بين المؤمن والكافر

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ} [سورة الممتحنة: ١].

قال أهل العلم: قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} اعملوا بمقتضى إيمانكم، من ولاية من قام بالإيمان، ومعاداة من عاداه، فإنه عدو لله، وعدو للمؤمنين. فلا تتخذوا عدو الله {وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ} أي: تسارعون في مودتهم وفي السعي بأسبابها، فإن المودة إذا حصلت، تبعتها النصرة والموالاة، فخرج العبد من الإيمان، وصار من جملة أهل الكفران، وانفصل عن أهل الايمان. وهذا المتخذ للكافر وليا، عادم المروءة

أيضا، فإنه كيف يوالي أعدى أعدائه الذي لا يريد له إلا الشر، ويخالف ربه ووليه الذي يريد به الخير، ويأمره به، ويحثه عليه؟!

{وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ} [البقرة: ١٢٠]

عداوتهم بدأت ببعثة النبي ﷺ ولن تنتهي إلى قرب قيام الساعة

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا، فَجِيءَ بِهَا، فَقِيلَ: أَلَا نَقْتُلُهَا؟ قَالَ: " لَا ". فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. [متفق عليه].

(في لهوات) جمع لهاة وهي سقف الفم أو اللحمة المشرفة على الحلق، وقيل هي أقصى الحلق وقيل ما يبدو من الفم عند التبسم.

اجتناب غير المسلمين كاليهود والنصارى في أعيادهم

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "لا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم فإن السخطة تنزل عليهم".

وقال أيضا رضي الله عنه: "اجتنبوا أعداء الله في أعيادهم".

المسلم يعمل في الدنيا ليوجد الأسباب التي تعينه على طاعة الله، ولا يعمل للدنيا؛ فالموفَّق من شغل نفسه بما خلقه الله له وبما يوصله إلى ذلك ويعينه عليه.

قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [سورة الذاريات: ٥٦].

الكافر إذا مات على كفره لا تنفعه حسناته ولو كانت مثل الجبال؛ فالكُفر أعظم منها كلها

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ؟ قَالَ: " لَا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ، اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ". [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: معنى هذا الحديث: أن ما كان يفعله من الصلة والإطعام ووجوه المكارم لا ينفعه في الآخرة؛ لكونه كافرا، وهو معنى قوله ﷺ: "لم يقل: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين" أي لم يكن مصدقا بالبعث، ومن لم يصدق به كافر ولا ينفعه عمل.

قال العلماء: وقد انعقد الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم، ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب، لكن بعضهم أشد عذابا من بعض بحسب جرائمهم. انتهى.

سمع الصحابة وشاهدوا وبلغوا أكمل بلاغ فجزاهم الله خيرًا فبقي علينا أن نحرص على التعلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ –يخاطب الصحابة–: " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ فِي يَدِهِ، لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ يَوْمٌ وَلَا يَرَانِي، ثُمَّ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ مَعَهُمْ ". [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: ومقصود الحديث حثهم على ملازمة مجلسه الكريم، ومشاهدته حضْرًا وسفَرًا للتأدُّب بآدابه وتعلّم الشرائع وحفظها ليبلّغوها، وإعلامهم أنهم سيندمون على ما فرّطوا فيه من الزيادة من مشاهدته وملازمته.

الإنسان قدره بعقيدته وطاعته لربه لا بجسمه ولا لونه ولا عشيرته ولا بلده

عن ابن مسعود أنه كان يجتنيَ سواكًا من الأراك، وكان دقيق الساقين، فجعلتِ الريحُ تكفؤه، فضحك القومُ منه، فقال رسول الله ﷺ: "ممَّ تضحكون؟" قالوا يا نبي الله من دِقَّةِ ساقَيه، فقال: "والذي نفسي بيده لهما أثقلُ في الميزان من أُحُد". [رواه أحمد وابن حبان].

النهي عن الخوف من أولياء الشيطان

قال الله تعالى: {إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [سورة آل عمران: ١٧٥].

قال أهل العلم: هذا نهي من الله عن خوف أولياء الشيطان، ثم أمر بخوفه وحده سبحانه، ومن خاف الله فإن الله يكفيه ويعينه وينصره خلاف العكس: من خاف غير الله وترك طاعة الله من أجل خوف الناس فإن الله يسلط عليه، فالله تعالى نهى عن خوف الكفار وأولياء الشيطان خوفا يمنع من الدعوة والجهاد في سبيل الله، والقيام بواجبات الدين، وأمر بخوفه سبحانه وتعالى.

كل الناس بعد بعثة محمد ﷺ في النار إلا مَن آمن به وبما جاء به واتبعه

قال الله تعالى: {قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ} [الأنعام:١٩].

قال أهل العلم: فمن بلغه هذا القرآن من عرب وعجم، وأسود وأحمر، وإنس وجان، فهو نذير له، ولهذا قال تعالى: {وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ} [هود: ١٧] فمن يكفر بالقرآن ممن ذكرنا فالنار موعده بنص الله تعالى.

المصائب بقضاء الله وقدره، والصبر عليها من الإيمان

قال الله تعالى: {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [التغابن: ١١].

قال أهل العلم: دلت الآية على مسائل عظيمة:

المسألة الأولى: أن المصائب كلها بقضاء الله وقدره.

المسألة الثانية: أن الرضى بها والصبر عليها من خصال الإيمان، لأن الله سمّاه إيمانًا.

المسألة الثالثة: أن ذلك يثمر هداية القلب إلى الخير وقوة الإيمان واليقين.

الإيمان بالقدر خيره وشره

عن الوليد بن عبادة قال: دخلتُ على أبي وهو مريض، أتخايل فيه الموت، فقلت: يا أبتاه أوصني، واجتهِد لي. فقال: أجلسوني، فلما أجلسوه قال: يا بُنيّ إنك لن تجد طعم الإيمان، ولن تبلغ حقيقة العلم بالله تبارك وتعالى حتى تؤمن بالقدر خيره وشره. قلت: يا أبتاه، وكيف لي أن أعلم ما خير القدر وشره؟ قال: تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك. يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أول ما خلقَ الله القلم، قال: اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة. يا بني، إن مِتَّ ولست على ذلك دخلت النار. [رواه أحمد وأبو داود].

عظمة الله تبارك وتعالى

قال الله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سبأ:٢٣].

قال أهل العلم: قوله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ} يعني الملائكة إذا سمعت كلام الرب سبحانه وتعالى، فإنه يصيبهم فزع وخوف من الله جل وعلا؛ لأن كلامه عظيم ترعد له السماوات، فكلامه سبحانه له هيبة وعظمة وجلال. هذا كلام الله الذي هو بين أيدينا الآن، ولا نحرك معه ساكنًا إذا سمعناه أو قرأناه وذلك لقسوة قلوبنا، فلو كانت القلوب حيّة لأصابها الخوف والإجلال والتعظيم لكلام الله سبحانه وتعالى. وأسباب قسوة القلب: الذنوب والمعاصي والغفلة عن ذكر الله، وأكل الحرام والاشتغال بالقيل والقال والضحك والمزاح.

لا دين عند الله بعد بعثة النبي محمد ﷺ سوى دين الإسلام الذي جاء به

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ". [أخرجه مسلم].

لو أننا أخذنا بهذا الحديث لما تزاحمنا في الأسواق ولا أخذنا زيادة عن حاجتنا

عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ". [متفق عليه]

النصح لكل مسلم واجب

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. [متفق عليه].

معنى أن تنصح لكل مسلم: أن تدله على كل خير تعلمه له، وأن لا تغشه ولا تخدعه. فالحاكم يحكم بالشرع والعدل ويمنع الظلم. والطبيب يرشد المريض للعلاج المناسب بأقل التكاليف، ودون خداع في التشخيص والعلاج ونوع الدواء وثمنه. وإذا سألك شخص عن امرأة للزواج فيجب أن تخبره بما تعلمه من خيرها وشرها مما يحتاجه. وإذا كان عالما في الشرع فيجب عليه أن يبين للناس دينهم الذي يحبه الله ويرضاه ولا يخدعهم فيه لمصلحته أو مصلحة حزبه أو للوصول بهم إلى الكرسي. والوالدان يجب عليهما أن يحرصا على كل خير لأبنائهما وخاصة في تعليم دينهم وتربيتهم الأخلاقية والدينية قبل كل شيء. وكذلك العامل الذي استؤجر على عمل يجب عليه أن يؤديه على أكمل وجه. وهكذا.

حرص النبي ﷺ على هداية الناس ونجاتهم من النار

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ غُلَامًا يَهُودِيًّا كَانَ يَضَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَضُوءَهُ، وَيُنَاوِلُهُ نَعْلَيْهِ، فَمَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ عَلَيْهِ، وَأَبُوهُ قَاعِدٌ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: " يَا فُلَانُ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ". فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ فَسَكَتَ أَبُوهُ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ، فَقَالَ أَبُوهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ. فَقَالَ الْغُلَامُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْرَجَهُ بِي مِنَ النَّارِ ". [رواه البخاري].

ديننا كامل ومحفوظ ولا يقبل التغيير ولا التحريف

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ –الْيَهُودِ –نَزَلَتْ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا، قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}. قَالَ عُمَرُ: قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ. [متفق عليه].

قال أهل العلم: يَعني: يومَ نُزُول هذه الآية أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينكُم، يعني: الفرائضَ والسُّنَنَ والْحَدُودَ والجهادَ والأَحْكَامَ والْحَلال والْحَرَام، فَلَمْ يَنْزِلْ بَعْدَ هذه الآية حلال وَلا حرام، ولا شيء من الفرائض. فديننا نزل من عند الله شيئا فشيئاً حتى كمل فليس لأحد أن يغيره من عنده. ومسائله قسمان قسم منصوص عليه بنصوص محكمة لا يجوز لأحد أن يفتي بخلافها، وقسم اجتهادي يحرص العالم المجتهد على استخراج الحكم الشرعي من

النصوص الشرعية والبحث عن مراد الله فيها ولا يُسمَع في هذا القسم إلا لعالم عُرف بالصلاح والعلم واتباع منهج السلف الصالح.

يحب الله منك المداومة على العمل الصالح؛ فاحرص على ذلك

عَنْ عَائِشَـــةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا، وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قَالَ: " مَنْ هَذِهِ؟ " قَالَتْ: فُلَانَةُ، تَذْكُرُ مِنْ صَـــلَاتِهَا، قَالَ: " مَهْ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ؛ فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا ". وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ. [متفق عليه].

قال أهل العلم: أي: ما تطيقون الدوام عليه بلا ضـــرر. وفيه: دليل على الحث على الاقتصـــاد في العبادة واجتناب التعمق، وليس الحديث مختصاً بالصلاة، بل هو عام في جميع أعمال البر. وفي هذا الحديث كمال شفقته ﷺ ورأفته بأمته؛ لأنه أرشدهم إلى ما يصلحهم وهو ما يمكنهم الدوام عليه بلا مشقة ولا ضرر فتكون النفس أنشط والقلب منشرحاً فتتم العبادة، بخلاف من تعاطى من الأعمال ما يشق فإنه بصدد أن يتركه أو بعضـــه، أو يفعله بكلفة وبغير انشـــراح القلب فيفوته خير عظيم. وفيه الحث على المداومة على العمل، وأن قليله الدائم خير من كثير ينقطع، وإنما كان القليل الدائم خيراً من الكثير المنقطع؛ لأن بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر والمراقبة والنية والإخلاص والإقبال على الخالق سبحانه تعالى، ويثمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً كثيرة.

من رحمة الله بالمسلمين مضاعفة حسناتهم إذا أحسنوا إسلامهم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضـي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِمِثْلِهَا ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: معنى: أحسن إسلامه أسلم إسلاماً حقيقياً وليس كإسلام المنافقين.

مهلاً! إنك تفهم معنى "الدين يسر" خطأ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ". [أخرجه البخاري].

بعض الناس يفهم من هذا أن الربا والموسـيقى والتبرج وكل ما يتوافق مع هواه يجب أن يكون حلالاً؛ لأن الدين يسـر، وإذا قلت له: هذه الأشـياء حرام، قال: بل حلال؛ لأن الدين يسـر. ومعنى الدين يسـر: أن الدين على الصـورة التي شـرعه الله عليها من حرمة الحرام وحل الحلال سـهل يسـير، ليس فيه تشـديد ولا صـعوبة ولا مشـقة؛ فليس بحاجة إلى أن تزيده أنت تيسـيراً من عندك. قال أهل العلم: كل ما شـرع الله لعباده من عقائد وأحكام في العبادات والمعاملات وكلفهم بها لا ضـرر فيها، بل هي في حدود طاقتهم، قال تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْـتَطَعْتُمْ}، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما اسـتطعتم)، ورخص في الفطر في السفر وفي المرض، وفي الصلاة قعودا لمن لا يستطيع القيام، وعلى جنب لمن لا يستطيع الصلاة جالساً، إلى أمثال ذلك من الرخص التي شرعت لدفع الحرج".

ذنب من كبائر الذنوب منتشر بين الناس، ويظنونه صغيراً (إنكار الجميل)

عدم الاعتراف بإحسان من أحسن إليك وشكره عليه، ورد الجميل بما تستطيعه

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَـاءُ يَكْفُرْنَ ". قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: " يَكْفُرْنَ الْعَشِـيرَ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَـانَ؛ لَوْ أَحْسَـنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَـيْئًا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ ". [متفق عليه].

كثرة السـب والشـتم واللعن، وإنكار إحسـان الزوج؛ كانا سـبباً في دخولهن النار. قال أهل العلم: وفي الحديث: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس". وفيه دليل أن المرء يعذب على الجحد للفضل والإحسان وشكر المنعم. وقال تعالى: {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ}.

كيف تجد حلاوة الإيمان

عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: تنال حلاوة الإيمان بالحرص على الطاعات وقراءة القرآن الكريم والإكثار من ذكر الله. والصدق في محبة الله ورسوله والإيمان بالله ورسوله، ومحبة إخوانه في الله وكراهة الكفر بالله، من أسباب ذوق طعم الإيمان، ويقول ﷺ: "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً"، ويقول في حديث ابن عباس: "من أحب في الله وأبغض في الله، وأعطى لله ومنع لله، وجد حلاوة الإيمان"، أو قال: ذاق طعم الإيمان. فالمقصود أن الإكثار من ذكر الله ومن قراءة القرآن والاستقامة على طاعة الله ورسوله ومحبة الله ورسوله، وأن تحب إخوانك في الله، وأن تكره الكفر وسائر المعاصي كل هذا من أسباب ذوق طعم الإيمان، ووجود حلاوة الإيمان في قلبك وأنسك بطاعة الله ورسوله وتلذذك بذلك بسبب صدقك في طاعة الله ومحبة الله.

حياة المسلم دائماً طاعة، ودائماً على استقامة

عَنْ سُـفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُـولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْـلَامِ قَوْلًا لَا أَسْـأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ. قَالَ: " قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِمْ ". [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: هذا من جوامع كلمه ﷺ، وهو مطابق لقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا} أي وحدوا الله، وآمنوا به، ثم اســتقاموا فلم يحيدوا عن التوحيد، والتزموا طاعته ســبحانه وتعالى إلى أن توفوا على ذلك. وعلى ما ذكرناه أكثر المفسرين من الصحابة فمن بعدهم وهو معنى الحديث إن شاء الله تعالى.

كل هذه الاشياء التي حذرنا منها النبي ﷺ ونهانا عنها؛ فعلناها وموجودة فينا، وكأنه أمرنا بها!!

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ، وَإِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ؛ فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا، وَبِالْبُخْلِ فَبَخِلُوا، وَبِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا ". [أخرجه أحمد وأبو داود].

(الْفُحْشَ): كل ما يشتد قبحه من ذنوب ومعاص، ويكثر وروده في الزنا، وكل خصلة قبيحة فاحشة من الأقوال والأفعال.

(التَّفَحُّشَ): تكلف الفحش وتعمده.

(الشُّحَّ): أشد من البخل فهو بخل أي حرص على ما في يدك ومنعه عن الناس، وحرص على ما في يد أخيك أيضاً.

تأمل خصال النفاق وتأكد من خلوك منها فقد كثرت جداً في الناس اليوم

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ ". [متفق عليه].

غربة الإسلام بغربة أهله

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قال النَّبِيّ ﷺ: " إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، وَهُوَ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا ". [أخرجه مسلم].

وفي رواية: "بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ".

قال أهل العلم:

(غريبا) أي لقلة أهله

(وسيعود غريبا) بقلة من يقوم به ويعين عليه، وإن كان أهله كثيرا

(للغرباء) القائمين بأمره.

و(طوبى) تفسر بالجنة وبشجرة عظيمة فيها. انتهى.

وفيه إشارة إلى قلة المتمسكين بشرائع الإسلام الحريصين عليها، وغربتهم بين أهلهم في آخر الزمان.

معناه بدأ الإسلام في قلة من الناس بين مكة والمدينة وكانوا غرباء بدينهم ثم انتشر ثم يعود كما بدأ في قلة من الناس ويكونون غرباء بين الناس بتمسكهم بدينهم وينحسر وينضم بين المسجدين. وطوبى الجنة أو شجرة فيها. انتهى. فمن استطاع أن يموت على الإسلام فليفعل وليبذل جهده في ذلك كي يكون من أهل الجنة فالفتن عظمت وأسباب الانحراف عن الإسلام كثرت. والله المستعان.

غضب النبي ﷺ من تنفير الناس عن طاعة الله، فما بالك بمن ينفرهم عن التوحيد والسنة ومنهج الحق، أو ينفرهم عن الداعي إليه؟!

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللَّهِ –يَا رَسُولَ اللَّهِ –إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: (منفرين) يعني ينفرون الناس عن دين الله، وهذا الرجل لم يقل للناس لا تصلوا صلاة الفجر، لكنه نفرهم بفعله؛ بالتطويل الذي هو خارج عن السنة، فنفر الناس. وفي هذا إشارة إلى أن كلَّ شيء ينفر الناس عن دينهم، ولو لم يتكلم الإنسان بالتنفير؛ فإنه يدخل في التنفير عن دين الله. ولهذا كان الرسول يداري في الأمور الشرعية، فيترك ما هو حسن لدرء ما هو أشد منه فتنة وضرراً. فإنه ﷺ هم أن يبني الكعبة

على قواعد إبراهيم، ولكن خاف من الفتنة فترك ذلك. فينبغي أن يحرص المسلم على أن يقبل الناس دين الله بطمأنينة ورضى وإقبال بدون محذور شرعي؛ فإن هذا الموافق لهدي الرسول ﷺ.

التحذير من جحد الإحسان والفضل وعدم الاعتراف به

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَـــاءُ يَكْفُرْنَ ". قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: " يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ؛ لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: والعشير: المعاشر كالزوج وغيره، فيه ذم كفران الحقوق لأصحابها.

للإيمان حلاوة، فهل وجدتها؟

عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ ". [متفق عليه].

إذا تعلمتَ وآمنتَ وعملتَ نجوت وإلا هلكت، انظر هذا كيف نجا قال تعلمتُ القرآن

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ". مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ: " وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ ". قَالَ: " فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَيَقُولَانِ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ ". " فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا} ". الْآيَةَ.

قَالَ: " فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ". قَالَ: " فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا ". قَالَ: " وَيُفْتَحُ لَهُ فِيهَا مَدَّ بَصَرِهِ ". [أخرجه أبو داود وأصله في الصحيحين].

لقد قلَّ جداً هذا الصنف من الناس اليوم، فكن من القليل يا عبد الله

عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ". [متفق عليه].

النصيحة

عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ ". قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: " لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ ". [رواه مسلم].

من صدّق الكاهن أو العراف كفر، ومن أتاه أو قرأ له متعمداً ولم يصدّقه؛ لم تقبل له صلاة أربعين يوماً

عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ؛ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ". [أخرجه مسلم].

لا يعني هذا أن يترك الصلاة، فهذا كُفر، ولكن لا يؤجر على صلاته، وإن كانت تسقط عنه الفريضة.

قال أهل العلم: وأما عدم قبول صلاته فمعناه: أنه لا ثواب له فيها وإن كانت مجزئة في سقوط الفرض عنه، ولا يحتاج معها إلى إعادة.

إذا فتحت صفحة للأبراج في مجلة أو أنترنت أو غير ذلك قاصداً وأنت تعلم أنها أبراج فأنت منهم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ فَقَدْ بَرِئَ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ". وفي رواية: "فقد كفر بما أُنزل على محمد". [أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما].

الكاهن هو الذي يدّعي معرفة الغيب الذي يحصل في المستقبل. فيشمل كل من يدعي ذلك. قال النووي: "والفرق بين العراف والكاهن، أن الكاهن إنما يتعاطى الأخبار عن الكوائن في المستقبل، ويدعي معرفة الأسرار، والعراف يتعاطى معرفة الشيء المسروق، ومكان الضالة ونحوهما". وقيل: "والكاهن من يخبر بواسطة النجم عن المغيبات في المستقبل، بخلاف العراف فإنه الذي يخبر عن المغيبات الواقعة، كعين السارق، ومكان المسروق، والضالة".

المؤمن يعيش في هذه الدنيا بين الصبر والشكر

الصبر على النقم والشكر على النعم، ومتى فقد أحدهما هلك

عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ". [أخرجه مسلم].

احرص على صلاح قلبك

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: معناه أن الأشياء ثلاثة أقسام: حلال بين واضح لا يخفى حله، كالخبز والفواكه وكذلك الكلام والنظر والمشي وغير ذلك فيها حلال بيّن واضح لا شك في حله، وأما الحرام البيّن فكالخمر والخنزير والميتة، وكذلك الزنا وأشباه ذلك. وقالوا: وأما المشتبهات فمعناه أنها ليست بواضحة الحل ولا الحرمة، فلهذا لا يعرفها كثير من الناس ولا يعلمون حكمها، وأما العلماء فيعرفون حكمها. (فمن اتقى الشبهات) أي: اجتنب الأمور المشتبهة قبل ظهور حكم الشرع فيها. (استبرأ لدينه وعرضه) يعني: بالغ في براءة دينه من أن يختل بالمحارم وعرضه من أن يتهم بترك الورع.

وصـلاح الانسـان بصـلاح قلبه فالجوارح تبع له، فاعتن يا عبد الله بصـلاحه بالقرآن والدعاء وترك المحرمات والمتشابهات وفعل الطاعات ومتابعة علاجه.

من لم يؤمن بالنبي ﷺ أو بالقرآن فلا مكان له في الجنة وهو من أهل النار

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضـــي الله عنه، عَنْ رَسُـولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْـمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْـرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِـلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْـحَابِ النَّارِ ". [أخرجه مسلم].

كم منا اليوم يستحق النار بهذا الحديث؟!! حقوق العباد

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْـلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ "، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَـيْئًا يَسِـيرًا يَا رَسُـولَ اللَّهِ، قَالَ: " وَإِنْ قَضِـيبًا مِنْ أَرَاكٍ ". [أخرجه مسلم].

(قضيباً من أراك) أي وإن كان شيئاً يسيراً جداً بقدر عود سواك.

وجوب تعلم معنى لا إله إلا الله

عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ مَاتَ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ". [أخرجه مسلم]

من هذا الحديث يتبين لك أنك لن تدخل الجنة حتى تعلم معنى لا إله إلا الله، وتعمل بما علمت؛ فالمقصود من العلم العمل. فإذا لم تعلم وتعمل فلن تنفعك وستقول في قبرك عندما تسأل: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته، فتهلك. لذلك يجب على كل مسلم أن يتعلمها ويعمل بها. وبسبب تقصير المسلمين اليوم في تعلم عقيدتهم؛ وقع الكثير منهم في نواقض هذه الكلمة، ولم يعد يفرق بين المسلم والكافر، فيوالي الكافر ويعادي المسلم وهو لا يشعر.

لا يكاد يسلم اليوم تاجر من الغش إلا من رحم الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ " مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟ " قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: " أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ، كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي ". [أخرجه مسلم].

(صبرة طعام) يعني الكومة المجموعة من الطعام.

(أصابته السماء) أي المطر، فجعل ما أفسده المطر من تحت والسليم من فوق، كي لا يُرى الفاسد، كما يفعل التجار اليوم إلا من رحم الله وخصوصاً في الخضار والفواكه.

من الفتن ما يؤدي إلى الردة عن الدين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا –أَوْ: يُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا –يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا ". [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: معنى الحديث الحث على المبادرة يعني الإسراع إلى الأعمال الصالحة والتعجيل بها قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم لا المقمر. ووصف ﷺ نوعاً من شدائد تلك الفتن، وهو أنه يمسي مؤمناً ثم يصبح كافراً أو عكسه. شك الراوي، وهذا لعظم الفتن ينقلب الإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب. والله أعلم. وبهذا تظهر خطورة الفتن وفضل اجتنابها والحذر منها.

***

كتاب العلم

العلم النافع هو الذي يقرّب إلى الله، والعالم هو الذي ينتفع بعلمه فيورثه تقوى الله

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى:

أصلُ العِلْمِ خشيةُ الله تعالى. [جامع العلوم والحكم، وبيان فضل علم السلف على علم الخلف].

قال أهل العلم: الخشـية هي الخوف المبني على العلم والتعظيم، فالإنسـان إذا علِمَ الله عز وجل حق العِلم، وعرفه حق المعرفة، فلابد أن تقع في قلبه خشـية الله؛ لأنه إذا علم ذلك علِم عن ربّ عظيم قويّ قاهر عالمٍ بما يُسِرُّ ويُخفي الإنسان، فتجده يقوم بطاعة الله عز وجل أتمَّ قيام.

ماذا تنوي عند طلب العلم الشرعي؟

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: العلمُ لا يعدِلُهُ شـيءٌ لمن صـحّتْ نيَّتُهُ، قالوا: وكيف تصـحُّ النيّةُ يا أبا عبد الله؟ قال: ينوي رفعَ الجهلِ عن نفسه وعن غيره. [الآداب الشرعية لابن مفلح [٤٥/٢]].

لا تضع نفسك حاكمًا على كلام الدعاة وأنت ضعيفٌ علميًّا، فمثلك سيعجبه الكلام المزيّن ولو كان باطلًا

قال الله تعالى: {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَـيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُـهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا} [الأنعام: ١١٢].

قال أهل العلم: الزخرف أصله التزيين والتنميق، فأصحاب الضلال في الغالب عندهم تزويق للعبارات وتنميق في خطبهم وفي محاضـراتهم وفي كتبهم، فإذا سـمعها أو قرأها الإنسـان الجاهل انطلت عليه وتمكنت من القلب، فلذلك يحذر من مطالعة كتب أهل البدع، والاستماع إليهم في دروسهم أو محاضراتهم أو برامجهم إلا على وجه يريد الإنكار عليهم وهو يقدر على ذلك، ويعرف الحق من الباطل.

الناس اليوم يذهبون إلى الذين يميتون العلم، لا يعجبهم العلماء بل يميلون إلى القصاص لأنهم يحدثونهم بما يمتعهم لا بما ينفعهم

قال أيوب السختياني رحمه الله: ما أمات العلم إلا القصاص، إنَّ الرَّجُلَ ليجلس إلى القاصّ برهةً من دهره فلا يتعلّقُ منه بشـيءٍ، وإنَّه ليجلس إلى الرّجُلِ العالِمِ السّـاعة فما يقوم حتّى يفيد منه شـيئًا. [أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي].

خطورة تعلم العلم وترك العمل به والركون إلى الدنيا

قال الله تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَـلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّـيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ} [الأعراف: ١٧٥].

قال أهل العلم: إن الله تعالى أمر نبيه محمداً ﷺ أن يتلو على الناس قصـــة هذا الرجل الذي آتاه الله آياته أي علّمه أحكام شــريعته وبينها له، ولكنه والعياذ بالله انســلخ منها وتركها، فتبعه الشــيطان، فأغواه، قال الله عز وجل: {وَلَوْ شِــئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا}، أي: ولو شــئنا لرفعناه بآياتنا فجعلناه يعمل بها، ويقوم بواجبها، فإذا فعل ذلك رفعه الله تعالى بها، ولكنه ليس أهلاً لأن يرفعه الله بها لأنه أخلد إلى الأرض ومال إليها، وصـــار أكبر همه أن ينال حظوظه من الدنيا، ســواء كان يريد الجاه، أو المال، أو المرتبة، أو غير ذلك، واتبع هواه، فيما أخلد إليه، فكان من الغاوين بعد أن كان من الراشدين المرشدين.

اهتمام النبي ﷺ بتعليم المرأة العلم النافع لها لا العلم المفسد لها ولمجتمعها

عن أبي سعيد الخدري رضـي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفســـك يومًا نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله، قال: "اجْتَمْعْنَ يومَ كذَا وكَذا" فاجتمعن، فأتاهنَّ النبي ﷺ فعلَّمَهُنَّ مما علَّمهُ الله، ثم قال. "ما مِنْكُنَّ مِن امرأةٍ تُقَدَّمُ ثلاثَةً مِنَ الوَلَدِ إلا كانوا لها حِجابًا مِنَ النارِ" فقالت امرأةٌ: واثنين؟ فقال رسول الله ﷺ: "واثنين". [متفق عليه].

لا يكفي أن تتعلم قراءة القرآن وتجويده من غير فهمه والعمل به، فالمقصود الأعظم فهم القرآن والعمل به

قال الله تعالى: {خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [سورة البقرة: ٦٣].

قال أهل العلم بالتفسير: {خُذُوا} أي فقلنا خُذوا {ما آتيناكمْ} أعطيْناكم {بقوة} أي بجد واجتهاد وإخلاص {واذكروا ما فيه} أي تدبّروه واحفظوا أوامرهُ ووعيدهُ. ولا تنْسَوْهُ ولا تضيّعوه. قالوا: هذا هو المقصود من الكتب، العمل

بمقتضاها لا تلاوتها باللسان وترتيلها، فإن ذلك نبذٌ لها، على ما قاله الشّعبِيّ وابْنُ عيينة، وقد روَى النّسائيّ عَنْ أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: إنَّ مِنْ شَرّ النّاس رجُلاً فاسِقًا يقرأ القرآن لا يرعوي إلى شي منه". فبيّن ﷺ أنّ المقصود العمل كما بَيّنّا. وقال مالك: قد يقرأ القرآن مَنْ لا خيْرَ فيه. فَمَا لزِم إذا مَنْ قَبْلنا وأخذ عليْهِم لازِم لنا وواجب عليْنا. قال الله تعالى: {وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم} فأُمِرْنا باتّباع كتابِهِ والْعَملِ بمقْتضَاه، لكِنْ تَرَكْنا ذلك، كمَا تَركَتِ اليَهودُ والنّصارَى، وبَقيَتْ أشْخاصُ الكُتبِ والمصاحف لا تُفيدُ شَيْئًا، لِغلبةِ الجهْلِ وطَلبِ الرّياسةِ واتّباعِ الأَهْواءِ.

لا تشغل نفسك بغرائب المسائل وما لا تحتاجه من العلم، واشغل نفسك بما تحتاج العمل به

قال أحمد بن جَيّان القَطيعي: دخلتُ على أبي عبد الله فقلتُ: أتوضأُ بماءِ النورة؟ فقال: ما أحبُّ ذلك، فقلتُ: أتوضأُ بماءِ الباقِلا؟ قال: ما أحبُّ ذلك، قال: ثم قمتُ فتعلَّقَ بثوبي وقال: أَيْش تقول إذا دخلت المسجد؟ فسكتُّ، فقال: أَيْش تقول إذا خرجتَ من المسجد؟ فسكتُّ، فقال: اذهب فتعلم هذا. [الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/72)].

لا يكفي أن تتعلم ألفاظ القرآن حتى تتعلم معناه وتعتقده وتعمل به

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمِي: حدَّثنا الذين كانوا يُقرِئوننا القرآن: عثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود، وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل. [أخرجه أحمد وابن أبي شيبة وغيرهما].

في هذا فضل الصحابة علمًا وعملاً، فقد أخذوا العلم عن النبي ﷺ، فهم طلبته، عنه أخذوا، وعلى يديه تربوا، وبسنتهم أمرنا أن نتمسك، رضي الله عنهم وأرضاهم، ولا خير في دين يخالف دينهم ومنهجهم.

وصية أبي قلابة أحد علماء التابعين

روى أيوب السختياني رحمه الله عن شيخه أبي قلابة قال: (قال لي أبو قلابة: يا أيوب، احفظ عني أربعًا: لا تقل في القرآن برأيك، وإياك والقدر، وإذا ذُكِرَ أصحابُ رسولِ الله ﷺ فأمسِك، ولا تمكّن أصحاب الأهواء من سمعك فيُنفِذوا فيه ما شاءوا). [الإبانة (٢/٤٤٥)].

الإقبال على مجالس العلم الشرعي التي يُدرَّس فيها التوحيد والسنة

عن أبي واقِدٍ الحارِثِ بن عوْفٍ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ، إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَذَهَبَ وَاحِدٌ، فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلْقَةِ، فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَآوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَي فَاسْتَحْيَى اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ ". [متفق عليه].

تعلم الإيمان عقيدة وأحكاما والعمل به، قبل تعلم ألفاظ القرآن قراءة وحفظا

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ، فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا. [أخرجه ابن ماجه].

(حزاورة) هو الذي قارب البلوغ، أو الغلام الذي قوي. ومعناه أن الصحابة كانوا يأخذون عن النبي ﷺ الايمان اعتقادا وقولا وعملا، فيتعلون ذلك ويعتقدون ويعملون، قبل أن يتعلموا ألفاظ القرآن، فلما تعلموا ألفاظه ازدادوا بسببها إيمانا. وهنا يبين لنا أن الذين يهتمون بألفاظ القرآن قراءة وحفظا فقط دون فهم لمعانيه وعمل بها عقيدة وأحكاما، أنهم لم يفعلوا ما طلب منهم ولم يهتدوا بهدي النبي ﷺ والصحابة الكرام.

إذا لم تستطع فعل الخير فدل عليه؛ فالدال على الخير كفاعله

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي أُبْدِعَ بِي فَاحْمِلْنِي. فَقَالَ: " مَا عِنْدِي ". فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَدُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ ".[أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: (أبدع بي فاحملني) ومعناه: هلكت دابتي، وهي مركوبي، فأعطني دابة أركبها قوله ﷺ: (من دل على خير فله مثل أجر فاعله) فيه: فضيلة الدلالة على الخير والتنبيه عليه، والمساعدة لفاعله، وفيه: فضيلة تعليم العلم ووظائف العبادات، لاسيما لمن يعمل بها من المتعبدين وغيرهم، والمراد بمثل أجر فاعله: أن له ثواباً بذلك الفعل كما أن لفاعله ثواباً، ولا يلزم أن يكون قدر ثوابهما سواء.

لا يمنعك الحياء من التعلم، فسل عما تحتاجه من أمر دينك، ولا تقل: (لا حياء في الدين)، بل قل: (إن الله لا يستحيي من الحق)

قال الإمام البخاري في صـــــحيحه: بَابُ الْحَيَاءِ فِي الْعِلْمِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: لَا يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ مُسْـــتَحْيٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٌ، وَقَالَتْ عَائِشَةُ: نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ، لَمْ يَمْنَعْهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ، وأخرج حديث أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " إِذَا رَأَتِ الْمَاءَ ". فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ تَعْنِي وَجْهَهَا، وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ؟ قَالَ: " نَعَمْ تَرِبَتْ يَمِينُكِ، فَبِمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا؟ ". [متفق عليه].

ليس من العلم ولا من الحكمة نشر كل شيء، فمن العلم ما لا يوضع إلا عند من يفهمه على حقيقته، ولا يَضل أو يُضل به

قال الإمام البخاري: بَابٌ: مَنْ خَصَّ بِالْعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ كَرَاهِيَةَ أَنْ لَا يَفْهَمُوا، وَقَالَ عَلِيٌّ: حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟

وروى عَن أَنسِ بنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ –وَمُعَاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ –قَالَ: " يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ". قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: " يَا مُعَاذُ ". قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ –ثَلَاثًا –قَالَ: " مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ ". قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ " إِذَنْ يَتَّكِلُوا ". وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا.

تعلم دينك واعمل به، قبل أن تصل إلى قبرك، وتجد نفسك ممن يقول: هاه هاه لا أدري. فلا ينفعك ما سمعته من الناس دون علم وإيمان وعمل

قَالَتْ عائشة: قَالَ النبي ﷺ: مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ أُرِيتُهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا، حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَإِنَّهُ قَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ مِثْلَ أَوْ قَرِيبَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ يُؤْتَى أَحَدُكُمْ فَيُقَالُ لَهُ: مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ " أَوْ قَالَ: الْمُوقِنُ. شَكَّ هِشَامٌ " فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ، هُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى فَآمَنَّا، وَأَجَبْنَا، وَاتَّبَعْنَا، وَصَدَّقْنَا، فَيُقَالُ لَهُ: نَمْ صَالِحًا، قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ إِنْ كُنْتَ لَتُؤْمِنُ بِهِ، وَأَمَّا الْمُنَافِقُ " أَوْ قَالَ: الْمُرْتَابُ. شَكَّ هِشَامٌ " فَيُقَالُ لَهُ: مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ ". [متفق عليه].

في كل عام جديد تزداد هذه العلامات وضوحاً، حتى صار البعض يتباهى بالمعصية ويجهر بها

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَى ". [متفق عليه].

(أشراط الساعة) أي: علاماتها قوله: (أن يرفع العلم) بموت علماء الدين، مع بقاء من تقوم بهم الحجة إلى قرب قيام الساعة قوله: (ويثبت) وفي رواية: ويبث، أي ينتشر قوله: (ويشرب الخمر) المراد كثرة ذلك واشتهاره، ففي رواية: "ويكثر شرب الخمر". قوله: (ويظهر الزنا) أي: ينتشر ويكثر بحيث يصير ظاهراً.

تقسيم الناس من حيث العلم الشرعي والانتفاع به

عَنْ أَبِي مُوسَى ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللَّهُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ ؛ لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِيَ اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ ". [متفق عليه].

(الغيث): المطر، (العشب والكلأ والحشيش) كلها أسماء للنبات. (الأجادب) هي الأرض التي لا تنبت العشب (القيعان) الأرض التي لا نبات فيها. أما معنى الحديث فهو تمثيل الهدى الذي جاء به ﷺ بالغيث، ومعناه: أن الأرض ثلاثة أنواع، وكذلك الناس، فالنوع الأول من الناس من يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحيا قلبه، ويعمل به، ويعلمه غيره فينتفع وينفع. والنوع الثاني من الناس، لا ينتفعون بالعلم ولكنهم يبلغونه لمن ينتفع به، فهؤلاء نفعوا بما بلغهم. والنوع الثالث من الناس؛ لا ينتفعون بالعلم ولا ينفعون. وفي هذا الحديث فضل العلم والتعليم والعمل به، وشدة الحث عليهما، وذم الإعراض عن العلم، والله أعلم.

إذا أراد الله بك خيراً علّمك دين الإسلام ووفّقك للعمل به

عن معاوية رضي الله عنه قال: قال: النَّبِيّ ﷺ: " مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: فيه: فضيلة العلم، والتفقه في الدين، والحث عليه، وسببه أنه يوصل إلى تقوى الله تعالى. ومفهوم الحديث: أن من لم يتفقه في الدين؛ فقد حرم الخير، من لم يعرف أمور دينه لا يكون فقيها ولا

طالب فقه، فيصح أن يوصف بأنه ما أريد به الخير، وفي ذلك بيان ظاهر لفضل العلماء على سائر الناس، ولفضل التفقه في الدين على سائر العلوم.

فضل نشر العلم الشرعي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ؛ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ". [أخرجه مسلم].

قال العلماء: معنى الحديث أن عمل الميت ينقطع بموته، وينقطع تجدد الثواب له، إلا في هذه الأشياء الثلاثة؛ لكونه كان سببها؛ فإن الولد من كسبه، وكذلك العلم الذي خلفه من تعليم أو تصنيف، وكذلك الصدقة الجارية، وهي الوقف. وفيه فضيلة الزواج لرجاء ولد صالح. وفيه دليل لصحة أصل الوقف، وعظيم ثوابه، وبيان فضيلة العلم، والحث على الاستكثار منه. والترغيب في توريثه بالتعليم والتصنيف والإيضاح، وأنه ينبغي أن يختار من العلوم الأنفع فالأنفع. وفيه أن الدعاء يصل ثوابه إلى الميت، وكذلك الصدقة، وهما مجمع عليهما، وكذلك قضاء الدين. وأما قراءة القرآن وجعل ثوابها للميت، والصلاة عنه ونحوهما فمذهب الشافعي والجمهور أنها لا تلحق الميت وفيها خلاف.

فضل قراءة القرآن وتعلم معناه وعظيم أجر ذلك

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ: " أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟ " فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نُحِبُّ

ذَلِكَ. قَالَ: " أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ ". [أخرجه مسلم].

(الصفة) موضع مظلل في المسجد، وأهل الصفة فقراء المهاجرين كانوا يأوون إليه ويسكنونه.

(يغدو) يخرج في أول النهار إلى (بطحان) موضع بقرب المدينة.

(أو العقيق) موضع آخر قريب من المدينة، و(الكوما) من الإبل–بفتح الكاف–العظيمة السنام. أي: فيحصل ناقتين عظيمتي السنام وهي من خيار مال العرب.

(بغير إثم) كسرقة وغصب.

(ولا قطع رحم) أي: بغير ما يوجبه كأكل حق القريب.

العالم كالأب للناس يعلم ويربي ويؤدب ويجب على الناس احترامه وتقديره لعلمه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ أُعَلِّمُكُمْ". [أخرجه أبو داود وغيره].

فيستفاد من هذا الحديث مع قوله ﷺ: "العلماء ورثة الأنبياء" أن العالم أب في التعليم والتربية وله حق الاحترام والتقدير. ويؤخذ منه أن الأب وظيفته أعظم من مجرد إطعام أولاده وكسوتهم، بل تعليمهم دينهم وتربيتهم على أخلاق النبي ﷺ والتأسي به والحرص على ذلك؛ هي الوظيفة الأعظم للأب، التي فرط الناس فيها اليوم إلا من رحم الله.

العالم الربّاني

يتصف بالعلم والحكمة والحلم، ويتدرج في تعليم الناس دينهم من صغار المسائل إلى كبارها

قال البخاري في صـــــحيحه: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كُونُوا رَبَّانِيِّينَ حُلَمَاءَ فُقَهَاءَ، وَيُقَالُ: الرَّبَّانِيُّ الَّذِي يُرَبِّي النَّاسَ بِصِغَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ. انتهى.

وفي رواية عن ابن عباس قال: "حُلَمَاءَ عُلَمَاءَ حُكَمَاءَ". [أخرجه ابن أبي حاتم].

تحذير النبي ﷺ من أهل البدع الذين يتركون الأدلة الواضحات ويتعلقون بالمتشابهات التي تحتمل أكثر من معنى كي يضلوا الناس

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ}. إِلَى قَوْلِهِ: {أُولُو الْأَلْبَابِ}. قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ، فَاحْذَرُوهُمْ ". [أخرجه مسلم].

فضل العالم وطلب العلم

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ ". [أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما].

فضل نشر العلم الشرعي وتربية الولد التربية الشرعية والصدقة الجارية

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ؛ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ". [أخرجه مسلم].

قال العلماء: معنى الحديث أن عمل الميت ينقطع بموته، وينقطع تجدد الثواب له، إلا في هذه الأشياء الثلاثة؛ لكونه كان سببها؛ فإن الولد من كسبه، وكذلك العلم–أي الشرعي– الذي خلفه من تعليم أو تصنيف، وكذلك الصدقة الجارية، وهي الوقف.

مِن طلب العلم الشرعي ما هو واجب شرعي

عن مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَلَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ". [متفق عليه].

أعظم ثلاثة أدواء تصيب طلبة العلم

١–حب الرياسة ويترتب عليه الحسد والكذب والبغضاء والعداء والحرب الطاحنة بينهم، بل رأيتُ منهم من يستعمل الغلو في الجرح والتعديل للوصول إلى هذا، خصوصاً مع كثرة الجهال الذين يظنون أنك كلما أكثرت من الطعن في إخوانك وغلظت الألفاظ وشددت عليهم وبالغت في السب والشتم والأيمان المغلظة؛ كلما كنت أصلب في السنة وأولى من غيرك في هذا المجال.

٢–النساء: يوسوس له الشيطان ذريعة الدعوة والإفتاء وأنهن محتاجات ولا بد من إجابتهن والحكمة معهن في الدعوة فيفتح المجال لمحادثتهن على الخاص برقة ولطف ويترك لهن المجال للتوسع في الكلام حتى يقع في فتنتهن.

٣–المال: يوسوس له الشيطان أن يجمع المال لأجل الدعوة، ويفتي له فتاوى عجيبة غريبة بوسوسته حتى يقتنع أنه صاحب حق، عداك عمن نفسه ضعيفة.

باختصار فتح الذرائع والتوسع في الأسباب الموصلة لهذه الفتن شر عظيم على طالب العلم.

هذه أمراض منتشر والعلاج في الإخلاص والتقوى والعلم وسد الذرائع. والله أعلم.

فضل علماء السنة

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: " إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاكُمُوهُ انْتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ الْعُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ، فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ، يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ، فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ ". [متفق عليه].

(انتزاعاً) محواً من صدور العلماء.

(مع قبض العلماء) بموتهم ويذهب علمهم معهم.

في هذا الحديث بيان واضح أن بقاء الدين ببقاء علمائه، الذين يفتون بالنص الشرعي لا بالرأي ولا بالهوى، بل بما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه من اتبعهم بإحسان. ومن حارب علماء السنة فقد حارب الدين.

وصايا أهل العلم في الكلام

١-ليس كل ما يعلم يُقال.

٢-وما يُقال لا يُقال لكل أحد دائماً.

٣-إقلال الكلام والإكثار من السكوت.

٤-انتقاء النافع من القول.

٥-انتقاء الجائز شرعاً من القول.

٦-لا تقل إلا ما تحسن من القول.

٧-لا تتكلم فيما لا يعنيك.

***

كتاب الوضوء

الصلاة المكتوبة تكفّر الصغائر

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "مَا مِنِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ، فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ، مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً، وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ". [رواه مسلم].

متى يجب الوضوء؟

عن ابن عباس قال: خرجَ رسولُ الله ﷺ مِنَ الغائطِ فأُتِيَ بِطَعَامٍ، فقيلَ له: ألا تتوضَّأ؟ فقال: "أَأُصَلّي فَأَتَوَضَّأ؟!". [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: قوله (أأصلي فأتوضأ؟) أي: هل أردتُ أن أصلي حتى أتوضأ؟ بمعنى أن الوضوء الشرعي لا يكون عند إرادة الإنسان تناول الطعام، وإنما يكون للصلاة.

الإسلام دين حياة كاملة من التوحيد والملك والسياسة إلى إماطة الأذى عن الطريق، وقد أُمرنا بالعمل به كله

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} [سورة البقرة ٢٠٨].

عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: قِيلَ لَهُ: قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ، قَالَ: فَقَالَ: أَجَلْ، لَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ لِغَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقَلَّ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بِعَظْمٍ. [أخرجه مسلم]

من قدّم عقله الصغير على الشرع فقد ضل ضلالا بينا

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَوْ كَانَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ لَكَانَ أَسْفَلُ الْخُفِّ أَوْلَى بِالْمَسْحِ مِنْ أَعْلَاهُ، وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ عَلَى ظَاهِرِ خُفَّيْهِ. [أخرجه أحمد وأبو داود].

لو كان العقل كافياً لما أرسل الله المرسلين. والمؤمن بحق هو الذي يؤمن بالغيب ويسلم ويتبع، ولا يعترض على أخبار الله وأحكامه بعقله الصغير؛ فلا يمكنه إدراك كل شيء بعقله، إنما يدرك ما قدره الله عليه فقط.

والله تبارك وتعالى أمره بتصـــديق كتابه وســـنة نبيه ﷺ، لا باتباع عقله المنحرف. لا تغتر بعقلك ولا تجعله حاكماً على شرع الله، بل سلم للنصوص الشرعية وآمن بها ولا تعارضها بعقلك؛ فمهما كبر فهو صغير. قال الإمام الشافعي: إن للعقل حدًّا ينتهي إليه كما أن للبصر حدًّا ينتهي إليه. وعدم معارضة الشرع بالعقل من أصول أهل السنة، ومن أصول أهل البدع والضلال: معارضة الشرع بالعقل، فاختر لنفسك أي الطريقين تريد أن تكون من أهلها.

كثير من الناس لا يركز على غسل قدميه من الخلف عند الوضوء

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: رَجَعْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِمَاءٍ بِالطَّرِيقِ، تَعَجَّلَ قَوْمٌ عِنْدَ الْعَصْرِ، فَتَوَضَّئُوا، وَهُمْ عِجَالٌ، فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ، وَأَعْقَابُهُمْ تَلُوحُ لَمْ يَمَسَّهَا الْمَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ، أَسْبِغُوا الْوُضُوءَ ". [متفق عليه].

(وهم عجال) أي وهم مستعجلون (وأعقابهم) جمع عقب، وهو القدم من الخلف، محل الوضوء منها (تلوح لم يمسها الماء) تظهر جافة لا ماء عليها (فقال ويل) كلمة للتخويف مما سيصيبها (للأعقاب من النار) معناه: ويل لأصحاب الأعقاب المقصرين في غسلها من أن تصيبهم النار (أسبغوا الوضوء) أي: أكملوه وأتموه، ولا تتركوا أعضاء الوضوء غير مغسولة، والمراد بالإسباغ هاهنا: إكمال الوضوء، وإبلاغ الماء كل ظاهر أعضائه وهذا فرض.

هذا فضل الوضوء فلا تتكاسلوا عنه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ – أَوِ : الْمُؤْمِنُ – فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ، نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ – أَوْ : مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ – فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ – أَوْ : مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ – فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ – أَوْ: مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ – حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ". [أخرجه مسلم].

ذكر الوضوء (يقال بعد الوضوء)

عنْ عُمرَ بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ، فَيُبْلِغُ –أَوْ: فَيُسْبِغُ –الْوَضُوءَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ ". [أخرجه مسلم].

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَذَكَرَ مِثْلَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: " مَنْ تَوَضَّأَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ". [أخرجه مسلم].

بأثر الوضوء يعرف النبي ﷺ أمته، فتارك الصلاة لا يعرفه فيطرده عن حوضه

عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ مِنْ عَدَنٍ، لَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِاللَّبَنِ، وَلَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ، وَإِنِّي لَأَصُدُّ النَّاسَ عَنْهُ كَمَا يَصُدُّ الرَّجُلُ إِبِلَ النَّاسِ عَنْ حَوْضِهِ ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَعْرِفُنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: " نَعَمْ، لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ، تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ، مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ ". [متفق عليه].

(السيما) العلامة.

(غرا محجلين) أي في مواضع الوضوء من الوجه واليدين والرجلين نور.

***

كتاب الحيض

ترجيل الحائض زوجها

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ أُرَجِّلُ رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا حَائِضٌ. [متفق عليه].

التَّرَجُّل: هو تسريح الشعر، وتنظيفه، والعناية به.

.....

كتاب التيمم

الأرض كلها مكان للصلاة، لا يقال لمكان ليس مكاناً للصلاة؛ إلا مكاناً نهينا عن الصلاة فيه كالمقبرة وأماكن النجاسات

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ. وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي. وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَيِّبَةً طَهُورًا وَمَسْجِدًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ صَلَّى حَيْثُ كَانَ. وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ بَيْنَ يَدَيَّ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ ". [متفق عليه].

* * *

كتاب الصلاة

الصلاة عماد الدين وقوامه

قال الله تعالى: {فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا} [سورة مريم: ٥٩].

قال أهل العلم: {خَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ} أي: قرون أخر، {أَضَاعُوا الصَّلَاةَ} وإذا أضاعوها فهم لما سواها من الواجبات أضيع؛ لأنها عماد الدين وقوامه، وخير أعمال العباد، وأقبلوا على شهوات الدنيا وملاذها، ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها، فهؤلاء سيلقون غيا، أي: خسارًا يوم القيامة.

أيُّ الصلاةِ أفضل؟

عن جابر رضي الله عنه قال: سُئِلَ رسولُ الله ﷺ: أيُّ الصلاةِ أفضل؟ قال: "طولُ القُنُوتِ". [رواه مسلم].

قال أهل العلم: المراد بطول القنوت: أي طول الخشوع لله عز وجل والقيام والركوع والسجود.

ما معنى: وأقيموا الصلاة؟

قال الله تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ}.

قال أهل العلم: لم يقل تعالى: صـلّوا؛ لأنه ليس المقصـود صـورة الصـلاة، وإنما المقصـود إقامة الصـلاة، أي: أن تكون الصـلاة قائمة، بمعنى أنها صـلاة موافقة للشرع تُؤدّى في وقتها مع جماعة المسلمين، وبطهارة وخشـوع كاملين وحضـور بين يدي الله سـبحانه وتعالى، فالمقصـود إقامتها على الوجه المشـروع من إكمال شروطها وأركانها وواجباتها ومتمماتها من السّنن والمستحبات.

من السنة في قيام الليل البدء بركعتين خفيفتين

عن أبي هريرة رضـي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إذا قامَ أحدُكُمْ مِنَ الليلِ فَليَفْتَتِحْ صَلاتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفيفَتَيْنِ". [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: فيه أن من أراد الصلاة بالليل بعد قيامه من النوم فليفتتحها بركعتين خفيفتين، فإن ذلك أنشط له في صلاته لما فيهما من طرد النوم والنعاس، وكان النبي ﷺ يفعل ذلك.

كان النبي ﷺ يوتر بثلاث ركعات بتسليم في آخرهن، ويقول بعد السلام: "سبحان الملك القدوس" ثلاث مرات، ويرفع صوته في الثالثة

عَنِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُوتِرُ بِـ {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى}، وَ {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ}، وَ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}، وَكَانَ يَقُولُ إِذَا سَلَّمَ: " سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ ". ثَلَاثًا، وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالثَّالِثَةِ. [أخرجه أحمد والنسائي].

خطر ترك الصلاة وعظمه

عن بُريدةَ قَالَ: قَالَ رَسُــولُ اللَّهِ ﷺ: "الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّــلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ". [أخرجه أحمد والترمذي].

(العهد الذي بيننا وبينهم) يعني المنافقين (الصــلاة) أي هو الصــلاة (فمن تركها فقد كفر) أي أظهر كفره فيعامل بناءً عليه. قال عبد الله بن شــقيق العقيلي: كان أصــحاب محمّد ﷺ لا يرَوْنَ شــيْئًا مِنَ الأعْمالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غيْرَ الصّلاةِ.

كيف تستعيذ من الشيطان كي تُحفظ منه في يومك

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ: " أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ". قَالَ: أَقَطْ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: " فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ: حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ ". [أخرجه أبو داود].

(وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ): فيه إثبات صفة الوجه لله حقيقة كما يليق بجلاله وعظمته من غير تمثيل بوجوهنا، ولا يصح تفسيرها بالذات لأنه ذكر الذات قبل ذلك.

استحباب رفع اليدين في دعاء القنوت في الوتر

عن أبي رافع قال: "صليتُ خلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقنَت بعد الركوع ورفع يديه وجهر بالدعاء". قال قتادة: وكان الحسن يفعل مثل ذلك.

قال البيهقي في السنن الكبرى (٢/٣٠٠): وهذا عن عمر رضي الله عنه صحيح، وروي عن علي رضي الله عنه بإسناد فيه ضعف، وروي عن عبد الله بن مسعود، وأبي هريرة رضي الله عنهما في قنوت الوتر.

العمل عبادة

كلمة يقولها كل من أراد ترك الصلاة في وقتها، كل عبادة لها وقتها، ولا يجوز ترك العبادة التي حان وقتها لغيرها، والعمل لا يكون عبادة إلا إذا كان طاعة لله، أما إذا فوت طاعة؛ فهو معصية.

قال تعالى: {إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}.

***

كتاب الأذان

تعليم زوجتك وأبنائك دينهم واجب شرعي ستسأل عنه يوم الحساب فلا تفرط فيه

عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ ، قَالَ : أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيمًا رَقِيقًا، فَظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، فَسَأَلَنَا عَنْ مَنْ تَرَكْنَا مِنْ أَهْلِنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، فَقَالَ : " ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ، وَعَلِّمُوهُمْ، وَمُرُوهُمْ. فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ ". [متفق عليه].

(شبببة) جمع شاب (متقاربون) في السن والعلم (رقيقا) رقيق القلب رفيقا بالناس (ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم) أي علموهم ما أوجب الله عليهم مما تعلمتوه مما يجب على المسلم تعلمه من التوحيد والعقيدة والطهارة والصلاة وغيرها من أمور الدين، ومروهم بطاعته (وليأمكم أكبركم) تقديم الأكبر سناً في الإمامة هنا لأنهم تساووا في الحفظ والقراءة، ومعرفة أحكام الصلاة، والعلم بالسنة.

هل أنت واحد من هؤلاء؟ احرص على أن تكون منهم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ : " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ ؛ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَأَخْفَاهَا ؛ حَتَّى لَا تَعْلَمَ شمالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ؛ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ". [متفق عليه].

الظل هذا هو ظل العرش كما جاء في حديث آخر مبيناً، وهذا يكون يوم القيامة إذا قام الناس لرب العالمين ودنت منهم الشمس واشتد عليهم حرها، وأخذهم العرق.

* * *

كتاب الجمعة

خطورة ترك صلاة الجمعة

عن الْحَكَمِ بْنُ مِينَاءَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَاهُ، أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى أَعْوَادِ مِنْبَرِهِ: " لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ ". [أخرجه مسلم].

عن ودعهم أي عن تركهم.

قال أهل العلم: فاذا ختم على قلبه وصار من الغافلين هلك، قال تعالى: {خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [البقرة: ٧] نسأل الله العافية. فهذا يدل على أن من تساهل بأمر الله وضيع ما أوجب الله عليه فهو معرض لأن يختم على قلبه وسمعه، ولأن توضع الغشاوة على بصره فلا يهتدي الى الحق، ولا يبصره، وبذلك يعلم أن الجمعة شأنها عظيم والتساهل بها خطير.

استحباب حضور الجمعة بأحسن ما يجد من الثياب

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَأَى حُلَّةً سِيَرَاءَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوِ اشْتَرَيْتَ هَذِهِ فَلَبِسْتَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلِلْوَفْدِ إِذَا قَدِمُوا عَلَيْكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ ". ثُمَّ جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا حُلَلٌ فَأَعْطَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْهَا حُلَّةً، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَوْتَنِيهَا وَقَدْ قُلْتَ فِي حُلَّةِ عُطَارِدٍ مَا قُلْتَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنِّي لَمْ أَكْسُكَهَا لِتَلْبَسَهَا ". فَكَسَاهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخًا لَهُ بِمَكَّةَ مُشْرِكًا. [متفق عليه].

(رأى حلة سيراء) الحلة مثل لباس الإحرام رداء وهو الأعلى وإزار وهو الأسفل، وكانت من حرير لذلك رفضها النبي ﷺ، وأقره على لبس الثوب الحسن للجمعة والوفد. (إنما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة) من لا نصيب له في الآخرة. وفي هذا دليل على جواز صلة الأقارب الكفار من غير المحاربين والإحسان إليهم، وجواز الهدية إلى الكفار، وفيه جواز إهداء ثياب الحرير إلى الرجال؛ لأنها لا تتعين للبسهم بل لكي يعطوها لنسائهم. والله أعلم.

من نعم الله على أمة محمد ﷺ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وحُذَيْفَةَ قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَضَلَّ اللَّهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا ؛ فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ، وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمُ الْأَحَدِ، فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا فَهَدَانَا اللَّهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ وَالسَّبْتَ وَالْأَحَدَ، وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ " وَفِي رِوَايَةِ وَاصِلٍ " الْمَقْضِيُّ بَيْنَهُمْ ". [متفق عليه].

الغسل لصلاة الجمعة فوقته من بعد الفجر الصادق إلى صلاة الجمعة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِـلْ ". [متفق عليه].

فضل صلاة الجمعة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ تَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ، فَاسْـتَمَعَ وَأَنْصَـتَ؛ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ، وَزِيَادَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَـى؛ فَقَدْ لَغَا ". [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: فيه النهي عن مس الحصـى وغيره من أنواع العبث في حال الخطبة، وفيه إشـارة إلى إقبال القلب والجوارح على الخطبة، والمراد باللغو هاهنا الباطل المذموم المردود. انتهى.

والتكفير المراد هنا تكفير الصـغائر؛ فقد جاء في رواية: "ما اجتنبت الكبائر" الكبائر لا تكفرها إلا التوبة.

فضل الجمعة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا

خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ ". وفي رواية عندهما: "فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ طَوَوْا صُحُفَهُمْ وَيَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ ".

غسل الجنابة: أي غسل كغسل الجنابة في صفته.

ثم راح: أي ذهب أول النهار إلى المسجد لصلاة الجمعة، بعضهم قال الساعة الأولى تبدأ من بعد صلاة الفجر، والبعض قال: من بعد طلوع الشمس.

البدنة: الإبل، أي كأنما تصدق بجمل أو ناقة.

قال الإمام البخاري رحمه الله:

بَابُ الرُّخْصَةِ إِنْ لَمْ يَحْضُرِ الجُمُعَةَ فِي الْمَطَرِ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِمُؤَذِّنِهِ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ: إِذَا قُلْتَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَلَا تَقُلْ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، قُلْ: صَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ. فَكَأَنَّ النَّاسَ اسْتَنْكَرُوا، قَالَ: فَعَلَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، إِنَّ الْجُمْعَةَ عَزْمَةٌ، وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُحْرِجَكُمْ فَتَمْشُونَ فِي الطِّينِ وَالدَّحَضِ. [متفق عليه].

***

أبواب العيدين

العمل الصالح في العشر من ذي الحجة

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ". يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: "وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ". [أخرجه البخاري وأبو داود وغيرهما].

هذه الأيام هي أيام العشر الأول من ذي الحجة، تبدأ في اليوم الذي يُرى فيه الهلال بعد غروب الشمس على حسب رؤية الهلال في البلد التي فيها مناسك الحج (السعودية). العمل الصالح في هذه الأيام مضاعف وهو أحب إلى الله، يعني الصلاة فيها أجرها أعظم من الصلاة في غيرها، وكذلك الصدقة والصيام في غير يوم العيد وقيام الليل وقراءة القرآن والاستغفار والذكر وصلة الرحم وبر الوالدين والإنفاق على الزوجة والأولاد إذا احتسبت ذلك...وكل عمل مشروع تتقرب به إلى الله داخل في ذلك. فهذه فرصة لا ينبغي على مسلم حريص أن يضيعها انظر إلى العمل الذي تجده سهلاً خفيفاً عليك وأكثر منه واحرص على التنويع في الأعمال والإكثار منها. الإكثار مهم، فما تجده خفيفاً على نفسك تنشط له؛ أكثر منه، فسهولته عليك وخفته على نفسك يعينك على الإكثار والاستمرار.

من السنن يوم عيد الفطر: أكل تمرات وتراً، قبل الخروج إلى صلاة العيد

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَغْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمَرَاتٍ. [رواه البخاري].

وفي رواية معلقة: وَيَأْكُلُهُنَّ وِتْرًا.

وفي رواية عند الترمذي: "كَانَ يُفْطِرُ عَلَى تَمَرَاتٍ يَوْمَ الْفِطْرِ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْمُصَلَّى".

معنى وترا: أي عددها فردي، أي حتى يأكل تمرات ثلاثًا أو خمسًا أوسبعًا أو أكثر من ذلك وتراً. قال ابن قدامة: لا نعلم في استحباب تعجيل الأكل يوم الفطر اختلافًا. انتهى.

فضل العمل الصالح؛ كالصلاة والصيام والصدقة، في أيام العشر الأول من ذي الحجة

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَمَلِ فِي هَذِهِ ". قَالُوا: وَلَا الْجِهَادُ؟ قَالَ: " وَلَا الْجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ ". [أخرجه البخاري]. وفي لفظ عند غيره:

" مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ ". يعْني أيّام العشرِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ، وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ".

إظهار الفرح في العيد وجواز اللعب الذي لا معصية فيه

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا جَارِيَتَانِ فِي أَيَّامِ مِنًى تُغَنِّيَانِ وَتَضْرِبَانِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسَجًّى بِثَوْبِهِ، فَانْتَهَرَهُمَا أَبُو بَكْرٍ، فَكَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ عَنْهُ، وَقَالَ: " دَعْهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ؛ فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ ". وَقَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْحَبَشَةِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ، وَأَنَا جَارِيَةٌ، فَاقْدِرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْعَرِبَةِ، الْحَدِيثَةِ السِّنِّ. [متفق عليه].

قوله: (في أيام منى) يعني: الثلاثة بعد يوم النحر، وهي أيام التشريق: ففيه أن هذه الأيام داخلة في أيام العيد (رأيت رسول الله ﷺ يسترني بردائه..)، وفي الرواية الأخرى: "يلعبون بحرابهم"، فيه جواز اللعب الذي لا معصية فيه وإظهار الفرح في العيد، وفيه جواز نظر النساء إلى لعب الرجال، وأما نظر المرأة إلى وجه الرجل الأجنبي؛ فإن كان بشهوة فحرام بالاتفاق، وإن كان بغير شهوة ولا مخافة فتنة فيجوز. وفي هذا الحديث بيان ما كان عليه رسول الله ﷺ من الرأفة والرحمة وحسن الخلق والمعاشرة بالمعروف مع الأهل والأزواج وغيرهم. "العربة" معناها: المشتهية للعب المحبة له.

صح عن جمع السلف الصالح رضي الله عنهم أنهم كانوا يهنئ بعضهم بعضاً يوم العيد بقول: تقبل الله منا ومنكم

عن جبير بن نفير قال: كان أصحاب النبي ﷺ إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنكم. [أخرجه المحاملي في صلاة العيدين].

الصلاة قبل الخطبة في العيد

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: شَهِدْتُ الْعِيدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَكُلُّهُمْ كَانُوا يُصَلُّونَ قَبْلَ الْخُطْبَةِ. [متفق عليه].

* * *

أبواب الاستسقاء

ماذا تقول إذا اشتد المطر وخشي منه؟

جاء في حديث أنس قال: ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُمْسِكْهَا. قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الْآكَامِ، وَالْجِبَالِ، وَالْآجَامِ، وَالظِّرَابِ، وَالْأَوْدِيَةِ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ". قَالَ: فَانْقَطَعَتْ وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ. [متفق عليه].

(الْآكَامِ): مرتفعات أقل ارتفاعاً من الجبل.

(الْآجَامِ): شجر كثير ملتف.

(الظِّرَابِ): جبل منبسط ليس مرتفعاً.

قال أهل العلم: فيه أدب النبي ﷺ في الدعاء؛ فإنه لم يسأل رفع المطر من أصله، بل سأل رفع ضرره وكشفه عن البيوت والمرافق والطرق بحيث لا يتضرر به ساكن ولا ابن سبيل، وسأل بقاءه في مواضع الحاجة بحيث يبقى نفعه وخصبه وهي بطون الأودية وغيرها من المذكور. انتهى والله أعلم.

من سنن النبي ﷺ في المطر/ تصحيح العقيدة الفاسدة فيه

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: " هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ " قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: " أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ؛ فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ ". [متفق عليه].

(على إثر سماء) بعد نزول المطر مباشرة. (النوء) طلوع النجم.

قال أهل العلم: من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فهو مؤمن بالله؛ لأنه اعترف لله بالفضل، وأن هذا المطر من آثار فضله ورحمته تبارك وتعالى، وهذا هو الواجب على كل مسلم، أن يضيف النعم إلى خالقها والمتفضل بها، وهو الله تبارك وتعالى، ولا حرج أن يضيفها إلى سببها الثابت شرعاً أو حساً، إلا أنه إذا أضافها إلى سببها الثابت حساً أو شرعاً فإنه لا يضيفها إلى السبب مقروناً مع الله عز وجل بالواو، وإنما يضيفها إلى سببها مقروناً مع الله تعالى بـ (ثُمَّ)، أو إلى سببها وحده، فلو أن شخصاً أنقذ غريقاً من غرق، فهنا لا يخلو من حالات:

الأولى: أن يقول أنقذني الله تعالى على يد فلان، وهذا أفضل الأحوال.

الثاني: أن يقول: أنقذني الله، ثم فلان، وهذه جائزة، وهي دون الأولى.

الثالث: أن يقول: أنقذني فلان، ويعتقد أنه سبب محض، وأن الأمر كله إلى الله عز وجل، وهذه جائزة.

الرابعة: أن يقول: أنقذني الله وفلان، وهذا لا يجوز لأنه أشرك سبباً مع الله بحرف يقتضي التسوية، وهو الواو فلا بأس بإضافة الشيء مع سببه، مع اعتقاد أنه سبب المحل، وأن خالق السبب هو الله عز وجل.

وأما قول الرسول عليه الصلاة والسلام عن الله تبارك وتعالى أن من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فهو كافر بي، مؤمن بالكوكب، فهذا لأنهم أضافوا الشيء إلى سبب غير صحيح؛ لأن النوء ليس سبباً للمطر، فالنوء الذي هو الكوكب ليس الذي هو يجلب المطر، ولا علاقة له به.

فالأنواء ليس لها تأثير في نزول المطر، ولهذا كانت إضافة المطر إليها نوعاً من الشرك. فإن اعتقد أن النوء يحدث المطر بنفسه من دون الله، فذلك شرك في الربوبية، شرك أكبر مخرج من الملة.

من سنن النبي ﷺ في المطر

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ قَالَ: " صَيِّبًا نَافِعًا ". [أخرجه البخاري].

هو دعاء يقال عند نزول المطر معناه: اللهم اجعله مطرًا نافعًا.

من سنن النبي ﷺ في المطر

قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: أَصَابَنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَطَرٌ، قَالَ: فَحَسَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَوْبَهُ، حَتَّى أَصَابَهُ مِنَ الْمَطَرِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟ قَالَ: " لِأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ تَعَالَى ". [أخرجه مسلم]

(حسر) يعني كشف كي يمس المطر جسده.

(حديث عهد بربه) أي أن الله خلقه حديثاً بالنسبة لنزوله.

قال أهل العلم: معناه أن المطر رحمة، وهي قريبة العهد بخلق الله تعالى لها فيتبرك بها. وفي هذا الحديث دليل أنه يستحب عند أول المطر أن يكشف غير عورته لينالـه المطر، وفيه أن المفضول إذا رأى من الفاضل شـيئاً لا يعرفه أن يسـأله عنه ليعلمه فيعمل به ويعلمه غيره. قلت: وفيه صـحة تسـمية مطر الرحمة (مطر) وليس خاصاً بالعذاب كما زعم البعض.

***

كتاب التهجد

الحث على قيام الليل

عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ، كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ ". [متفق عليه].

فضل قيام الليل

كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّـهَا عَلَى رَسُـولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا فَأَقُصَّـهَا عَلَى رَسُـولِ اللَّهِ ﷺ، وَكُنْتُ غُلَامًا شَـابًّا وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْـجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُـولِ اللَّهِ ﷺ، فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّـارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ، وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ، وَإِذَا فِيهَا أُنَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ فَجَعَلْتُ أَقُولُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ. قَالَ: فَلَقِيَنَا مَلَكٌ آخَرُ فَقَالَ لِي: لَمْ تُرَعْ. فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَـةَ، فَقَصَّتْهَا حَفْصَـةُ عَلَى رَسُـولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: " نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَـلِّي مِنَ اللَّيْلِ ". فَكَانَ بَعْدُ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا. [متفق عليه].

مطوية كطي البئر: مبنية كبناء البئر.

لم ترع: أي: لا خوف عليك ولا ضرر.

متى يوتر المصلي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضـي الله عنه، قَالَ: "أَوْصَـانِي خَلِيلِي ﷺ بِثَلَاثٍ: بِصِـيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَـهْرٍ، وَرَكْعَتَيِ الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَرْقُدَ". [متفق عليه].

(خَلِيلِي): الخليل: الصديق الخالص الذي تخللت محبته القلب، والخلة أعظم من المحبة.

(وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَرْقُدَ): هذا لمن خاف أن لا يستيقظ آخر الليل، أما من يظن أنه سيستيقظ لصلاة الليل فيجعل وتره آخر صلاته؛ جمعاً بين الأدلة.

***

كتاب الجنائز

التفصيل في سب الأموات يدل عليه مجموع الأدلة

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا ". [رواه البخاري].

قال أهل العلم: فلا يجوز سب الأموات بعيبهم وغيبتهم أو لعنهم، قد أفضوا إلى ما قدموا من خير وشر، لكن إذا كان الرجل ممن يخشى شره وأن يقتدى به في بدعته فلا مانع أن يسب، يعني يذكر ما عنده من الباطل حتى يُحذر.

أفضل دعاء للميت في صلاة الجنازة

عن أبي عبد الرحمن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَنَازَةٍ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ". قَالَ: حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ. [رواه مسلم].

جواز تقبيل الميت

عن ابن عباس، وعائشة، أن أبا بكر قَبَّلَ النَّبِيَّ ﷺ بعدَ ما ماتَ. [أخرجه البخاري]

قال أهل العلم: يستفادُ منه جواز تقبيل الميّت، مثل أن يقبّل الإنسان جبهة والده، أو أمه، أو عالِمٍ بعدَ وفاته على سبيل التوديع له.

من السُّنة إغماض عينَي الميت

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: "دخلَ رسولُ الله ﷺ على أبي سَلَمَةَ وقد شَقَّ بصرُهُ، فأغْمضَهُ". [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: يَشرعُ حين موت الرجل أن تُغمَضَ عيناهُ؛ لأنه إذا نُزِعَتْ منه الروح تَبِعَها البصرُ فيشْخَصُ بصرُهُ، فمِنَ السُّنّة عندئذ أن تُغمَضَ عيناه.

"أنتم شهداء الله في الأرض".

والمقصود ثناء أهل الفضل والتقوى والعلم الصحيح من هذه الأمة

عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " وَجَبَتْ ". ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ: " وَجَبَتْ ". فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا وَجَبَتْ. قَالَ: " هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: (أنتم شهداء الله في الأرض) أي المخاطبون بذلك من الصحابة، ومن كان على صفتهم من الإيمان.

اللباس والكفن الأبيض، وكحل الإثمد أفضل من غيرها

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ؛ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ، وَإِنَّ خَيْرَ أَكْحَالِكُمُ الْإِثْمِدُ؛ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ ". [أخرجه أحمد وأبو داود].

غداً سيسلّم عليك الناس بهذا السلام فاستعد لذاك اليوم

عَنْ سُـلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ، فَكَانَ قَائِلُهُمْ يَقُولُ: " السَّــلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُسْــلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَــاءَ اللَّهُ لَلَاحِقُونَ، أَسْــأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ ". [أخرجه مسلم].

أكل التلبينة عند الحزن؛ يريح القلب، ويزيل عنه الهم وينشطه، ويخفف الحزن

عَنْ عَائِشَــةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ مِنْ أَهْلِهَا، فَاجْتَمَعَ لِذَلِكَ النِّسَــاءُ، ثُمَّ تَفَرَّقْنَ إِلَّا أَهْلَهَا وَخَاصَّـتَهَا – أَمَرَتْ بِبُرْمَةٍ مِنْ تَلْبِينَةٍ فَطُبِخَتْ، ثُمَّ صُـنِعَ ثَرِيدٌ، فَصُـبَّتِ التَّلْبِينَةُ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَتْ : كُلْنَ مِنْهَا ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " التَّلْبِينَةُ مُجِمَّةٌ لِفُؤَادِ الْمَرِيضِ ؛ تُذْهِبُ بَعْضَ الْحُزْنِ ". [متفق عليه].

(البرمة) قدر "طنجرة أو ما شـابه" ولكنه من حجارة. (التلبينة) حسـاء من دقيق أو نخالة، قالوا: وربما جعل فيها عسل، قال الهروي وغيره: سميت تلبينة تشبيها باللبن لبياضـها ورقتها. والحساء يطلق على الطعام المائع، يقولون له اليوم في بعض البلاد "شـوربة". (الثريد) خبز مع مرق اللحم وقد يكون معه لحم. أي أمرت بالقدر لتطبخ فيه التلبينة، وصنعوا الثريد، ولما جهزت التلبينة صبوها على الثريد، وقالت لهن: كلن، ثم ذكرت الحديث. وقولـه ﷺ: (التلبينـة مجمـة لفؤاد المريض، تذهب بعض الحزن) أي: تريح فؤاده، وتزيل عنـه الهم وتنشطه. وفي الحديث استحباب التلبينة للمحزون.

حال الصحابة رضي الله عنهم وهم مع النبي ﷺ من الفقر وقلة المال

عَنْ إبراهيم قَالَ: أُتِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِـــيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا بِطَعَامِهِ، فَقَالَ: قُتِلَ مُصْـــعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَكَانَ خَيْرًا مِنِّي، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ إِلَّا بُرْدَةٌ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ أَوْ رَجُلٌ آخَرُ خَيْرٌ مِنِّي، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ إِلَّا بُرْدَةٌ، لَقَدْ خَشِـــيتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ عُجِّلَتْ لَنَا طَيِّبَاتُنَا فِي حَيَاتِنَا الدُّنْيَا، ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي. [أخرجه البخاري].

بالصلاة على الجنازة تحصل على القيراط، وبالصلاة عليها واتباعها وحضورها حتى تدفن تحصل على القيراط الثاني

عن أبي هريرة، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا؛ فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ؛ فَلَهُ قِيرَاطَانِ ". قِيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: " مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: فيه: الحث على الصلاة على الجنازة واتباعها ومصاحبتها حتى تدفن. فيحصل بالصلاة قيراط، وبالاتباع مع حضور الدفن قيراط آخر، فيكون الجميع قيراطين. وفي رواية في الصحيح ما يدل أن المجموع بالصلاة والاتباع وحضور الدفن قيراطان. وفي رواية "حتى يفرغ منها" وفيه دليل لمن يقول: القيراط الثاني لا يحصل إلا بفراغ الدفن. القيراط: مقدار من الثواب معلوم عند الله تعالى، وهذا الحديث يدل على عظم مقداره في هذا الموضع.

وجوب طمس التمثال وتحريم نصبه، وخاصة إذا كان يُعبَد عند المشركين؛ لأن تركه سيؤدي إلى عبادته

عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ. [أخرجه مسلم].

ماذا أعددت لهذا اليوم؟!

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قال: إن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ" [أخرجه مسلم].

ماذا تقول إذا أصابتك مصيبة الموت؟

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ اؤْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا. إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا ". قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ، أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: أَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ، فَقُلْتُ: إِنَّ لِي بِنْتًا، وَأَنَا غَيُورٌ. فَقَالَ: " أَمَّا ابْنَتُهَا فَنَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُغْنِيَهَا عَنْهَا، وَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ ". [أخرجه مسلم].

ماذا أعددت لهذا اليوم؟

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُــولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِــيِّ؛ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ". [متفق عليه].

* * *

كتاب الزكاة

أي مال تعطاه لتبيع دينك أو تخشى أن يؤدي إلى ذلك فلا تأخذه فهو محرم عليك

عن سفيان رحمه الله تعالى أنه قال: كنتُ أوتيتُ فهمَ القرآنِ، فلمّا قبِلتُ الصُّرّةَ؛ سُلِبتُه. [تذكرة السامع والمتكلم ص١٩].

قال أهل العلم: الصـــرّة: يعني العطاء من الســـلطان، من المعلوم أنه لا يجوز للعالم أن يقبل هدية السلطان، إذا كان السلطان يريد أن تكون هذه العطية مطية له يركبها متى شاء لهذا العالم؛ ليوافقه في أقواله وأفعاله، أما إذا كانت أموال السلطان نزيهة، ولم يكن يقبل الهدية منه ليبيع دينه بها، فقد قال النبي ﷺ لعمر: "ما جاءك من هذا المال وأنت غير مُشرفٍ ولا سائلٍ فخُذهُ، وما لا فلا تُتْبِعْهُ نفْسَكَ". متفق عليه.

الواسطة الجائزة والمحرمة

عن أبي موســى الأشــعري رضــي الله عنه قال: كَانَ رَسُــولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَاءَهُ السَّــائِلُ أَوْ طُلِبَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ، قَالَ: اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا. [رواه البخاري].

قال أهل العلم: إذا كانت الشفاعة أو الوساطة تقتضي حرمان مستحق لم يجز، أما إن كانت الوساطة والشفاعة في توظيف أو في قضاء دين أو ما أشبه ذلك ولا يعلم أنه يترتب عليها شيء من الضرر فهذا لا بأس، لأن الرسول قال: اشفعوا تؤجروا، واحد طالب حاجة وشفعت له أن يعطى حاجته من قضاء دين أو توظيف في محل مناســب فلا بأس بهذا، إلا إذا علم أنه يترتب على توظيفه ظلم بأن يقول: حطوه في مكان فلان، ووظفوه في مكان فلان من دون حق لأنه قريب أو صديق لا يجوز هذا.

أجر الخازن الأمين ومنه المحاسب في زمننا هذا والمستأمن على أموال الناس بالإنفاق منها

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " إِنَّ الْخَازِنَ الْمُسْلِمَ الْأَمِينَ الَّذِي يُنْفِذُ مَا أُمِرَ بِهِ، فَيُعْطِيهِ كَامِلًا مُوَفَّرًا طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ، فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أُمِرَ لَهُ بِهِ، أَحَدُ الْمُتَصَدِّقَيْنِ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: يعني أن الخازن الذي جمع هذه الأوصاف الأربعة: المسلم، الأمين، الذي ينفذ ما أُمر به، طيبة بها نفسه (يعني لا يمن على المُعطى، أو يظهر أن له فضلا عليه). فهذا يكون كالذي تصدق مع أنه لم يدفع من ماله فلسًا واحدًا من غير أن ينقص من أجر المتصدق شيئًا.

حتى رحمة الأولاد يرحم الله بها

عن عائشة رضي الله عنها قالت: جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً، وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا، فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: " إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ ". [رواه مسلم].

أي الصدقة أعظم؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ: " أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى، وَلَا تُمْهِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ، قُلْتَ: لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا. وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: المقصود من هذا الحث على الصدقة والمسارعة إليها في حال الصحة وحال محبة المال ورجاء الغنى وخوف الفقر، وما ذاك إلا لأنه حال المرض قد يغلب عليه الموت وقد ييأس من الحياة وترخص عنده الدنيا، لكن في حال الصحة الدنيا غالية فإذا تصدق بها بما يجب كان فيه خير عظيم.

فضل الذكر والصدقة

عن الحارث الأشعري أنّ النبيّ ﷺ قال: " إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا..."، إلى أن قال: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ، وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ..." وقال: وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ، فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ، وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ : أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ، فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ، وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا، حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ.". [أخرجه أحمد والترمذي].

(أنا أفديه) من الفداء وهو فكاك الأسير أي أفك عنقي (بالقليل والكثير) أي بجميع مالي، فالصدقة تنجي صاحبها من النار (خرج العدو في أثره) أي خلفه (سراعا) أي مسرعين (حتى إذا أتى على حصن حصين) الحصن: كل مكان محمي منيع لا يوصل إلى جوفه، والحصين: المنيع (فأحرز نفسه منهم) أي حفظها منهم، فالذكر يحفظ الله به الذاكر من الشيطان.

يجوز للمرأة أن تتصدق من مالها الخاص من غير إذن زوجها

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى يَوْمَ الْفِطْرِ رَكْعَتَيْنِ، لَمْ يُصَلِّ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا، ثُمَّ أَتَى النِّسَاءَ وَمَعَهُ بِلَالٌ فَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ فَجَعَلْنَ يُلْقِينَ، تُلْقِي الْمَرْأَةُ خُرْصَهَا وَسِخَابَهَا. [متفق عليه].

(خرصها) هو الحلقة من الذهب أو الفضة، وقيل: هو القرط –يعني الحلق الذي تضعه المرأة في أذنها للزينة–إذا كان بحبة واحدة. (وسخابها) هو قلادة من عنبر أو قرنفل أو غيره ولا يكون فيه خرز، وقيل هو خيط فيه خرز. قال أهل العلم: وفي هذا الحديث جواز صدقة المرأة من مالها بغير إذن زوجها، ولا يتوقف ذلك على ثلث مالها، هذا مذهب الجمهور.

فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طعاماً

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ. [متفق عليه].

قال أهل العلم: وفيه دليل للجمهور في أنها تجب على من ملك فاضلاً عن قوته وقوت عياله يوم العيد. وعند الجمهور يلزم الزوج فطرة زوجته؛ لأنها تابعة للنفقة (من المسلمين) هذا صريح في أنها لا تخرج إلا عن مسلم، فلا يلزمه عن عبده وزوجته وولده الكفار، وان وجبت عليه نفقتهم. وهذا مذهب الجمهور. وأما قوله: (صاعاً من كذا وصاعاً من كذا) ففيه دليل على أن الواجب في الفطرة عن كل نفس صاع من طعام. ولم يجز عامة

الفقهاء إخراج القيمة. ويتعين عليه غالب قوت بلده، فإن عدل عن الواجب إلى أعلى منه أجزأه، وإن عدل إلى ما دونه لم يجزه.

فضل الصدقة

عنْ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ ". أَوْ قَالَ: " يُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ ". [أخرجه أحمد].

خطر المسألة من غير حاجة

عَنْ حُبْشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ سَأَلَ مِنْ غَيْرِ فَقْرٍ فَكَأَنَّمَا يَأْكُلُ الْجَمْرَ ". [أخرجه أحمد].

نعمتان من رزقه الله إحداهما ولم يسخرها في طاعته فهو محروم

عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا، وَيُعَلِّمُهَا ". [متفق عليه].

الحسد بمعنى تمني زوال النعمة عن أخيك؛ محرم، والمقصود هنا: أن يكون لك مثل ما له، من غير أن تزول عنه، وهذه الغبطة. قوله ﷺ: (فسلطه على هلكته في الحق) أي: إنفاقه في الطاعات. وقوله: (ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها)، معناه: يعمل بها ويعلمها احتساباً، والحكمة هنا: القرآن والسنة.

لا تبخل، أنفق مما رزقك الله في وجوه الخير، واحتسب في كل أعمالك، سواء كانت طاعة أو مباحة؛ وستجد كل هذا أمامك يوم لا ينفع مال ولا بنون.

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: فيه استحباب الإنفاق في وجوه الخير. وفيه: أن الأعمال بالنيات، وأنه إنما يثاب على عمله بنيته، وفيه أن الإنفاق على العيال يثاب عليه إذا قصد به وجه الله تعالى. وفيه: أن المباح إذا قصد به وجه الله تعالى صار طاعة، ويثاب عليه. وأن الإنسان إذا فعل شيئاً أصله على الإباحة، وقصد به وجه الله تعالى يثاب عليه، وذلك كالأكل بنية التقوي على طاعة الله تعالى، والنوم للاستراحة؛ ليقوم إلى العبادة نشيطاً، والاستمتاع بزوجته وجاريته؛ ليكف نفسه وبصره ونحوهما عن الحرام؛ وليقضي حقها؛ وليحصل ولداً صالحاً، وهذا معنى قوله ﷺ: "وفي بضع أحدكم صدقة". والله أعلم.

أجور عظيمة فرط الناس فيها بسبب عدم الاحتساب.

انظروا إلى القدر الذي كانوا عليه من الفقر والحاجة، ونحن ننعم بأنواع النعم ونتسخط

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلَتِ امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: " مَنِ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ ". [متفق عليه].

انظروا إلى بيت النبي ﷺ ليس فيه شيء يعطى سوى تمرة، والمرأة من شدة حاجتها قسمت التمرة بين ابنتيها. أما نحن فكما وصفنا النبي ﷺ "ثُمَّ استفاضَةَ المَال حتّى يُعطى الرَّجل مائة دينار فيظلُّ ساخطاً". قال أهل العلم: فيه جواز سؤال المحتاج، وسخاء عائشة لكونها لم تجد إلا تمرة فآثرت بها، وأن القليل لا يمتنع التصدق به لحقارته، بل ينبغي للمتصدق أن يتصدق بما تيسر له؛ قل أو كثر، وفيه جواز ذكر المعروف إن لم يكن على وجه الفخر ولا المنة.

صدقة الفطر صاع من طعام وليست نقودًا؛ فهي تعبدية، ومصلحة الفقير منها فقط سد حاجته من الطعام والحاجات الأخرى تسدها زكاة المال

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا نُخْرِجُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ. وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَكَانَ طَعَامَنَا الشَّعِيرُ، وَالزَّبِيبُ، وَالْأَقِطُ، وَالتَّمْرُ. [متفق عليه]

وفي حديث ابن عمر قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ. [متفق عليه].

وصية النبي ﷺ للتجار

عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي غَرَزَةَ قَالَ: كُنَّا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُسَمَّى السَّمَاسِرَةَ، فَمَرَّ بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَمَّانَا بِاسْمٍ هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ، فَقَالَ: " يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ، إِنَّ الْبَيْعَ يَحْضُرُهُ اللَّغْوُ وَالْحَلِفُ، فَشُوبُوهُ بِالصَّدَقَةِ ". [أخرجه أحمد وأبو داود].

(اللَّغْو): ما فيه تجاوز من الكلام ومنه الكذب كما في رواية.

(فَشُوبُوه) الشوب: الخلط، أي أمرهم بخلط الحلف واللغو بالصدقة ليكون كفارة لما يجري بينهم من الكذب وغيره.

والمراد بها صدقة غير معينة، من يكثر التجاوز يكثر من الصدقة كلٍّ بحسبه.

فضل المتصدق على الطالب

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَذْكُرُ الصَّدَقَةَ وَالتَّعَفُّفَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ: " الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَالْيَدُ الْعُلْيَا الْمُنْفِقَةُ، وَالسُّفْلَى السَّائِلَةُ ". [متفق عليه].

فضل الصدقة الجارية وهي الوقف

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ؛ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ". [أخرجه مسلم].

قال العلماء: معنى الحديث أن عمل الميت ينقطع بموته، وينقطع تجدد الثواب له، إلا في هذه الأشياء الثلاثة؛ لكونه كان سببها؛ فإن الولد من كسبه، وكذلك العلم الذي خلفه من تعليم أو تصنيف، وكذلك الصدقة الجارية، وهي الوقف.

النوع الثاني من أنواع عذاب من لا يخرج زكاة ماله

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ، وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا؛ إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ، وَجَبِينُهُ، وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ؛ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ ". قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَالْإِبِلُ؟ قَالَ : " وَلَا صَاحِبُ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، وَمِنْ حَقِّهَا حَلَبُهَا يَوْمَ وِرْدِهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ ، أَوْفَرَ مَا كَانَتْ لَا يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلًا وَاحِدًا تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا، وَتَعَضُّهُ بِأَفْوَاهِهَا، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا ؛ رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ ؛ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ ". قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَالْبَقَرُ، وَالْغَنَمُ؟ قَالَ : " وَلَا صَاحِبُ بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ، لَا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئًا، لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءُ ، وَلَا جَلْحَاءُ ، وَلَا عَضْبَاءُ تَنْطِحُهُ بِقُرُونِهَا، وَتَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا ؛ رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ ؛ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ ". [متفق عليه، تفرد مسلم بشطره الأول].

هذا نوع من أنواع عذاب من لا يخرج زكاة ماله

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: " مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ شُجَاعًا أَقْرَعَ، لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ –يَعْنِي شِدْقَيْهِ، ثم يَقُولُ: أَنَا مَالُكَ، أَنَا كَنْزُكَ ". ثُمَّ تَلَا: {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [آل عمران: ١٨٠].

(شجاعاً أقرع) حية كثيرة السم.

(الزبيبتان) تثنية زبيبة وهي نقطة سوداء فوق العين.

(شدقيه) طرفي فمه.

***

كتاب الحج

اعتبار النظر في المصالح والمفاسد في الشرع، وكيفية التصرف عند التعارض بينها

عَنْ عَائِشَـــةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَـــمِعْتُ رَسُـــولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: " لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُو عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ –أَوْ قَالَ بِكُفْرٍ –لَأَنْفَقْتُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ، وَلَجَعَلْتُ بَابَهَا بِالْأَرْضِ، وَلَأَدْخَلْتُ فِيهَا مِنَ الْحِجْرِ ". [متفق عليه].

(لولا أن قومك) قريشـــاً (حديثو عهد بجاهلية أو بكفر) المراد به قرب عهدهم بالكفر والخروج منه والدخول في الإسـلام، وأنه لم يتمكن الدين في قلوبهم، فلو هدمت الكعبة وغيرتها ربما نفروا من ذلك (وجعلت لها بابين) أي باباً شـرقياً وباباً غربياً يدخلون من واحد ويخرجون من الآخر (ولأدخلت فيها من الحجر) حجر إسـماعيل وهو اليوم بناء بجانب الكعبة على شـكل نصـف دائرة وهو أصـلا من الكعبة ولكن لقلة النفقة لم تســتطع قريش إدخاله في البيت. قال العلماء: ويســتفاد من هذا الحديث ترك المصـــلحة لأمن الوقوع في المفسدة، ومنه ترك إنكار المنكر خشية الوقوع في أنكر منه، وأن الإمام يسوس رعيته بما فيه إصـلاحهم ولو كان مفضـولاً ما لم يكن محرماً. وقال آخر: إذا تعارضـت المصـالح أو تعارضـت مصـلحة ومفسـدة وتعذر الجمع بين فعل المصلحة وترك المفسدة بدئ بالأهم.

حرمة شهر ذي الحجة

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: " إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؛ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَـهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ؛ ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبٌ شَـهْرُ مُضَـرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَـعْبَانَ "، ثُمَّ قَالَ: " أَيُّ شَـهْرٍ هَذَا؟ " قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُـولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَسَـكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ

سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ. قَالَ: " أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ؟ " قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: " فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ " قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: " أَلَيْسَ الْبَلْدَةَ؟ " قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: " فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ " قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: " أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟ " قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: " فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا". [متفق عليه].

أفضل أيام السنة يوم النحر، فاحصروا على الطاعة فيه بالذبح والأكل والذكر والتكبير والدعاء والصدقة، ولا تنسوا نية التقرب إلى الله بذلك كله حتى بالأكل والشرب واللعب

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمُ النَّحْرِ، ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ ". [أخرجه أحمد وأبو داود].

قال أهل العلم: (ثم يوم القر): هو اليوم الذي يلي يوم النحر؛ لأن الناس يقرون فيه بمنى بعد أن فرغوا من طواف الإفاضة والنحر واستراحوا. وقال ابن تيمية: أفضل أيام الأسبوع يوم الجمعة باتفاق العلماء، وأفضل أيام العام هو يوم النحر، وقد قال بعضهم يوم عرفة، والأول هو الصحيح؛ لأن في السنن عن النبي ﷺ أنه قال: "أفضل الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم القر"؛ لأنه يوم الحج الأكبر في مذهب مالك والشافعي وأحمد، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "يوم النحر هو يوم الحج الأكبر". وفيه من الأعمال ما لا يعمل في غيره.

فضل الحج

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ". [متفق عليه].

قوله: (فلم يرفث) الرفث الجماع، ويطلق على التعريض به وعلى الفحش في القول. (ولم يفسق) أي لم يأت بسيئة ولا معصية. (رجع كيوم ولدته أمه) أي بغير ذنب.

* * *

كتاب العمرة

عمرة في رمضان مثل حجة مع النبي ﷺ في الأجر

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حَجَّتِهِ قَالَ لِأُمِّ سِنَانٍ الْأَنْصَارِيَّةِ: " مَا مَنَعَكِ مِنَ الْحَجِّ؟ " قَالَتْ: أَبُو فُلَانٍ -تَعْنِي زَوْجَهَا -كَانَ لَهُ نَاضِحَانِ؛ حَجَّ عَلَى أَحَدِهِمَا، وَالْآخَرُ يَسْقِي أَرْضًا لَنَا. قَالَ: " فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً مَعِي ". [متفق عليه].

الناضحان: بعيران أي جملان.

* * *

كتاب فضل عمر بن الخطاب

شهد له النبي ﷺ بالشهادة، واستجاب الله له بها، رضي الله عنه وأرضاه

عنْ عُمَرَ بنِ الخَطّاب رضي الله عنه قَالَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْني شَهَادَةً فِي سَبيلِكَ، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدِ رَسُولِكَ ﷺ. [أخرجه البخاري].

* * *

كتاب الصوم

صيام الست من شوال

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ ". [رواه مسلم].

قال أهل العلم: الأفضل أن تُصام الستة متوالية أي متتابعة، عقب يوم الفطر، أي يترك يوم عيد الفطر ويبدأُ بالصيام من اليوم الذي بعده مباشرةً ويكملها كلها مع بعضها. هذا الأفضل، فإن فرّقها أو أخّرها عن أوائل شوال إلى أواخره حصلت فضيلة المتابعة؛ لأنه يصدق أنه أتبعه ستاً من شوال، يعني يصح كي يحصل على الفضيلة أن يصوم أي ستة أيام من شهر شوال، مجتمعات أو متفرقات، بدأ من أول الشهر أم من وسطه. قال العلماء: وإنما كان ذلك كصيام الدهر أي السنة كلها؛ لأن الحسنة بعشر أمثالها، فرمضان بعشرة أشهر، والستة بشهرين.

من العبادات التي كان يفعلها النبي ﷺ في رمضان، غير الصيام والقيام: قراءة القرآن والإكثار من الجود والصدقة

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُـــولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَـــانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. [متفق عليه]

قال أهل العلم: وفي هذا الحديث فوائد، منها: بيان عظم جوده ﷺ، ومنها اســتحباب إكثار الجود في رمضـــان، ومنها زيادة الجود والخير عند ملاقاة الصـــالحين وعقب فراقهم للتأثر بلقائهم –لا رياء–، ومنها استحباب مدارسة القرآن.

وقالوا: والجود في الشــرع إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي، وهو أعم من الصــدقة. وفيه زيارة الصــلحاء وأهل الخير، وتكرار ذلك إذا كان المزور لا يكرهه. واستحباب الإكثار من القراءة في رمضـان وكونها أفضـل من سائر الأذكار، إذ لو كان الذكر أفضل أو مساويا لفعلاه. انتهى. والله أعلم.

أفضل الصلاة بعد الفريضة، وأفضل الصيام بعد رمضان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ؛ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ؛ صَلَاةُ اللَّيْلِ ". [رواه مسلم]

الصوم أيام التشريق

عَنْ عائِشَةَ، وابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قالا: لمْ يُرَخّصْ في أيَّامِ التَّشْريقِ أنْ يُصَمْنَ إلاّ لِمَنْ لَمْ يَجِدِ الْهَدْيَ. [أخرجه البخاري]

فلا يجوز صيام أيام التشريق لأنها أيام أكل وشرب وذكر لله إلا للذي عليه هدي ولم يجده.

أيام التشريق ثلاثة أيام بعد يوم العيد الأول يوم النحر

عنْ نُبَيْشَةَ الْهُذَلِيّ، قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: "أيَّامُ التَّشْريقِ أيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ" وفي رواية: "وذكر لله". [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: (أيام التشريق أيام أكل وشرب)، وفي رواية: "وذكر لله عز وجل"، وفي رواية: "أيام منى". أيام التشريق ثلاثة بعد يوم النحر، سميت بذلك لتشريق الناس لحوم الأضاحي فيها، وهو تقديدها ونشرها في الشمس، وفي الحديث: استحباب الإكثار من الذكر في هذه الأيام من التكبير وغيره. وأما الصوم فيها فقال مالك والأوزاعي وإسحاق والشافعي في أحد قوليه: يجوز صومها للمتمتع إذا لم يجد الهدي، ولا يجوز لغيره، واحتجوا بحديث البخاري في صحيحه عن ابن عمر وعائشة قالا: لم يرخص في أيام التشريق أن يصمن إلا لمن لم يجد الهدي.

فضل صيام يوم عرفة

عن أبي قتادة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " ثَلَاثٌ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، فَهَذَا صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ، صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ، وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ ". [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: المراد يكفر الصغائر، كما في حديث آخر، وأما الكبائر فلا تكفرها إلا التوبة أو عفو الله.

العبرة بالرؤية الشرعية لا بالحسابات الفلكية، لا يجوز الصوم والفطر على الحسابات الفلكية مطلقاً كما عليه السلف الصالح رضي الله عنهم.

عن ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ. الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا " يَعْنِي مَرَّةً تِسْعَةً وَعِشْرِينَ، وَمَرَّةً ثَلَاثِينَ. [متفق عليه]

مما كان يكثر منه النبي ﷺ في رمضان؛ الصدقة ومدارسة القرآن

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. [متفق عليه]

احرصوا على الإخلاص في الصيام والقيام، واحذروا من الرياء والسمعة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ ". [أخرجه أحمد وابن ماجه]

قال أهل العلم: فإن الصائم إذا لم يكن محتسباً – أي الأجر من الله مخلصاً – أو لم يكن مجتنباً عن الفواحش من الزور والبهتان والغيبة ونحوها من المناهي فلا حاصل له إلا الجوع والعطش.

قال ابن الملك: وكذا جميع العبادات إذا لم تكن خالصة؛ كالحج والزكاة فإنه لا يحصل له بهما إلا خسارة المال، وتعب البدن في المال.

هذا فيمن يفطر قبل الوقت، فكيف بالذي لا يصوم ؟! بل كيف بالذي لا يصلي؟!

عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " بَينا أنا نائمٌ أتاني رجلانِ، فأخذا بِضَبْعَيَّ فأتَيا بي جبلًا وعْرًا، فقالا لي: اصعدْ، حتَّى إذا كنتُ في سَواءِ الجبلِ فإذا أنا بصوتٍ شديدٍ فقلتُ: ما هذهِ الأصواتُ؟ قال: هذا عُوَاءُ أهلِ النَّارِ ثمَّ انْطُلِقَ بي فإذا أنا بقَومٍ مُعلَقِينَ بعراقيبِهِم مُشَقَّقَةٌ أشداقُهم، تسيلُ أشداقُهم دمًا فقلتُ: مَن هؤلاءِ؟ قال: هؤلاء الَّذينَ يُفطِرونَ قبلَ تَحلَّةِ صَومِهِم". [أخرجه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم]

قوله ﷺ:

(فأخذا بِضَبْعَيَّ): أي أمسكاه من عضديه، قال أهل اللغة: الضبع: العضد كلّها وأوسطها بلحمها، أو الإبط، أو ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاه.

(سَواءِ الجبلِ): وسطه.

(بعراقيبِهِم): جمع عرقوب، وتر غليظ في قدم الإنسان فوق عقبه.

(أشداقُهُم): جمع شدق، والشدق: جانب الفم.

(قبلَ تَحلَّةِ صَومِهِم): يفطرون قبل غروب الشمس.

أسأل الله أن يجعلني وإياكم من عتقائه

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " إِنَّ لِلَّهِ عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ عُتَقَاءَ ". [أخرجه أحمد]

أي يعتقهم الله من النار، فينجيهم منها.

فضل الصّيام

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: مُرْنِي بِأَمْرٍ آخُذُهُ عَنْكَ. قَالَ: " عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ ". [أخرجه أحمد والنسائي]

فضل الصّيام

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الصِّيَامُ جُنَّةٌ ". [متفق عليه]

قال أهل العلم: معناه: سترة ومانع من الرفث والآثام، ومانع أيضاً من النار.

من أسباب دخول الجنّة صيام شهر رمضان

قال أبو أمامة رضي الله عنه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: " اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ". [أخرجه أحمد والترمذي]

الصوم يوم يصوم الناس

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " الصَّوْمُ يَوْمَ تَصُومُونَ، وَالْفِطْرُ يَوْمَ تُفْطِرُونَ، وَالْأَضْحَى يَوْمَ تُضَحُّونَ ". [أخرجه أبو داود والترمذي وغيرهما]

قال الترمذي: وفسّر بعَض أهل العلم هذا الحديث: فقال: إِنَما معَنَى هذا أن الصوَم والفطر مع الجماعة وعظم النّاس. انتهى وعظم الناس أي كثرة الناس. قال أهل العلم: والظاهر أن معناه أن هذه الأمور ليس للآحاد فيها دخل وليس لهم التفرد فيها بل الأمر فيها إلى الإمام والجماعة ويجب على الآحاد اتباعهم للإمام والجماعة وعلى هذا فإذا رأى أحد الهلال ورد الامام شهادته ينبغي أن لا يثبت في حقه شيء من هذه الأمور ويجب عليه أن يتبع الجماعة في ذلك. انتهى. قلت: هذا كله إذا صام الناس صياما شرعيا كمن يعمل برؤية الهلال أصاب أو أخطأ. وأما من يعمل بالحسابات الفلكية فلا عبرة بصيامهم ولا يتابعهم؛ لأنه صيام محدث لا وجه له في الشرع؛ كالذي يتعمد بدء الصيام في شعبان. والله أعلم.

استحباب الإكثار من الصيام في شعبان

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يَصُومُ. فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ. [متفق عليه]. وفي رواية: كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ، كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا.

العمل عبادة، إذا لم تضيع الصلاة والعبادات الأخرى، أعط كل شيء حقه.

آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا. فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ. قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ. قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ. قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ. فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمْ. فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمِ الْآنَ. فَصَلَّيَا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " صَدَقَ سَلْمَانُ ". [أخرجه البخاري].

متبذلة: أي لابسة ثياب المهنة، يعني غير متزينة لزوجها. وهذا قبل نزول الحجاب.

مولد النبي ﷺ

عن أبي قتادة الأنصاري قال: سُئِلَ رسول الله ﷺ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ؟ قَالَ: " ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ، أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ ". [أخرجه مسلم].

ولد النبي ﷺ في مكة، يوم الاثنين، في ربيع الأول، عام الفيل هذا ما صح من ذلك ولا يصح شيء غيره. وكل ما ذكر في الكتب مع أنه ولد يوم ١٢ أو غير ذلك؛ لا يصح منه شيء، نص على ذلك بعض أهل الحديث. ونقل ابن الجوزي الاتفاق على أنه ولد يوم الإثنين في شهر ربيع الأول، عام الفيل. وقال ابن القيم: "ولا خلاف أنه ولد ﷺ في جوف مكة، وأن مولده كان عام الفيل...". انتهى. من ذلك تعلم أن الاحتفال بميلاده ﷺ محدث ليس من دين الله فلو كان دينا لوجب بيان يوم ميلاده ولا يجوز السكوت عنه لأنه دين، ولمَا سكت الصحابة عن السؤال عنه وبيانه والاحتفال به. ومحبة النبي ﷺ بصدق تكون بالإيمان به واتباعه والتمسك بسنته، لا بهجر دينه وإحداث الشركيات والبدع والاحتفال بميلاده مرة في السنة. والله أعلم.

فضل صوم يوم عاشوراء

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ ". [أخرجه مسلم].

استحباب صوم التاسع والعاشر (عاشوراء) من شهر الله المحرم

عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: حِينَ صَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ يَوْمٌ تُعَظِّمُهُ الْيَهُودُ، وَالنَّصَارَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ –إِنْ شَاءَ اللَّهُ –صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ ". قَالَ: فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. [أخرجه مسلم].

يستحب صيام التاسع من شهر الله المحرم، مع العاشر وهو (عاشوراء)، ويجوز صيام عاشوراء وحده، ولا يصح شيء عن النبي ﷺ في صيام اليوم الذي بعد عاشوراء وهو الحادي عشر. فالأكمل صوم يومين التاسع والعاشر، والجائز صوم العاشر وحده. والله أعلم.

هذا في صيام الفريضة والنافلة، ولا فرق بين قليل الأكل والشرب وكثيره

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ، فَأَكَلَ، أَوْ شَرِبَ؛ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: فيه دلالة لمذهب الأكثرين: أن الصائم إذا أكل أو شرب أو جامع ناسياً لا يفطر، وممن قال بهذا: أبو حنيفة، والشافعي، وداود، وآخرون. انتهى. ولا يصح حديث في التقييد برمضان، فيبقى الحديث على إطلاقه في الفرض والنفل. وقالوا: وفي الحديث لطف الله بعباده والتيسير عليهم ورفع المشقة والحرج عنهم.

أفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر المحرم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ؛ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ؛ صَلَاةُ اللَّيْلِ ". [أخرجه مسلم].

أيام التشريق أيام عيد

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُـــولُ اللَّهِ ﷺ: " يَوْمُ عَرَفَةَ، وَيَوْمُ النَّحْرِ، وَأَيَّامُ التَّشْـــرِيقِ عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ ". [أخرجه أحمد وأصحاب السنن إلا ابن ماجه].

قال أهل العلم: قوله: (يوم عرفة) أي اليوم التاسع من ذي الحجة (ويوم النحر) أي اليوم العاشر من ذي الحجة (وأيام التشريق) أي اليوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر (عيدنا أهل الإسلام، وهي) أي الأيام الخمسة (أيام أكل وشرب) في الحديث دليل على أن يوم عرفة وأيام التشريق أيام عيد كما أن يوم النحر يوم عيد وكل هذه الأيام الخمسة أيام أكل وشرب، يوم عرفة لمن كان بعرفة، والباقي مطلقاً.

وضعف بعض أهل العلم ذِكر عرفة في هذا الحديث.

جواز صيام النافلة يوم السبت

عَنْ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ، فَقَالَ: " أَصُـــمْتِ أَمْسِ؟ ". قَالَتْ: لَا. قَالَ: " تُرِيدِينَ أَنْ تَصُـــومِينَ غَدًا؟ ". قَالَتْ: لَا. قَالَ: " فَأَفْطِرِي ". [أخرجه البخاري].

(أصـمت أمس): أي: يوم الخميس (تريدين أن تصـومي غدا): أي يوم السـبت. وفي هذا دليل على جواز صيام النافلة يوم السبت كما هو مذهب السلف بين مطلق ومقيد. وحديث النهي عن صيام يوم السبت إلا في الفريضة ضعيف.

والتفصيل في فتاوى معهد الدين القيم الإلكتروني الفتوى رقم (١٧٦٩) أو ضع في بحث الموقع كلمة السبت.

الصوم والفطر على رؤية الهلال فقط ولا عبرة بالفلك مطلقاً؛ فمن اعتبر الرؤية فهو المصيب على جميع الأحوال

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُمِّيَ عَلَيْكُمُ الشَّهْرُ؛ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ ". [متفق عليه].

الاجتهاد في الطاعة في العشر الأواخر من رمضان

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ. [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: قوله (يجتهد) أي يبالغ في أنواع الخيرات وأصناف المبرات والعبادات. وقال بعضهم: قوله: (يجتهد في العشر الأواخر) قيل أي يبالغ في طلب ليلة القدر فيها، قال القاري: والأظهر أنه يجتهد في زيادة الطاعة والعبادة (ما لا يجتهد في غيرها) أي في غير العشر.

للصائم في رمضان أن يفطر إذا سافر وله أن يصوم ولا ينكَر عليه إذا صام أو أفطر، ولكنه إذا أفطر وجب عليه القضاء.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَا تَعِبْ عَلَى مَنْ صَامَ، وَلَا عَلَى مَنْ أَفْطَرَ، قَدْ صَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي السَّفَرِ، وَأَفْطَرَ. [أخرجه مسلم].

فضل التراويح مع الإمام

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: صُمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يُصَلِّ بِنَا حَتَّى بَقِيَ سَبْعٌ مِنَ الشَّهْرِ، فَقَامَ بِنَا حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ، ثُمَّ لَمْ يَقُمْ بِنَا فِي السَّادِسَةِ، وَقَامَ بِنَا فِي الْخَامِسَةِ حَتَّى ذَهَبَ شَطْرُ اللَّيْلِ، فَقُلْنَا لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ نَفَّلْتَنَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِنَا هَذِهِ، فَقَالَ: إِنَّهُ مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ.. الحديث.

قال الترمذي: هَذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ. [أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما صححه الترمذي وابن حبان والشوكاني والألباني والإتيوبي ومقبل الوادعي وغيرهم].

من فضل الصيام وكرامة الصائمين

عَنْ سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ: الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ ". [متفق عليه].

قال العلماء: سُمي باب الريان تنبيهاً على أن العطشان بالصوم في الهواجر سيروى وعاقبته إليه، وهو مشتق من الري ضد العطش.

والمراد المكثرون من الصيام، والظاهر أن الإكثار لا يحصل بصوم رمضان وحده، بل بأن يزيد عليه ويكثر منه. والله أعلم.

فضل السحور والترغيب فيه

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " تَسَحَّرُوا؛ فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَةً ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: فيه: الحث على السحور، وأجمع العلماء على استحبابه، وأنه ليس بواجب، ويحصل السحور بأقل ما يتناوله المرء من مأكول ومشروب ولو بلقمة أو جرعة ماء.

وأما البركة التي فيه؛ فتحصل بجهات متعددة، وهي: اتباع السنة، ومخالفة أهل الكتاب، والتقوي به على العبادة، والزيادة في النشاط، ومدافعة سوء الخلق الذي يثيره الجوع، والتسبب للذكر والدعاء وقت مظنة الاجابة.

فضل الصيام، وفرحة الصائم

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا؛ إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بفطره، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ ". [متفق عليه].

(وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ): أي وقاية وستر لصاحبه من النار.

(فَلَا يَرْفُثْ): أي لا يفحش في الكلام.

(وَلَا يَصْخَبْ): الصخب: الخصام والصياح. وهذا يحصل كثيراً من الناس اليوم في رمضان.

(لَخُلُوفُ) المراد به تغير رائحة فم الصائم بسبب الصيام.

قُيدت الشياطين، فبقي أن تتغلب على هواك وتترك ما حرم الله في الشهر الفضيل

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ، فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ ". [متفق عليه].

(فتحت أبواب الجنة) أي تقريباً للرحمة إلى العباد.

(وغلقت أبواب النار) لتبعيد العقاب عن العباد.

(صفدت الشياطين) أي قيدت بالسلاسل.

وتقييدهم بالسلاسل ليمتنعوا من إيذاء المؤمنين والوسوسة لهم بالفساد.

فضل الصيام والقيام في رمضان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ". [متفق عليه]. وفي رواية عند

مسلم: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرَغِّبُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ فِيهِ بِعَزِيمَةٍ، فَيَقُولُ: " مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ "

قال ابن عثيمين رحمه الله: قوله: "إيماناً واحتساباً" أي: إيماناً بالله عز وجل، وتصديقاً بخبره، ومعنى "واحتساباً" أي: تحسباً للأجر والثواب المرتب على صوم رمضان، وأما قوله ﷺ: "غفر له ما تقدم من ذنبه" فالمراد ما تقدم من صغائر الذنوب، وليس من كبائرها.

النهي عن صيام آخر شعبان احتياطاً لرمضان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا تَقَدَّمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ، إِلَّا رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا، فَلْيَصُمْهُ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: معناه: النهي عن صيام آخر يوم من شعبان احتياطاً لاحتمال أن يكون من رمضان، فهو محرم إذا صامه احتياطاً لرمضان. أما إذا صامه لأنه وافق عادته كمن يصوم يوم الاثنين ونحوه، فصادفه فصامه تطوعاً بنية صوم يوم الاثنين جاز. والله أعلم ومن هذا تعلم أن الاحتياط لا يجوز دائماً فأحياناً يكون محرماً فسل العلماء قبل العمل.

الصيام في شعبان

لا يصح في شهر شعبان شيء خاص به من السنن، سوى كثرة الصيام، كان النبي ﷺ يصومه كله إلا قليلاً.

ولا يصح النهي عن صيامه بعد انتصافه. قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: "منكر"؛ أي حديث إذا انتصف شعبان فلا تصوموا.

وكذا ضعفه عبد الرحمن بن مهدي وأبو زرعة الرازي وغيرهم. وصح النهي عن صوم يوم الشك احتياطاً لرمضان. والله أعلم.

من عليه قضاء من رمضان الماضي فليقضه في شعبان؛ فهو آخر شهر له الخيار في القضاء فيه

عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت تَقُولُ: كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَهُ إِلَّا فِي شَعْبَانَ، الشُّغْلُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَوْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. [متفق عليه].

قال أهل العلم: مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وجماهير السلف والخلف: أن قضاء رمضان في حق من أفطر بعذر كحيض وسفر؛ يجب على التراخي، ولا يشترط المبادرة به في أول الإمكان، لكن قالوا: لا يجوز تأخيره عن شعبان الآتي؛ لأنه يؤخره حينئذ إلى زمان لا يقبله وهو رمضان الآتي، فصار كمن آخره إلى الموت.

***

كتاب فضل ليلة القدر

لَيْلةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ

عنْ عائِشةَ قالتْ: كَانَ رسُولُ اللهِ ﷺ يُجاوِرُ في الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضان ويَقولُ: "تحَرُّوْا ليْلَةَ القدْرِ في الْعَشِرِ الأَواخِرِ مِنْ رَمَضانَ" [متفق عليه].

(القدر) معنى القدر التقدير؛ لأنها تقدر فيها حوادث السنة. وقيل معنى القدر: الشرف، يعني ليلة الشرف والفضل، وكلاهما حق. (يجاور) أي يعتكف. قَالَ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ ٱلْمُلائِيُّ: عملٌ فيها خيرٌ من عملِ أَلْفِ شهْرٍ. قال ابن كثير: وهذَا الْقولُ بأنّها أَفْضلُ مِنْ عِبادةِ أَلْفِ شهْرٍ ليْسَ فيها ليْلةُ القدْرِ؛ هو اختيارُ ابنِ جريرٍ. وهو الصّوابُ لا ما عدَاهُ.

وقال: ولمّا كانتْ ليْلةُ القدْرِ تعْدِلُ عِبادتُها عبادَةَ ألفِ شهْرٍ، ثبتَ في الصّحيحيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أنّ رسُولُ اللهِ ﷺ قالَ: "مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ". انتهى قلتُ: فيستحب إحياء ليلة القدر بالصلاة والإكثار من الدعاء والصدقات وغير هذا من وجوه الخير. وليحرص المسلم على قيام العشر الأواخر وإحيائها كلها ليدرك ليلة القدر فيها، فالراجح أنها تتنتقل في الوتر من العشر الأواخر، وليست ثابتة في ليلة واحدة. والله أعلم.

قيام ليلة القدر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ". [متفق عليه].

ليالي الوتر من العشر الأواخر من رمضان

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوِتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ". [متفق عليه].

***

كتاب الاعتكاف

استحباب اعتكاف العشر الأواخر من رمضان

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ. [متفق عليه].

قال جمهور أهل العلم: من أحب اعتكاف العشر الأواخر؛ يدخل معتكفه قبل غروب شمس يوم عشرين من رمضان، يعني؛ كي يكون في معتكفه ليلة الحادي والعشرين من رمضان.

قالوا: كان ﷺ يعتكف العشر الأواخر ويحث أصحابه عليه، وعدد العشر عدد الليالي فيدخل فيها الليلة الأولى، وإلا لا يتم هذا العدد أصلاً. وأيضاً من أعظم ما يطلب بالاعتكاف إدراك ليلة القدر وهي قد تكون ليلة الحادي والعشرين كما جاء في حديث أبي سعيد، فينبغي له أن يكون معتكفاً فيها لا أن يعتكف بعدها.

***

كتاب البيوع

عقوبة آكل الربا

هذا الذنب الذي وقع فيه الكثير من المسلمين اليوم بسبب الطمع والتعلق بالدنيا، وضعف الإيمان

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَــةٍ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ، وَعَلَى وَسَــطِ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ، فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَ: الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ آكِلُ الرِّبَا ". [رواه البخاري].

وجوب العدل في الكيل والوزن وتحريم النقص فيه

قال الله تعالى: {وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [سورة الإسراء:٣٥].

قال أهل العلم: قوله تعالى: {وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ} أي من غير تطفيف ولا تبخســوا الناس أشــياءهم {وَزِنُوا بِالْقِسْــطَاسِ} هو الميزان وقال مجاهد هو العدل بالرومية وقوله: {الْمُسْــتَقِيمِ} أي الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف ولا اضـطراب. {ذَٰلِكَ خَيْر} أي لكم في معاشـكم ومعادكم ولهذا قال: {وَأَحْسَـنُ تَأْوِيلًا} أي مآلًا ومنقلبًا في آخرتكم.

وجوب الوفاء بالعهود

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} [المائدة: ١].

قال أهل العلم: هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين بما يقتضـــيه الإيمان بالوفاء بالعقود، أي: بإكمالها، وإتمامها، وعدم نقضها ونقصها وهذا شامل للعقود التي بين العبد وبين ربه، من التزام عبوديته، والقيام بها أتم قيام، وعدم الانتقاص من حقوقها شـــيئا، والتي بينه وبين الرســـول بطاعته واتباعه، والتي بينه وبين الوالدين والأقارب، ببرهم وصـــلتهم، وعدم قطيعتهم. والتي بينه وبين أصـــحابه من القيام بحقوق الصـــحبة في الغنى والفقر، واليســـر والعســـر، والتي بينه وبين الخلق من عقود المعاملات، كالبيع والإجارة، ونحوهما، وعقود التبرعات كالهبة ونحوها، بل والقيام بحقوق المســـلمين التي عقدها الله بينهم في قوله: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} بالتناصـر على الحق، والتعاون عليه والتآلف بين المسـلمين وعدم التقاطع. فهذا الأمر شـامل لأصـول الدين وفروعه، فكلها داخلة في العقود التي أمر الله بالقيام بها.

عاقبة مال الربا

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " مَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنَ الرِّبَا إِلَّا كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ إِلَى قِلَّةٍ". [أخرجه أحمد وابن ماجه].

قبول البائع رد البضاعة التي لا حق للمشتري في ردها؛ فضل، وأجره عظيم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا أَقَالَهُ اللَّهُ عَثْرَتَهُ ". [أخرجه أحمد وأبو داود].

(من أقال مسلما) أي: بيعه. (أقاله الله عثرته) أي: غفر زلته وخطيئته. قالوا: صورة إقالة البيع إذا اشترى أحد شيئا من رجل، ثم ندم على اشترائه، فرد المبيع على البائع، وقبل البائع رده، أزال الله مشقته وعثرته يوم القيامة؛ لأنه إحسان منه على المشتري، لأن البيع كان قد بت فلا يستطيع المشتري فسخه. انتهى.

من أي الفريقين أنت أيها التاجر؟

عن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شِبْلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ التُّجَّارَ هُمُ الْفُجَّارُ ". قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَيْسَ قَدْ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ؟ قَالَ: " بَلَى، وَلَكِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ فَيَكْذِبُونَ، وَيَحْلِفُونَ وَيَأْثَمُونَ ". [أخرجه أحمد].

جماعة لُعنوا في الربا

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ. وَقَالَ: " هُمْ سَوَاءٌ ". [أخرجه مسلم].

قال أهلم العلم: هذا تصريح بتحريم كتابة المبايعة بين المترابين والشهادة عليهما. وفيه: تحريم الإعانة على الباطل. لذلك حرم أهل العلم حتى العمل في جمع القمامة في البنوك الربوية.

***

كتاب المساقاة

الحث على الإكثار من غرس الشجر وزراعة الحبوب وكل ما يُحرث

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا أُكِلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةً، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ مِنْهُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَتِ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَلَا يَرْزَؤُهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ ". [أخرجه مسلم]. وفي رواية: "لَا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا، وَلَا يَزْرَعُ زَرْعًا.. "

(غرساً) أي شجراً، الغرس إثبات الشجر في الأرض (وزرعاً) أي مزروعاً، والزرع: طرح الحبوب في الأرض. (ولا يرزؤه) أي ينقصه ويأخذ منه. قال أهل العلم: في هذه الأحاديث فضيلة الغرس، وفضيلة الزرع، وأن أجر فاعلي ذلك مستمر ما دام الغراس والزرع، وما تولد منه إلى يوم القيامة. وقد اختلف العلماء في أطيب المكاسب وأفضلها فقيل: التجارة، وقيل: الصنعة باليد، وقيل: الزراعة، وهو الصحيح. وفي هذه الأحاديث أيضاً أن الثواب والأجر في الآخرة مختص بالمسلمين، وأن الإنسان يثاب على ما سُرق من ماله أو أتلفته دابة أو طائر ونحوهما.

علمنا ديننا حقوق الإنسان والمرأة والطفل والحيوان والصغير والكبير والأم والأب من قبل أن يخرج من ينادون به اليوم من ظلمة الجهل والتخلف إلى نوع آخر منه، في الجانب الآخر.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ ". [متفق عليه].

في هرة أي بسبب هرة، والهرة القطة، ويقال لها: بَس بفتح الباء. والعامة يكسرون الباء وهو خطأ قديم عندهم. وسِنَّور. خشاش الأرض: هوام الأرض وحشراتها من فأرة ونحوها.

أجر سقي البهائم الماء، وفي كل كبد رطبة أجر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ؛ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي. فَنَزَلَ الْبِئْرَ، فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ: " نَعَمْ، فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: "الثرى" التراب الندي.

معناه: في الإحسان إلى كل حيوان حي بسقيه ونحوه أجر، ففي الحديث الحث على الإحسان إلى الحيوان المحترم، وهو ما لا يؤمر بقتله، فأما المأمور بقتله فيمتثل أمر الشرع في قتله – طاعة لله ودفعاً لمفسدته–، والمأمور بقتله كالكافر الحربي والمرتد، والكلب العقور والفواسق الخمس، وما في معناهن، وأما المحترم فيحصل الثواب بسقيه والإحسان إليه أيضاً بإطعامه وغيره، سواء كان مملوكاً أو مباحاً، وسواء كان مملوكاً له أو لغيره، والله أعلم.

***

كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس

إعانة من أصابته حاجة بسبب حادثة نزلت به

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: أُصِيبَ رَجُلٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي ثِمَارٍ ابْتَاعَهَا، فَكَثُرَ دَيْنُهُ، فأفلس فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " تَصَدَّقُوا عَلَيْهِ ". فَتَصَدَّقَ النَّاسُ عَلَيْهِ، ولَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ وَفَاءَ دَيْنِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِغُرَمَائِهِ: خُذُوا مَا وَجَدْتُمْ، وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ. [رواه مسلم]

قال أهل العلم: هذا فيه الدلالة على أنه يُشرع مساعدة المصاب بالجوائح، وأن إخوانه يساعدونه حتى يُوفي ما عليه، فإذا وفّى ما عليه هذا الذي طُرح فالحمد لله، وإلا يُمهله في الباقي، يأخذ ما وجد وليس له إلا ذلك؛ لأنّ الله يقول: {وإنْ كانَ ذو عُسْرةٍ فَنَظِرةٌ إلى ميْسرةٍ} [البقرة: ٢٨٠].

فضل الصبر على من لك عليه دين ولا يجد سدادًا، أو مسامحته

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَضَعَ لَهُ أَظَلَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ ". [أخرجه أحمد والترمذي وله شاهد في مسلم].

قال أهل العلم: (من أنظر معسرا) أي أمهل مديونا فقيرا (أو وضع له) أي حط وترك دينه كله أو بعضه (أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه) أي أوقفه الله تحت ظل عرشه.

***

كتاب الخصومات

الاختلاف سبب الهلاك

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا قَرَأَ، وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ خِلَافَهَا، فَجِئْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ، وَقَالَ: " كِلَاكُمَا مُحْسِـنٌ، وَلَا تَخْتَلِفُوا؛ فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا ". [أخرجه البخاري].

الداء المنتشر اليوم في هذه الأمة وهو من عمل الشيطان

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ ". [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: معناه أيس الشيطان أن يعبده أهل جزيرة العرب، ولكنه سعى في التحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن ونحوها.

متى يجوز هجر المسلم فوق ثلاث؟

قال ابن عبد البر في التمهيد (٤/١١٥): وأجمع العلماء على أنه لا يجوز للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث؛ إلا أن يكون يخاف من مكالمته وصلته ما يُفسدُ عليه دينه، أو يُولّدُ به على نفسه مضرة في دينه أو دنياه، فإن كل ذلك فقد رُخّص له في مجانبته وبُعده، ورُبَّ صَرمٍ جَميلٍ خَيرٌ من مُخالطةٍ مُؤذيةٍ.

قال الشاعر:

إذا ما تَقضَّى الوُدُّ إلا تَكاشُرًا فهجرٌ جَميلٌ للفَريقَينِ صَالحُ

* * *

كتاب في اللقطة

إذا وجدت مالاً قليلاً تافهاً في الطريق؛ فلا يجب أن تعرفه، ولك أخذه

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَجَدَ تَمْرَةً، فَقَالَ: " لَوْلَا أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّـــدَقَةِ؛ لَأَكَلْتُهَا ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: فيه استعمال الورع، وفيه: أن التمرة ونحوها من محقرات الأموال لا يجب تعريفها، بل يباح أكلها والتصـرف فيها في الحال؛ لأنه ﷺ إنما تركها خشـية أن تكون من الصـدقة لا لكونها لقطة، وهذا الحكم متفق عليه، وعلله بعض أهل العلم بأن صـاحبها في العادة لا يطلبها ولا يبقى له فيها مطمع. وأما قدر

التافه اليســـير فيرجع إلى عرف الناس في مكان فقد المال، الذين لا هم أغنياء ولا فقراء، القدر الذي يهتمون به إذا ضاع منهم، فما لم يهتموا به ولم يبحثوا عنه فهو يسير.

***

كتاب المظالم والغصب

من حقوق الجار

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَا يَمْنَعْ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَـبَةً فِي جِدَارِهِ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: يعني إذا كان جارك يريد أن يسقف بيته ووضع الخشب على الجدار، فإنه لا يحل لك منعه؛ لأن وضـع الخشـب على الجدار لا يضـر، بل يزيده قوة، ويمنع السيل منه، ولا سيما فيما سبق حيث كان البناء من اللّبنِ، ففيه مصلحة للجار، وفيه مصلحة للجدار.

هذا الداء انتشر في المسلمين اليوم بكثرة وكان سببًا في الكثير من الفساد الحاصل بينهم: (الشح)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: وَإِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخِلُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا". [أخرجه أحمد وابن حبان].

أحسن ما عرفوا به الشح أنه: الحرص على ما ليس عنده، والبخل بما عنده.

احذر الظلم، فستحاسب عليه وستؤدي الحقوق إلى أصحابها

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ ". [أخرجه مسلم].

(القرناء) التي لها قرن و (الجلحاء) التي لا قرن لها. الحقوق ستؤدى إلى أهلها يوم القيامة ولا يضيع لأحد حق، الحق الذي لك إن لم تستوفه في الدنيا استوفيته في الآخرة حتى إنه يقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء، هذا وهن بهائم لا يعقلن ولا يفهمن لكن الله عز وجل حكم عدل أراد أن يرى عباده كمال عدله حتى في البهائم العجم فكيف ببني آدم. ففي يوم القيامة يقتص للمظلوم من الظالم ويؤخذ من حسنات الظالم فتضاف إلى حسنات المظلوم إلا إذا نفذت حسناته فيؤخذ من سيئات المظلوم فتطرح عليه. لا بد أن يقتص للمظلوم من الظالم، ولكن إذا أخذ المظلوم بحقه في الدنيا فدعا على الظالم بقدر مظلمته واستجاب الله دعاءه فيه فقد اقتص لنفسه قبل أن يموت. أما إذا سكت فلم يدعُ عليه ولم يعفُ عنه فإنه يقتص له منه يوم القيامة.

احذروا الظلمَ والشُّحَّ اللذين انتشَرا كثيراً اليومَ بينَ المسلمين

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ؛ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ ". [أخرجه مسلم].

اتقوا الظلم والشح يعني احذروهما وابتعدوا عنهما. (ظلمات) أي أسباب ظلمة لمرتكبه أو موجبات شدة لصاحبه يوم القيامة. ومفهومه أن العدل بأنواعه أنوار (يوم القيامة) لأن الدنيا مزرعة الآخرة. (الشح) الحرص على ما ليس عنده، والبخل بما عنده.

لا تستخف بالعمل اليسير فربما يغفر لك بسببه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ ". [متفق عليه].

أخذ الحقوق من المسلمين

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَتَقَاصُّونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا نُقُّوا وَهُذِّبُوا، أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ ﷺ بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ بِمَسْكَنِهِ فِي الْجَنَّةِ أَدَلُّ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا ". [أخرجه البخاري].

(بقنطرة) جسر بين الصراط والجنة. وقوله: "فيتقاصون" من القصاص، والمراد به تتبع ما بينهم من المظالم، فلا يدخل الجنة أحد من أهلها وعليه حق لأحد.

أخوّة الإسلام

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ". وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. [متفق عليه].

أخوّة الإسلام التي نكاد ننساها

عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ، كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ". [متفق عليه].

حقوق العباد التي تساهلنا فيها جداً اليوم، حتى الشهادة لا تكفّرها؛ فاحذروا

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، حدث عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ، فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " نَعَمْ، إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ ". ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "

كَيْفَ قُلْتَ؟ " قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " نَعَمْ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ، إِلَّا الدَّيْنَ؛ فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ ". [أخرجه مسلم].

فقه نصر المظلوم

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ". فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: " تَحْجُزُهُ –أَوْ تَمْنَعُهُ –مِنَ الظُّلْمِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ ". [أخرجه البخاري، وأخرج مسلم معناه من حديث جابر].

قال العلماء رحمهم الله: وأما نصر المظلوم فمن فروض الكفاية، وهو من جملة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنما يتوجه الأمر به على من قدر عليه، ولم يخف ضرراً. انتهى.

***

كتاب الشركة

تعاون الجماعة فيما بينهم على منفعة الجميع

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ؛ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ. [متفق عليه].

(أرملوا): فرغ زادهم، أو قارب الفراغ.

***

كتاب العتق

كُف شرَّك عن الناس، واحتسب الأجر عند الله

عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ". قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا، وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا". قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ. قَالَ: "تُعِينُ صَانِعًا، أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ". قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ؟ قَالَ: "تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ". [متفق عليه].

وقوله ﷺ: (تعين صانعًا، أو تصنع لأخرق) الأخرق هو الذي ليس بصانع ولا يحسن العمل. وقالوا: فيه دليل على أن الكف عن الشر داخل في فعل الإنسان وكسبه لذلك يؤجر عليه، غير أن الثواب لا يحصل مع الكف إلا مع النية والقصد، لا مع الغفلة والذهول. والله أعلم.

عِظَم حق الوالد

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا، إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا، فَيَشْتَرِيَهُ، فَيُعْتِقَهُ ". [أخرجه مسلم].

(لا يجزي) أي لا يكافئه بإحسانه وقضاء حقه (إلا أن يجده مملوكا) أي عبدا رقيقا (فيشتريه فيعتقه) من الرق فيصير حرا.

انتشرت لعبة:

الخاسر يضرب على وجهه لطمة (كف)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ ". [متفق عليه].

وفي رواية: "إذا ضـــرب أحدكم"، وفي رواية: "لا يلطمن الوجه"، وفي رواية: "إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه؛ فإن الله خلق آدم على صـورته" فيه تحريم الضـرب على الوجه تكريما له. ويدخل في النهي ضرب التأديب والقتال واللعب. والله أعلم.

يجوز أن تسأل أين الله ويجب أن تعتقد أنه في العلو على عرشه علا وارتفع

قال معاوية بن الحكم السلمي، وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: " ائْتِنِي بِهَا "، فَأَتَيْتُهُ بِهَا. فَقَالَ لَهَا: " أَيْنَ اللَّهُ؟ " قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: " مَنْ أَنَا؟ " قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: " أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ ". [أخرجه مسلم].

(الْجَوَّانِيَّةِ): مكان شمال مدينة رسول الله.

(آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ): أغضب كما يغضبون.

(صَكَكْتُهَا صَكَّةً): لطمتها لطمة، نقول اليوم (ضربتها كف).

(قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ): أي على السماء؛ لأن العرش فوق السماوات السبع وهو فوق العرش.

(أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ) شهد لها النبي بالإيمان؛ لأنها أقرت بأن الله هو الذي على السماء، وبمحمد رسولاً فالمؤمن من شهد بهذا.

فضل بني تميم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: مَا زِلْتُ أُحِبُّ بَنِي تَمِيمٍ مُنْذُ ثَلَاثٍ سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِيهِمْ؛ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: " هُمْ أَشَدُّ أُمَّتِي عَلَى الدَّجَّالِ " قَالَ: وَجَاءَتْ صَدَقَاتُهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " هَذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمِنَا ". وَكَانَتْ سَبِيَّةٌ مِنْهُمْ عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَ: " أَعْتِقِيهَا فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ". [متفق عليه].

(سبيّة) أي امرأة أُسرت في الحرب فصارت أمَة مملوكة.

***

كتاب الهبة

تحريم الهدية يأخذها الموظف لأجل عمله

عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْأَسْدِ يُقَالُ لَهُ: ابْنُ اللُّتْبِيَّةِ –قَالَ عَمْرٌو، وَابْنُ أَبِي عُمَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ –فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا لِي أُهْدِيَ لِي. قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: " مَا بَالُ عَامِلٍ أَبْعَثُهُ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ، أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ، حَتَّى يَنْظُرَ، أَيُهْدَى إِلَيْهِ، أَمْ لَا؟ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَنَالُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ

بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةٌ تَيْعِرُ ". ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتَيْ إِبْطَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ". مَرَّتَيْنِ. [متفق عليه].

قال أهل العلم: وفي هذا الحديث: بيان أن هدايا العمال حرام وغلول؛ لأنه خان في ولايته وأمانته، وقد بين ﷺ في نفس الحديث السبب في تحريم الهدية عليه، وأنها بسبب الولاية، بخلاف الهدية لغير العامل، فإنها مستحبة، وقد سبق بيان حكم ما يقبضه العامل ونحوه باسم الهدية، وأنه يرده إلى مهديه، فإن تعذر فإلى بيت المال.

* * *

كتاب الصلح

الإصلاح بين الناس

قال الله تعالى: {وَالصُّلْحُ خَيْرٌ}

قال أهل العلم: والساعي في الإصلاح بين الناس أفضل من القانت بالصلاة، والصيام، والصدقة، والمُصلِح لابد أن يصلح الله سعيه وعمله. كما أن الساعيَ في الإفساد لا يصلح الله عمله ولا يتم له مقصوده، كما قال تعالى: {إِنَّ اللهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ المُفْسِدِينَ}.

***

كتاب الوصايا

الدعاء للمريض بهذا الدعاء ويكرره

عن سـعد بن أبي وقاص رضـي الله عنه قال: عَادَنِي رَسـولُ الله ﷺ فقالَ: اللَّهُمَّ اشـفِ سَـعْدًا، اللَّهُمَّ اشفِ سَعْدًا، اللَّهُمَّ اشفِ سَعْدًا. [رواه مسلم].

قال أهل العلم: من السنة أن يعود الإنسان المريض المسلم، وفيه أيضا حسن خلق النبي ﷺ ومعاملته لأصحابه، وفيه أنه يستحب بالدعاء المذكور، وفيه دليل على أن الإنسان يكرر الدعاء.

* * *

كتاب الجهاد والسير

بيان مكانة الدنيا عند الله تبارك وتعالى

عن أنس رضي الله عنه قال: قَال رسول الله ﷺ: " حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ ". [أخرجه البخاري].

(حق على الله أن لا يرفع شيئًا من الدنيا) أي: من أمر الدنيا (إلا وضعه) أي: حطه وطرحه. قال بعض أهل العلم: في الحديث التزهيد في الدنيا للإرشاد إلى أن كل شيء منها لا يرتفع إلا اتضع. وقال بعضهم: فيه بيان مكان الدنيا –أي: قدرها ومنزلتها–عند الله من الهوان والضعة، ألا ترى قوله ﷺ: (إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا إلا وضعه) فنبه بذلك أمته ﷺ على ترك المباهاة والفخر بمتاع الدنيا وإن كان ما عند الله في منزلة الضعف فحق على ذي دين وعقل الزهد فيه وترك الترفع بنيله؛ لأن المتاع به قليل والحساب عليه طويل.

من كان يقوم رمضان في جماعة في المسجد، ومنعه مانع فلم يستطع قيامه في المسجد لوجود المانع؛ كُتب أجره كاملاً

عنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعرِيّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا". [أخرجه البخاري].

قال أهل العلم: وهو في حق من كان يعمل طاعة فمنع منها وكانت نيته لولا المانع أن يدوم عليها. وقالوا: من كانت عادته أن يصلي جماعة فتعذر فانفرد كتب له ثواب الجماعة.

النمل يسبح

عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقْتَ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ؟ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: قرية النمل منزلهن. وقالوا: وهذا الحديث محمول على أن شرع ذلك النبي كان فيه جواز قتل النمل، وجواز الإحراق بالنار، ولم يعتب عليه في أصل القتل والإحراق، بل في الزيادة على نملة واحدة، وأما في شرعنا فلا يجوز الإحراق بالنار للحيوان إلا إذا أحرق إنساناً فمات بالإحراق، فلوليه الاقتصاص بإحراق الجاني، وسواء في منع الإحراق بالنار النمل وغيره؛ للحديث المشهور: "لا يعذب بالنار إلا الله"، وأما قتل النمل فمذهبنا – الشافعي – أنه لا يجوز، واحتج أصحابنا فيه بحديث ابن عباس أن النبي ﷺ نهى عن قتل أربع من الدواب: النملة والنحلة والهدهد والصرد. [رواه أبو داود].

لا تتمنوا لقاء العدو وإذا لقيتموهم فاصبروا

عَنْ عبد الله بن أَبي أَوفَى قال: قَالَ رســـول الله ﷺ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَاسْـــأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ ". ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَالَ: " اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ، وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: معناه: ثواب الله، والسبب الموصل إلى الجنة؛ عند الضرب بالسيوف في سبيل الله، ومشي المجاهدين في سبيل الله، فاحضروا فيه بصدق واثبتوا.

والحديث فيه: استحباب الدعاء عند اللقاء، والاستنصار. والله أعلم.

القتال في سبيل الله وتمني الشهادة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي، وَتَصْدِيقًا بِرُسُلِي فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ، أَوْ غَنِيمَةٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كُلِمَ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو، فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو، فَأُقْتَلُ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: (تضمن الله ...) أي ضمن الله له الجنة، قوله: (لا يخرجه إلا جهاداً في سبيلي ...) معناه: لا يخرجه إلا محض الإيمان والإخلاص لله تعالى، ومعنى الحديث: أن الله تعالى ضمن أن الخارج

للجهاد ينال خيرا بكل حال، فإما أن يستشهد فيدخل الجنة، وإما أن يرجع بأجر، وإما أن يرجع بأجر وغنيمة. (الكلم) هو الجرح. (ما قعدت خلاف سرية...) أي: خلفها وبعدها. قوله: (لوددت أن أغزو...) فيه: فضيلة الغزو والشهادة، وفيه: تمنى الشهادة والخير، وتمني ما لا يمكن في العادة من الخيرات.

من علامات الساعة التي أخبر بها النبي ﷺ وحصلت بعده بمئات السنين كما أخبر؛ قتال الترك

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ التُّرْكَ، قَوْمًا وُجُوهُهُمْ كَالْمَجَانِّ الْمُطْرَقَةِ، يَلْبَسُونَ الشَّعَرَ، وَيَمْشُونَ فِي الشَّعَرِ ". [متفق عليه].

قال النووي: معناه: ينتعلون الشعر، كما صرح به في الرواية الأخرى: "نعالهم الشعر"، وقد وجدوا في زماننا هكذا، وفي الرواية الأخرى: "حمر الوجوه" أي: بيض الوجوه مشوبة بحمرة، وفي هذه الرواية: "صغار الأعين"، وهذه كلها معجزات لرسول الله ﷺ: فقد وجد قتال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها ﷺ، وقاتلهم المسلمون مرات، وقتالهم الآن. انتهى. هذه صفات أهل وسط آسيا وما حولها: التتار. وحصل قتالهم في عهد ابن تيمية وشارك فيه وحرض عليه. وكانت هزيمتهم في الشام على يد القائد الصالح قطز رحمه الله. والله أعلم.

فَضل الفرَس العربي

عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا مِنْ فَرَسٍ عَرَبِيٍّ إِلَّا يُؤْذَنُ لَهُ عِنْدَ كُلِّ سَحَرٍ بِدَعْوَتَيْنِ: اللَّهُمَّ خَوَّلْتَنِي مَنْ خَوَّلْتَنِي مِنْ بَنِي آدَمَ وَجَعَلْتَنِي لَهُ، فَاجْعَلْنِي أَحَبَّ أَهْلِهِ وَمَالِهِ إِلَيْهِ، أَوْ مِنْ أَحَبِّ مَالِهِ وَأَهْلِهِ إِلَيْهِ ". [أخرجه أحمد والنسائي].

(خَوَّلْتَنِي): ملكتني، أي جعلتني مُلكًا له.

***

كتاب فرض الخمس

عقوبة من يتصرف في المال تصرفًا غير شرعي

عن خولة بنت عامر الأنصارية، قالت: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ". [رواه البخاري].

قال أهل العلم: (يتخوضون) أي يتصرفون تصرفا طائشا غير مبني على أصول شرعية، فيفسدون الأموال ببذلها فيما يضر، مثل من يبذل أمواله في الدخان، أو في المخدرات، أو في شرب الخمور، أو ما أشبه ذلك، وكذلك أيضا يتخوّضون فيها بالسرقات، والغصب، وما أشبه ذلك، وكذلك يتخوضون بالدعاوى الباطلة، كأن يدعي ما ليس له وهو كاذب، وما أشبه هذا. فكل من يتصرف تصرفاً غير شرعي في المال–سواء ماله أو مال غيره–فإن له النار–والعياذ بالله–يوم القيامة إلا أن يتوب.

اصبر على ما يقال فيك، فلست أفضل من الأنبياء فقد ابتلوا فصبروا، ولك فيهم أسوة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ، آثَرَ النَّبِيُّ ﷺ أُنَاسًا فِي الْقِسْمَةِ، فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ، قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: " فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟ رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ ". [متفق عليه].

فقال أهل العلم: وفي الحديث جواز المفاضلة في القسمة، والإعراض عن الجاهل، والصفح عن الأذى، والتأسي بمن مضى من النظراء. انتهى. قلت: وهذا الحديث يدل على الفرق بين المساواة والعدل، فتارة تكون المساواة عدلاً؛ كالتسوية بين الأولاد الذكور في الميراث، وتارة تكون ظلماً؛ كالتسوية بين الأولاد الذكور والإناث في الميراث، والتسوية بين الزوج والزوجة في الحقوق والواجبات، وكذلك الحال في الذكر والأنثى مطلقاً، فاطلب العدل دائماً.

***

كتاب الجزية

حكم قتل المعَاهد إذا دخل بلاد المسلمين بأمان أهلها

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا ". [أخرجه البخاري].

قال أهل العلم: المعاهد؛ والمراد به: من له عهد مع المسلمين، سواء كان بعقد جزية أو هدنة من سلطان، أو أمان من مسلم. قال ابن القيم: ومن المعلوم أن من أظهر لكافر أمانا لم يجز قتله بعد ذلك لأجل الكفر، بل لو اعتقد الكافر الحربي أن المسلم آمنه صار مستأمناً، فإن النبي ﷺ قال: من آمن رجلا على دمه وماله ثم قتله فأنا منه بريء، وإن كان المقتول كافراً. رواه أحمد ... وسئل ابن باز: ما حكم الاعتداء على الأجانب السياح والزوار في البلاد الإسلامية؟ فأجاب: هذا لا يجوز، الاعتداء لا يجوز على أي أحد، سواء كانوا سياحاً أو عمالا، لأنهم مستأمنون، دخلوا بالأمان، فلا يجوز الاعتداء عليهم، ولكن تناصح الدولة حتى

تمنعهم مما لا ينبغي إظهاره، أما الاعتداء عليهم فلا يجوز، أما أفراد الناس فليس لهم أن يقتلوهم أو يضربوهم أو يؤذوهم، بل عليهم أن يرفعوا الأمر إلى ولاة الأمور، لأن التعدي عليهم تعد على أناس قد دخلوا بالأمان فلا يجوز التعدي عليهم، ولكن يرفع أمرهم إلى من يستطيع منع دخولهم أو منعهم من ذلك المنكر الظاهر، أما نصيحتهم ودعوتهم إلى الإسلام أو إلى ترك المنكر إن كانوا مسلمين فهذا مطلوب، وتعمه الأدلة الشرعية.

سبب هلاكنا التنافس على الدنيا كما كان سببًا لهلاك اليهود والنصارى

عَنْ عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ ؛ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ صَالَحَ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافَوْا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا انْصَرَفَ تَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ، ثُمَّ قَالَ : " أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ ؟ " قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: " فَأَبْشِرُوا، وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ ". [متفق عليه].

***

كتاب بدء الخلق

صفة جهنم، ألا تستحق منا وقفة وتأملاً، قبل أن نكون من أهلها؟!

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءً مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ ". قَالُوا: وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: " فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءً، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا ". [متفق عليه].

ربما ما تسعى إليه يكون سبب موتك

عن أبي عَزَّة يسار بن عبد الله الهُذَلِيّ، عن النبي ﷺ قال: "إنَّ اللهَ إذا أرادَ قبضَ عبدٍ بأرضٍ، جعلَ له بها، أو فيها حاجةً". [أخرجه أحمد والترمذي وابن حبان].

من قال بأن أصل الإنسان قرد فهو مكذب بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ، فلا يقولها مسلم

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "خُلِقَتِ الملائكةُ مِن نور، وخُلِقَ الجانُّ مِن مارجٍ مِن نار، وخُلِق آدمُ مما وُصِفَ لكم". [رواه مسلم].

قال أهل العلم: هذا أصل خِلقة الملائكة والشياطين والإنسان، فالله تعالى خلق الملائكة من نور، وخاق الجان وهم إبليس وذريته من (مارج من نار) أي من اللهب، وخلق آدم أبا البشرية عليه السلام (مما وُصف لكم) يعني مما ذَكرَ الله في آيات كثيرة أنه خلقه من تراب.

رحمة الله غلبت غضبه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: "لمّا خلقَ اللهُ الخلْقَ، كتبَ في كتابٍ، فهو عنده فوق العرش: إنَّ رحمتي غلبتْ غضبي". [متفق عليه].

قال أهل العلم: في الحديث أن الرحمة سبقت الغضب، فهو سبحانه يحب أن يرحم عباده إذا هم فعلوا الأسباب التي تسبب الرحمة من الأعمال الصالحة، وللغضب أسباب كذلك كالكفر والشرك والنفاق والمعاصي، فإن ذلك كله مما يغضب الله جل وعلا. فالله سبحانه يحب أن يرحم عباده، ولا يحب أن يعذبهم، إلا إذا تركوا أسباب الرحمة وفعلوا أسباب الغضب، فهم الذين جنوا على أنفسهم.

نَفَس جهنم

عـن أبــي هريــرة رضــي الله عنــه قــال: قَــالَ رَسُــولُ اللَّهِ ﷺ: " اشْــتَكَتِ النَّــارُ إِلَــى رَبِّهَــا، فَقَالَــتْ: رَبِّ، أَكَـلَ بَعْضِــي بَعْضًــا. فَــأَذِنَ لَهَــا بِنَفَسَــيْنِ؛ نَفَسٍ فِــي الشِّــتَاءِ، وَنَفَسٍ فِــي الصَّــيْفِ، فَأَشَــدُّ مَــا تَجِــدُونَ مِنَ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ ". [متفق عليه].

(بنفسين) النفس معروف وهو ما يخرج من الجوف ويدخل فيه من الهواء (الزمهرير) المراد بالزمهرير شدة البرد، ففي النار طبقة زمهريرية.

من نعيم الجنة

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ، فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا. فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا ". [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: معنى "يأتونها كل جمعة" أي: في مقدار كل جمعة أي: أسبوع، وليس هناك حقيقة أسبوع؛ لفقد الشمس والليل والنهار. و "ريح الشمال" هي التي تأتي من دبر القبلة، قالوا: وخص ريح الجنة بالشمال؛ لأنها ريح المطر عند العرب، كانت تهب من جهة الشام، وبها يأتي سحاب المطر، وكانوا يرجون السحابة الشامية، وجاءت في الحديث تسمية هذه الريح: المثيرة أي: المحركة؛ لأنها تثير في وجوههم ما تثيره من مسك أرض الجنة وغيره من نعيمها.

فتنة جند إبليس

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ، فَيَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَيَفْتِنُونَ النَّاسَ، فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً ". [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: العرش هو سرير الملك، ومعناه: أن مركزه البحر، ومنه يبعث سراياه في نواحي الأرض. وقالوا: (ثم يبعث) أي: يرسل (سراياه): جمع سرية، وهي قطعة من الجيش توجه نحو العدو لتنال منه (يفتنون الناس) يضلونهم (أعظمهم فتنة) أي: أكبرهم إضلالا.

ضعف بني آدم

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَمَّا صَوَّرَ اللَّهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَتْرُكَهُ، فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ، يَنْظُرُ مَا هُوَ، فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لَا يَتَمَالَكُ ". [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: (يطيف به) قال أهل اللغة: طاف بالشيء: استدار حواليه. (فلما رآه أجوف علم أنه خلق خلقا لا يتمالك) الأجوف: صاحب الجوف، وقيل: هو الذي داخله خال. ومعنى "لا يتمالك": لا يملك نفسه ويحبسها عن الشهوات، وقيل: لا يملك دفع الوسواس عنه، وقيل: لا يملك نفسه عند الغضب، والمراد جنس بني آدم.

جواز قتل الحيوان المؤذي

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " خَمْسٌ فَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ: الْحَيَّةُ، وَالْغُرَابُ الْأَبْقَعُ، وَالْفَأْرَةُ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ، وَالْحُدَيَّا ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: (فواسق) صفته جمع فاسقة، وفسقهن خبثهن وكثرة الضرر منهن. فأصل الفسوق الخروج عن الاستقامة، والجور، وبه سمي العاصي فاسقاً. (الحية) وفي رواية العقرب (والغراب الأبقع) هو الذي في ظهره أو بطنه بياض. (والحديا) – وفي رواية جاءت الحدأة – وهي طائر من الجوارح ينقض على الجرذان والدواجن وعلى الأطعمة ويأخذها فيفسد على الناس طعامهم. (والكلب العقور) هو كل سبع يعقر، أي يجرح ويقتل ويفترس؛ كالأسد والنمر والذئب سماها كلبا لاشتراكها في السبعية. انتهى. وقال مالك: المعنى فيهن كونهن مؤذيات، فكل مؤذ يجوز للمحرم قتله، وما لا فلا.

ماذا فعلت بما خلقك الله لأجله؟

{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [سورة الذاريات: ٥٦].

انتبه لم يخلقك الله لتلعب ولا لتضيع وقتك في غير عبادته وطاعته، السعيد من شغل وقته بما خلق له؛ فالنهاية إما سعادة لا حزن ولا مشقّة معها أو العكس.

قال أهل العلم: فهو سبحانه خلق الخلق ليعبدوه، من جن وإنس، وهذه العبادة هي دين الإسلام، هي توحيد الله، هي طاعته واتباع أوامره وترك نواهيه، والوقوف عند حدوده، هذه العبادة التي خلق الناس لها: جنهم وإنسهم، عرباً وعجماً، خلقوا ليعبدوا الله بتوحيده، والإخلاص له وتوجيه القلوب إليه، خوفاً ورجاءً ومحبةً وتعظيماً وإخلاصاً، مع أداء ما أوجب وترك ما حرم، مع العناية بكل ما شرع الله، والحذر من كل ما نهى الله عنه، مع الوقوف عند حدود الله.

من أوائل ما حرص عليه الشيطان في عداوته لبني آدم؛ كشف عوراتهم، ونزع لباسهم عنهم، انظروا كم صرنا طائعين له مع عداوته لنا، صرنا نتنافس في العري وكشف العورات كالبهائم!!

{يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ۗ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُون} [سورة الأعراف: ٢٧].

إذا كانت النصيحة في العلن ستؤدي إلى مفسدة كبيرة

عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: قِيلَ لِأُسَامَةَ: لَوْ أَتَيْتَ فُلَانًا فَكَلَّمْتَهُ. قَالَ: إِنَّكُمْ لَتُرَوْنَ أَنِّي لَا أُكَلِّمُهُ إِلَّا أُسْمِعُكُمْ، إِنِّي أُكَلِّمُهُ فِي السِّرِّ دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا لَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ. [متفق عليه].

* * *

كتاب أحاديث الأنبياء

هذا حالنا اليوم

عَنْ أَبِي سَـعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ: "لَتَتَّبِعُنَّ سَـنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ شِـبْرًا بِشِـبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَـبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ". قُلْنَا: يَا رَسُـولَ اللَّهِ، آلْيَهُودَ وَالنَّصَـارَى؟ قَالَ: "فَمَنْ؟". [متفق عليه].

(سَـنَن) أي: طريق. (من قبلكم) أي: الذين قبلكم (جحر ضـب) دويبة معروفة، يقال: خصـت بالذكر؛ لأن الضـب يقال له: قاضـي البهائم، والذي يظهر أن التخصـيص إنما وقع لجحر الضـب لشـدة ضـيقه ورداءته، ومع ذلك فإنهم لاتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الضـيق الرديء لتبعوهم. (قال النبي ﷺ: فمن؟) هو استفهام إنكاري، أي: ليس المراد غيرهم. قال أهل العلم: مراده بهذا التحذير من اتباعهم وسلوك سبيلهم، مع الخبر بأنه واقع، لكن مقصوده الخبر والتحذير عليه الصلاة والسلام.

حُكم الله بين الشياه وغيرها

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: رأى رسولُ اللهِ ﷺ شاتين ينتطحان، فقال: "أتدري فيم ينتطحان يا أبا ذر؟" قلت: لا. قال: "لكن اللهَ يدري وسيحكم بينهما". [رواه أحمد].

قال أهل العلم: الحديث فيه صفتان من صفات الله: الأولى: علم الله جل وعلا بما يجري بين المخلوقات على اختلاف أصنافها. والثانية: الحُكم، حيث إنه جل وعلا يحكم يوم القيامة بين الناس وبين الحيوانات، فيقضي بينهم وينصف المظلوم من الظالم.

هل يؤجر الكافر على عمل الحسنة؟

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الكافرَ إذا عمل حسنةً، أُطعمَ بها طُعمةً في الدنيا، وأما المؤمنُ فإن اللهَ يدَّخرُ له حسناتِه في الآخرة ويُعقبُه رزقًا في الدنيا على طاعته". [رواه مسلم].

قال أهل العلم: في الحديث بيان الفرق بين المسلم والكافر، من حيث إن الكافر إذا عمل حسنة في الدنيا فإن الله جل وعلا يعجل له جزاءها في الدنيا، وأما في الآخرة فإنه يحرمه من رحمته وجنته إذا مات على كفره. أما المؤمن، فإنه إذا عمل الحسنات، فإن الله يجمع له بين خيري الدنيا والآخرة.

ما هو الركن الشديد الذي يأوي إليه لوط عليه السلام؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: وَيَرْحَمُ الله لُوطًا، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ. [متفق عليه].

قال أهل العلم: فالمراد بالركن الشديد هو الله سبحانه وتعالى، فإنه أشد الأركان وأقواها وأمنعها.

جمال يوسف عليه السلام

عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ، قَال: قالَ رسُولُ الله ﷺ: "أُعْطِيَ يُوسُفُ شَطْرَ الْحُسْنِ". [أخرجه أحمد ومسلم واللفظ لأحمد].

ليس الخبر كالمعاينة

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخْبَرَ مُوسَى بِمَا صَنَعَ قَوْمُهُ فِي الْعِجْلِ، فَلَمْ يُلْقِ الْأَلْوَاحَ، فَلَمَّا عَايَنَ مَا صَنَعُوا أَلْقَى الْأَلْوَاحَ، فَانْكَسَرَتْ". [أخرجه أحمد].

(المعاينة) يعني المشاهدة. أي تأثير رؤية الشيء في النفس، أعظم من تأثير الخبر به من غير رؤيته يشهد لهذا أن موسى عليه السلام غضب غضباً أدى به إلى القاء الألواح لما رأى ما فعل بنو إسرائيل من بعده، ولم يلق الألواح لما سمع الخبر سماعا. قال أهل العلم: والمعنى: لأنه سبحانه (أخبر موسى بما صنع قومه في العجل، فلم يلق الألواح) أي: لعدم تأثير الخبر فيه تأثيرا زائدا باعثا على الغضب الموجب للإلقاء (فلما عاين ما صنعوا ألقى الألواح)، أي غضبا لله على قومه لمخالفة دينه (فانكسرت). أي الألواح من شدة إلقائه الدالة على كثرة غضبه. وقال آخر: قوله: إن الله... إلخ: استشهاد وتقرير لمعنى قوله: "ليس الخبر كالمعاينة، فإنه تعالى لما قال: (فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري) عند نزول ألواح التوراة عليه لم

يلق الألواح، {وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ}.

اصبروا يا أهل التوحيد والسنة على شدة الغربة

عن سعد بن أبي وقاص قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: " الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ ". [أخرجه أحمد والترمذي].

ممن تنزع الرحمة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ ﷺ صَاحِبَ هَذِهِ الْحُجْرَةِ يَقُولُ: " لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ ". [أخرجه أحمد وأبو داود].

(لا تنزع) أي: لا تُسلب الشفقة على خلق الله (إلا من شقي) أي: كافر أو فاجر يتعب في الدنيا ويعاقب في العقبى.

لا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها

عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلَا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ". [أخرجه أحمد وأبو داود].

من هم المجددون؟ ومتى يبعثون؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا ". [أخرجه أبو داود].

(هذه الأمة) أي أمة محمد ﷺ (على رأس كل مائة سنة) أي: انتهائه واختلف في رأس المائة هل يعتبر أي هل يبدأ الحساب من مولد النبي ﷺ أو البعثة أو الهجرة أو الوفاة، والأقرب من البعثة أو الهجرة (من يجدد لها) أي: لهذه الأمة (دينها) قال العلماء: أي: يبين السنة من البدعة، ويكثر العلم وينصر أهله ويكسر أهل البدعة ويذلهم. قالوا: ولا يكون إلا عالماً بالعلوم الدينية. وقالوا: إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما. وقال بعضهم: والمراد من انقضت المائة وهو حي عالم مشهور. انتهى.

وقال آخر: المراد بالبعث من انقضت المائة وهو حي عالم يشار إليه.

فضيلة الصلاة في بيت المقدس

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : " أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ ﷺ، لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خِلَالًا ثَلَاثَةً : سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ فِيهِ، أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ". [أخرجه أحمد والنسائي].

(خلالا) أي حاجات (حُكماً يصادف حكمه) أي يوافق حكم الله تعالى والمراد التوفيق للصواب في الاجتهاد وفصل الخصومات بين الناس (فأوتيه) فأعطاه الله ما سأل (أن لا يأتيه) أي لا يجيئه ولا يدخله أحد (لا ينهزه) لا يحركه (أن يخرجه) أي أن لا يأتيه أحد للصلاة فيه إلا يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه.

متى يهلك الناس

عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ سَــمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " لَنْ يَهْلِكَ النَّاسُ حَتَّى يَعْذِرُوا –أَوْ: يُعْذِرُوا –مِنْ أَنْفُسِهِمْ ". [أخرجه أحمد وأبو داود].

قال أهل العلم: يعني أن الناس لا يهلكون حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم فيستوجبون العقوبة.

الطاعون شهادة لهذه الأمة ورحمة، وعذاب على الكافرين، ومثله الوباء الفتاك سريع الانتشار

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونِ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ. [أخرجه البخاري].

قال أهل العلم: فالطاعون شهادة للمؤمنين ورحمة لهم، ورجس على الكافر، وهو صريح في أن كون الطاعون رحمة إنما هو خاص بالمسلمين، وإذا وقع بالكفار؛ فإنما هو عذاب عليهم يعجل لهم في الدنيا قبل الآخرة (فليس من عبد) مسلم (يقع الطاعون) أي: في مكان هو فيه (فيمكث في بلده) أي: التي وقع فيها الطاعون (صابرا) أي: غير منزعج ولا قلق، بل مسلما لأمر الله راضيا بقضائه، وهذا قيد في حصول أجر الشهادة لمن يموت بالطاعون، وهو أن يمكث بالمكان الذي يقع به فلا يخرج فرارا منه كما جاء النهي عنه صريحاً.

احذر احذر حفظ القرآن وتعليمه وتعليم الدين والصدقة والجهاد لمدح الناس وثنائهم؛ رياء

عن أبي هريرة قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ، فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ، فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ، فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ ". [أخرجه مسلم].

الصنعة الطيبة كالنجارة؛ تعين صاحبها على الأكل الحلال الطيب من عمل يده

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " كَانَ زَكَرِيَّاءُ نَجَّارًا ". [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: فيه جواز الصنائع، وأن النجارة لا تسقط المروءة، وأنها صنعة فاضلة، وفيه فضيلة لزكرياء ﷺ؛ فإنه كان صانعاً يأكل من كسبه، وقد ثبت قوله ﷺ: "أفضل ما أكل الرجل من كسبه، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده".

وقالوا: فالكسب الصالح وطلب الحلال مع التوكل على الله تعالى من دأب الأخيار. وفي اسم (زكرياء) خمس لغات، المد والقصر، وزكري بالتشديد والتخفيف، وزكر كعلم.

ليس بين نبينا وبين عيسى عليه السلام أنبياء ودينهم واحد وهو التوحيد وأنهم عبيد الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ ". [متفق عليه].

قال العلماء: أولاد العلات، هم الإخوة لأب من أمهات شتى، قال العلماء: المعنى أن دين الأنبياء واحد وهو توحيد الله، والإيمان بأنه رب العالمين، وأنه الخلاق العليم، وغير هذا من أمور الآخرة، أما الشرائع فهي مختلفة، وهذا معنى أولاد لعلات أولاد لضرات كنا بهذا عن الشرائع كما قال سبحانه: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}، فإخوة الأب أبوهم واحد وأمهاتهم متفرقات، هكذا الأنبياء دينهم واحد وهو توحيد الله والإخلاص له، وهو معنى لا إله إلا الله، وإفراد الله بالعبادة والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره

وشره، وما يتفرع عن ذلك من البعث والنشور والجنة والنار والحساب وغير هذا، هذا الأنبياء فيه واحد كلهم جاؤوا بهذا الأمر، ولكن الشرائع تفرقت؛ لأنها بمثابة الأمهات لأولاد علات، فشريعة التوراة فيها ما ليس بشريعة الإنجيل، وفي شريعة نبينا محمد ﷺ أشياء غير ما في التوراة والإنجيل.

تحريم اللعب بالنرد

عَنْ بُرَيْدَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدَشِيرِ فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ ". [أخرجه مسلم].

قال العلماء: النردشير هو النرد، فالنرد عجمي معرب، و "شير" معناه حلو، هو الذي يسميه الناس اليوم (الطاولة). وهذا الحديث حجة لجمهور العلماء في تحريم اللعب بالنرد. وأما الشطرنج فمذهب الشافعية أنه مكروه ليس بحرام، وهو مروي عن جماعة من التابعين، وقال مالك وأحمد: حرام. قال مالك: هو شر من النرد، وألهى عن الخير، وقاسوه على النرد، والشافعية يمنعون القياس، ويقولون: هو دونه. ومعنى: "صبغ يده في لحم الخنزير ودمه": في حال أكله منهما، وهو تشبيه لتحريمه بتحريم أكلهما، والله أعلم.

إذا وقع الطاعون في بلد أو ما يشبهه من الأمراض شديدة العدوى وسريعة الانتشار، ماذا تفعل؟

عن أسامة بن زيد قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الطَّاعُونُ رِجْزٌ، أَوْ عَذَابٌ، أُرْسِلَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: وأما "الطاعون" فهو قروح تخرج في الجسد فتكون في المرافق أو الآباط أو الأيدي أو الأصابع وسائر البدن، ويكون معه ورم وألم شديد، وتخرج تلك القروح مع لهيب، ويسود ما حواليه أو يخضر، أو يحمر حمرة بنفسجية كدرة، ويحصل معه خفقان القلب والقيء. وقال ابن عثيمين: وقيل: إن الطاعون اسم لكل وباء عام ينتشر بسرعة؛ كالكوليرا وغيرها، وهذا أقرب؛ فإن هذا إن لم يكن داخلاً في اللفظ، فهو داخل في المعنى. كل وباء عام ينتشر بسرعة؛ فإنه لا يجوز للإنسان أن يقدم على البلد الذي حل فيها هذا الوباء، وإذا وقع وأنتم فيها فلا تخرجوا منها لأنكم تخرجون فرارا من قدر الله لو فررتم فإنكم مدركون لا محالة؛ ولهذا قال: لا تخرجون منها فراراً منه. أما خروج الإنسان منها، لا فراراً منه، ولكن لأنه أتى إلى هذا البلد لحاجة ثم انقضت حاجته، وأراد أن يرجع إلى بلده؛ فلا بأس".

كيف ترقي ابنك من الشيطان والعين ومن ذوات السموم

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: " إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أُعِيذُكُما بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ ". [أخرجه البخاري بلفظ "أعوذ"، وغيره رواه باللفظ المذكور].

(كلمات الله) كلامه سبحانه وتعالى (التامة) الكاملة التي لا نقص فيها ولا عيب، قال الخطابي: كان أحمد يستدل بهذا الحديث على أن كلام الله غير مخلوق، ويحتج بأن النبي ﷺ لا يستعيذ بمخلوق. قوله: (من كل شيطان) يدخل تحته شياطين الإنس والجن. قوله: (وهامّة) الهوام ذوات السموم؛ كالعقرب والحية، وقيل المراد كل نسمة تهم بسوء. قوله: (ومن كل عين لامة) المراد به كل داء وآفة تلم بالإنسان من جنون وخبل.

الناس يتفاضلون بالتقوى؛ لا بالبلد ولا بالقبيلة ولا باللون، بل بالدين، والتقوى والفقه في الدين ومكارم الأخلاق

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: " أَتْقَاهُمْ ". فَقَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: " فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ ". قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: " فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِ؟ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا ". [متفق عليه].

قال العلماء: لما سئل: أي الناس أكرم؟ أخبر بأكمل الكرم وأعمه، فقال: "أتقاهم لله"، وقد ذكرنا أن أصل الكرم كثرة الخير، ومن كان متقياً كان كثير الخير وكثير الفائدة في الدنيا، وصاحب الدرجات العلا في الآخرة، فلما قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: يوسف الذي جمع خيرات الآخرة والدنيا وشرفهما، فلما قالوا: ليس عن هذا نسأل، فهم عنهم أن مرادهم قبائل العرب، قال: "خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا"، ومعناه: أن أصحاب المروءات ومكارم الأخلاق في الجاهلية إذا أسلموا أو فقهوا فهم خيار الناس. وقالوا: وقد تضمن الحديث أن الكرم كله إنما هو الدين من التقوى، والنبوة، والإسلام مع الفقه، و (معادن العرب): أصولها. و (فقهوا)، أي: صاروا فقهاء عالمين بالأحكام الشرعية الفقهية، والله أعلم.

احرص على أن تموت على الإسلام، وخاصة في زمننا هذا الذي كثرت فيه الفتن، فإذا مت على الكفر لن ينجيك من الخلود في جهنم أحد، حتى من كان أبوه نبياً

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ: لَا تَعْصِنِي؟ فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ. فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ، إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ. ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ، مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ؟ فَيَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلْتَطِخٍ، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ ". [أخرجه البخاري].

(وعلى وجه آزر) اسم والد إبراهيم عليه السلام (قترة وغبرة) الغبرة: الغبار من التراب، والقترة: السواد الكائن عن الكآبة (أبي الأبعد) أي أنه شديد البعد من رحمة الله؛ لأن الفاسق بعيد منها فالكافر أبعد، وقيل: المراد الهالك (فيقول الله: إني حرمت الجنة على الكافرين) وفي رواية: فينادى: "إن الجنة لا يدخلها مشرك". (فإذا هو بذيخ) وفي رواية: "فيمسخ الله أباه ضبعاً" والذيخ: ذكر الضباع (متلطخ) يتمرغ في نتنه الرجيع أو الدم. قيل: الحكمة في مسخه لتتفر نفس إبراهيم منه، ولئلا يبقى في النار على صورته فيكون فيه غضاضة على إبراهيم. وقيل غير ذلك. والله أعلم.

خطورة الذهاب إلى أماكن المعذبين دون العمل بما فعله النبي ﷺ وأمر به؛ كديار ثمود

عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ: مَرَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْحِجْرِ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ؛ حَذَرًا أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ ". ثُمَّ زَجَرَ فَأَسْرَعَ، حَتَّى خَلَّفَهَا. [متفق عليه].

(مررنا على الحجر) كان هذا لما مروا مع النبي ﷺ بالحجر ديار ثمود في حال توجههم إلى تبوك (حذرا أن يصيبكم مثل ما أصابهم) أي خشية أن يصيبكم ما أصابهم من العذاب. (ثم زجر) الناقة (فأسرع) السير (حتى خلفها) أي حتى ترك ديار ثمود خلفه. قال أهل العلم: وفيه الحث على المراقبة عند المرور بديار الظالمين، ومواضع العذاب، فينبغي للمار في مثل هذه المواضع المراقبة والخوف والبكاء، والاعتبار بهم وبمصارعهم، وأن يستعيذ بالله من ذلك، وفي الحديث الزجر عن السكنى في ديار المعذبين، والإسراع عند المرور بها.

هل تستحق هذه الدنيا الفانية أن نضحي بهذا النعيم لأجلها؟!

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتْفُلُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأُلُوَّةُ ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ، أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ، سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ ". [متفق عليه].

(زمرة) أي جماعة أو فوج (دري) أي مضيء شديد الإنارة (أمشاطهم) جمع مشط: يسرح بها الشعر (ورشحهم المسك) أي: عرقهم، (ومجامرهم) هو الذي يوضع فيه النار للبخور وبالضم هو الذي يتبخر به

(الألوة) أي: العود الهندي (أخلاقهم على خلق رجل واحد) "لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد" (ولا يتمخطون ولا يتفلون) وفي رواية: "لا يبصقون"، وفي رواية: "لا يبزقون"، وكله بمعنى واحد.

هل وُجد فينا من فعل مثلهم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: {ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ}. فَبَدَّلُوا، فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ، وَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ ". [متفق عليه].

(وقولوا حِطة) أي: مسألتنا حطة، وهي أن يحط عنا خطايانا. وقوله: (يزحفون على أستاههم) جمع است وهي الدبر. (حبة في شعرة) وهو كلام مهمل وغرضهم به مخالفة ما أمروا به. والحاصل أنهم خالفوا ما أمروا به من الفعل والقول، فإنهم أمروا بالسجود عند انتهائهم شكراً لله تعالى وبقولهم حطة، فبدلوا السجود بالزحف، وقالوا حبة في شعرة بدل حطة، وهذا في غاية ما يكون من المخالفة والمعاندة.

إن كنت أنت حراً فأنا عبد وعبوديتي لله شرف أتشرف بها كما تشرف بها أنبياؤه صلى الله عليهم وسلم ومعنى أن أكون عبداً له أن أخضع وأتذلل له بطاعته واجتناب معصيته كما شرع، أما إسلام بلا عبودية وطاعة فليس بإسلام، فاختر بين الحرية والعبودية

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ". [أخرجه البخاري].

مهما فعلت من ذنوب حتى الكفر، لا تيأس من التوبة؛ فبابها مفتوح ما لم تصل إلى الغرغرة، أي بلوغ الروح الحلقوم، ولا تؤخر التوبة فلا تدري متى يأتيك الموت

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا، ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ، فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لَا. فَقَتَلَهُ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا. فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ، فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي وَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا. فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ، فَغُفِرَ لَهُ ". [متفق عليه].

* * *

كتاب المناقب

صفة النبي ﷺ

روى شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْكَلَ الْعَيْنِ، مَنْهُوسَ الْعَقِبَيْنِ. قَالَ: قُلْتُ لِسِمَاكٍ: مَا ضَلِيعُ الْفَمِ؟ قَالَ: عَظِيمُ الْفَمِ. قَالَ: قُلْتُ: مَا أَشْكَلُ الْعَيْنِ؟ قَالَ: طَوِيلُ شَقِّ الْعَيْنِ. قَالَ: قُلْتُ: مَا مَنْهُوسُ الْعَقِبِ؟ قَالَ: قَلِيلُ لَحْمِ الْعَقِبِ. [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: أما قوله في ضليع الفم فكذا قاله الأكثرون، وهو الأظهر، قالوا: والعرب تمدح بذلك، وتذم صغر الفم، ومعناه: واسع الفم. وأما قوله في "أشكل العين" فقال القاضي: هذا وهم من سماك باتفاق العلماء، وغلط ظاهر، وصوابه ما اتفق عليه العلماء، ونقله أبو عبيد وجميع أصحاب الغريب أن الشكلة: حمرة في بياض العينين، وهو محمود.

من صفات النبي ﷺ

قال البراء: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مَرْبُوعًا، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، عَظِيمَ الْجُمَّةِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ﷺ. [متفق عليه].

قوله: (مربوعا) أي: "ليس بالطويل، ولا بالقصير". قوله: (بعيد ما بين المنكبين) أي عريض أعلى الظهر. قوله: (عظيم الجمة إلى شحمة أذنيه)، وفي رواية: "ما رأيت من ذي لمة أحسن منه"، وفي رواية: "كان يضرب شعره منكبيه"، وفي رواية: "إلى أنصاف أذنيه"، وفي رواية: "بين أذنيه وعاتقه". قال أهل اللغة: الجمة أكثر من الوفرة، فالجمة الشعر الذي نزل إلى المنكبين، والوفرة ما نزل إلى شحمة الأذنين، واللمة التي ألمت بالمنكبين. ذلك لاختلاف الأوقات، فإذا غفل عن تقصيرها بلغت المنكب، وإذا قصرها كانت إلى أنصاف الأذنين، فكان يقصر ويطول بحسب ذلك. انتهى يعني تارة كان يطوله وتارة كان يقصره.

أخلاق النبي ﷺ

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تِسْعَ سِنِينَ فَمَا أَعْلَمُهُ قَالَ لِي قَطُّ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ وَلَا عَابَ عَلَيَّ شَيْئًا قَطُّ. [متفق عليه].

هذا حال العلماء الربانيين ورثة الأنبياء الدعاة إلى التوحيد والسنة ومنهج السلف الصالح مع الناس

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَتِ الدَّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهِ، فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ، وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ فِيهِ ". [أخرجه مسلم].

الشأن معكم أيها الأمة أو مع الناس (كمثل رجل استوقد) أي أشعل (نارا) أي عظيمة (فجعلت الدواب) المراد من الدواب التي تقع في النار إذا أضاءت كما يفعل الفراش (وأنا آخذ بحجزكم) أي ممسك بمكان الحزام منكم كي لا تقعوا فيها (وأنتم تقحمون فيها) أي تدخلون فيها بشدة ومزاحمة. ويعبر به عن الهلاك وإلقاء النفس في الهلاك. قال أهل العلم: ومقصود الحديث أنه ﷺ شبه تساقط الجاهلين والمخالفين بمعاصيهم وشهواتهم في نار الآخرة وحرصهم على الوقوع في ذلك مع منعه إياهم وقبضه على مواضع المنع منهم بتساقط الفراش في نار الدنيا لهواه وضعف تمييزه فكلاهما حريص على هلاك نفسه ساع في ذلك لجهله. أي النبي ﷺ يبين ويحذر، ويدفع الناس عن الهلاك، وهم يتبعون أهواءهم ويسرعون إلى الهلاك ويخالفونه.

نبينا ﷺ سيد الناس وأفضلهم، بل هو أفضل الخلق

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: وهذا الحديث دليل لتفضيله ﷺ على الخلق كلهم؛ لأن مذهب أهل السنة أن الآدميين – الصالحين – أفضل من الملائكة، وهو ﷺ أفضل الآدميين وغيرهم.

وقوله ﷺ: (يوم القيامة) مع أنه سيدهم في الدنيا والآخرة، فسبب التقييد أن في يوم القيامة يظهر سؤدده لكل أحد، ولا يبقى منازع ولا معاند، ونحوه.

الناس تبع لقريش في الإمامة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِـــيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّــأْنِ، مُسْــلِمُهُمْ تَبَعٌ لِمُسْلِمِهِمْ، وَكَافِرُهُمْ تَبَعٌ لِكَافِرِهِمْ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: وفي رواية: "الناس تبع لقريش في الخير والشـــر"، وفي رواية: "لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان"، وفي رواية البخاري: "ما بقي منهم اثنان"، هذه الأحاديث وأشباهها دليل ظاهر أن الخلافة مختصـــة بقريش، لا يجوز عقدها لأحد من غيرهم، وعلى هذا انعقد الإجماع في زمن الصـــحابة، فكذلك بعدهم، ومن خالف فيه من أهل البدع أو عرض بخلاف من غيرهم فهو محجوج بإجماع الصـــــحابة والتابعين فمن بعدهم بالأحاديث الصـــحيحة. وقالوا: اشـــتراط كونه قرشـــيا هو مذهب العلماء كافة، قال: وقد احتج به أبو بكر وعمر رضـــي الله عنهم على الأنصـــار يوم السقيفة، فلم ينكره أحد، قال القاضـــي: وقد عدها العلماء في مســـائل الإجماع، ولم ينقل عن أحد من الســـلف فيها قول ولا فعل يخالف ما ذكرنا، وكذلك من بعدهم في جميع الأعصار. انتهى.

الأيسر (الأسهل) هو الأفضل ما لم يكن محرماً أو مكروها

عَنْ عَائِشَةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِـهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا. [متفق عليه].

قال أهل العلم: فيه استحباب الأخذ بالأيسر والأرفق ما لم يكن حراماً أو مكروهاً. وفي هذا الحديث رد لمذهب أهل التشديد وأصحاب مذهب التيسير في الفقه وغيره، من الشرع. فالحديث يدل على أن من الأيسر ما هو محرم لا يجوز الأخذ به، فالواجب الاعتدال والأخذ بالدليل الشرعي بفهم الصحابة ومن اتبعهم بإحسان من أئمة الإسلام أصحاب المنهج المعتدل لا الشدة ولا الميوعة في دين الله. وفي هذا الحديث الحث على العفو والحلم، واحتمال الأذى، والانتصار لدين الله تعالى ممن فعل محرما أو نحوه، وفيه أنه يستحب للأئمة والقضاة وسائر ولاة الأمور التخلق بهذا الخلق الكريم، فلا ينتقم لنفسه، ولا يهمل حق الله تعالى.

من أخلاق النبي ﷺ التي يشرع لنا التأسي به فيها

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ. [متفق عليه].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: " إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا ". [متفق عليه].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ سَبَّابًا وَلَا فَحَّاشًا وَلَا لَعَّانًا، كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَعْتِبَةِ: " مَا لَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ؟ ". [أخرجه البخاري].

من أعظم الكذب

عن وَاثِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْفِرَى أَنْ يَدَّعِيَ الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ يُرِيَ عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ، أَوْ يَقُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ ". [أخرجه البخاري].

(إن من أعظم الفِرى) جمع فرية، والفرية: الكذب والبهت، (يدعي إلى غير أبيه) أي ينتسب إلى غير أبيه فيقول أنا فلان بن فلان، وليس هو ابنه (أو يُري) أي يكذب يقول رأيت رؤيا ولم ير شيئاً. قال أهل العلم، وفي الحديث تشديد الكذب في هذه الأمور الثلاثة. والتشديد في الانتساب لغير الأب لما يترتب عليه من مفاسد عظيمة من الميراث ممن لا يرثه والعكس وتحريم نساء غير محرمات ونكاح المحرمات وما شابه وهو من كبائر الذنوب، وأما الحكمة في التشديد في الكذب على النبي ﷺ؛ فإن النبي إنما يخبر عن الله فمن كذب عليه كذب على الله عز وجل، وقد اشتد النكير على من كذب على الله تعالى. وأما المنام فإنه لما كان جزء من الوحي كان المخبر عنه بما لم يقع كالمخبر عن الله بما لم يلقه إليه.

***

كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

الصحابة كلهم موعودون بالجنة

قال الله تعالى: {لَا يَسْــتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [سورة الحديد:١٠].

قال أهل العلم: هذه الآية صـــــريحة في أن جميع الصـــــحابة موعودون من الله بالجنة، وأنهم على درجتين:

الأولى: من أنفق من قبل الفتح وقاتل.

والثانية: من أنفق من بعد الفتح وقاتل.

والحسنى هي الجنة.

المؤمن يحب أبا هريرة رضي الله عنه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا -يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ -وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ ". فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي، وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي. [أخرجه مسلم].

بيان من كملت من النساء، وفضل عائشة بنت أبي بكر أم المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ ". [متفق عليه].

مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون صدِّيقتان ووليتان من أولياء الله تعالى، ولفظة " الكمال" تطلق على تمام الشيء وتناهيه في بابه، والمراد هنا التناهي في جميع الفضائل وخصال البر والتقوى. قوله ﷺ: (وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) قال العلماء: معناه: أن الثريد من كل الطعام أفضل من المرق، فثريد اللحم أفضل من مرقه بلا ثريد، وثريد ما لا لحم فيه أفضل من مرقه، والمراد بالفضيلة نفعه، والشبع منه، وسهولة مساغه، والالتذاذ به، وتيسر تناوله، وتمكن الإنسان من أخذ كفايته منه بسرعة، وغير ذلك، فهو أفضل من المرق كله، ومن سائر الأطعمة، وفضل عائشة على النساء زائد كزيادة فضل الثريد على غيره من الأطعمة.

عثمان بن عفان رضي الله عنه قُتل مظلومًا

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِتْنَةً، فَمَرَّ رَجُلٌ، فَقَالَ: "يُقْتَلُ فِيهَا هَذَا الْمُقَنَّعُ يَوْمَئِذٍ مَظْلُومًا ". قَالَ: فَنَظَرْتُ، فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ. [أخرجه أحمد والترمذي].

فضل أصحاب القرون الثلاثة الأولى: الصحابة ثم من صحبهم وهم التابعون، ثم أصحابهم وهم أتباع التابعين، فمن أراد النجاة فليتبعهم في العقيدة والمنهج وكل أمور دينه.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: فِيكُمْ مَنْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيُفْتَحُ لَهُمْ". [متفق عليه].

(يغزو فئام) أي جماعة، قال أهل العلم: هو كقوله في الحديث الآخر: "خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم". لأنه يفتح للصحابة لفضلهم، ثم للتابعين لفضلهم، ثم لتابعيهم لفضلهم، قالوا: ولذلك كان الصلاح والفضل والنصر للطبقة الرابعة أقل، فكيف بمن بعدهم؟! والله المستعان.

وصية النبي ﷺ بأقباط مصر خيرا، وأمره بالخروج منها عند التنازع

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ، وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا –أَوْ قَالَ: ذِمَّةً وَصِهْرًا –فَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلَيْنِ يَخْتَصِمَانِ فِيهَا فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ فَاخْرُجْ مِنْهَا ". قَالَ: فَرَأَيْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ شُرَحْبِيلَ ابْنِ حَسَنَةَ، وَأَخَاهُ رَبِيعَةَ يَخْتَصِمَانِ فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ، فَخَرَجْتُ مِنْهَا.". [أخرجه مسلم].

قال العلماء: أما الذمة فالمراد بذلك الحق الذي لهم برحمهم، فكان ذلك ذماما لهم، يجب رعايته، وأما الرحم فلكون هاجر أم إسماعيل منهم. وفيه معجزات ظاهرة لرسول الله ﷺ، منها إخباره بأن الأمة تكون لهم قوة وشوكة بعده بحيث يقهرون العجم والجبابرة، ومنها أنهم يفتحون مصر، ومنها تنازع الرجلين في موضع اللبنة وهي الطوبة ووقع كل ذلك، ولله الحمد. وقالوا، قوله: "يختصمان فيها في موضع لبنة"، يعني بذلك: كثرة

أهلها، ومشـاحنتهم في أرضـها، واشـتغالهم بالزراعة والغرس عن الجهاد، وإظهار الدين. ولذلك أمره بالخروج منها إلى مواضـــع الجهاد، ويحتمل أن يكون ذلك؛ لأن الناس إذا ازدحموا على الأرض، وتنافســـوا في ذلك كثرت خصـومتهم، وشـرورهم، وفشـا فيهم البخل، والشـر، فيتعين الفرار من محل يكون كذلك، إن وجد محلا آخر خليا عن ذلك، وهيهات كان هذا في الصدر الأول، وأما اليوم، فوجود ذلك في غاية البعد؛ إذ في كل واد بنو سعد. انتهى.

الصحابة هم أتقى وأنقى وأعلم وأحكم، اصطفاهم الله تبارك وتعالى لصحبة نبيه لفضلهم؛ فلا تقارن نفسك بهم.

عنْ عبْدِ اللهِ بنِ مسعود قال: إنَّ اللهَ نظرَ في قلوبِ العبادِ فوجدَ قلبَ محمدٍ ﷺ خيرَ قلوبِ العبادِ، فاصطفاهُ لنفسِهِ، فابتعثهُ برسالتِهِ ثم نظرَ في قلوبِ العبادِ بعدَ قلبِ محمدٍ فوجدَ قلوبَ أصحابِهِ خيرَ قلوبِ العبادِ فجعلهم وُزَرَاءَ نبيِّهِ يُقاتلونَ على دِينِهِ فما رأى المسلمونَ حسنًا فهوَ عندَ اللهِ حَسَنٌ وما رَأَوا سيِّئًا فهو عندَ اللهِ سيئٌ. [أخرجه أحمد].

(فما رأى المسلمون حسنا) يعني الصحابة رضي الله عنهم.

هكذا كان أصحاب النبي ﷺ لذلك رفعهم الله واصطفاهم. تأمّلوا هذا كيف تركوا ما يظنون نفعه طاعةً لله، والله تبارك وتعالى يبتلينا بمثل هذا حتى يظهر الصادق من الكاذب

عن رافع بن خديج رضـــي الله عنه قال: جَاءَنَا ذَاتَ يَوْمٍ رَجُلٌ مَنْ عُمُومَتِي فَقَالَ: نَهَانَا رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَمْرٍ كَانَ لَنَا نَافِعًا وَطَوَاعِيَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَنْفَعُ لَنَا. [رواه مسلم].

أول من أظهر إسلامه

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَمَّارٌ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةُ، وَصُهَيْبٌ، وَبِلَالٌ، وَالْمِقْدَادُ، فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِقَوْمِهِ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، وَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ، وَصَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ، فَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وَاتَاهُمْ عَلَى مَا أَرَادُوا، إِلَّا بِلَالًا فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ، وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَخَذُوهُ، فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ، فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ : أَحَدٌ أَحَدٌ. [أخرجه أحمد وابن ماجه].

(كان أول من أظهر إسلامه) أي أنهم كانوا يخفون إسلامهم خوفاً من أذى المشركين وهؤلاء السبعة سبقوهم بإظهار الإسلام (فمنعه الله) أي عصمه من أذاهم (وصهروهم) أي عذبوهم (إلا وقد واتاهم) وافقهم (على ما أرادوا) في الظاهر، مكرهاً (إلا بلالاً فإنه هانت عليه نفسه) أي صغرت وحقرت عنده لأجله تعالى وفي شأنه.

حب النبي ﷺ لأبي بكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم ومعارضة الرافضة له ببغضهم لهم.

عن عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: " عَائِشَةُ ". قُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: " أَبُوهَا ". قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: " عُمَرُ ". فَعَدَّ رِجَالًا. [متفق عليه].

كل أصحاب النبي ﷺ فضلاء وأهل مراتب عالية رفيعة

عن عَائِذَ بْنَ عَمْرٍو –وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ –دَخَلَ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ –أحد الأمراء – ، فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الْحُطَمَةُ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ ". فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنْ نُخَالَةِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ. فَقَالَ: وَهَلْ كَانَتْ لَهُمْ نُخَالَةٌ؟ إِنَّمَا كَانَتِ النُّخَالَةُ بَعْدَهُمْ، وَفِي غَيْرِهِمْ. [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: (إنما أنت من نخالتهم) يعني: لست من فضلائهم وعلمائهم وأهل المراتب منهم، بل من سقطهم، والنخالة هنا استعارة من نخالة الدقيق، وهي قشوره، والنخالة والحقالة والحثالة بمعنى واحد. قوله: (وهل كانت لهم نخالة؟..) هذا من فصيح الكلام وصدقه الذي ينقاد له كل مسلم، فإن الصحابة رضي الله عنهم كلهم هم صفوة الناس وسادات الأمة، وأفضل ممن بعدهم، وكلهم عدول قدوة لا نخالة فيهم، وإنما جاء التخليط ممن بعدهم، وفيمن بعدهم كانت النخالة. قوله: (إن شر الرعاء الحطمة) قالوا: هو العنيف في رعيته لا يرفق بها في سوقها ومرعاها، بل يحطمها في ذلك وفي سقيها وغيره، ويزحم بعضها ببعض بحيث يؤذيها ويحطمها.

فضل عبد الله بن عباس ابن عم النبي ﷺ وصاحبه، وتقدمه في العلم

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ضَمَّنِي إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَالَ: " اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ ". [متفق عليه].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْخَلَاءَ فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا، قَالَ: " مَنْ وَضَعَ هَذَا؟ ". فَأُخْبِرَ، فَقَالَ: " اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ". [متفق عليه].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ضَمَّنِي النَّبِيُّ ﷺ إِلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: " اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ " [أخرجه البخاري].

هذا أحد الأدلة على فضل علم السلف من الصحابة ومن اتبعهم على علم الخلف؛ ففيهم من دعا له النبي ﷺ ومن شهد له بالعلم.

لهذا نحب عمر رضي الله عنه

عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ، وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ ". قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " الدِّينَ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: (يبلغ الثدي) جمع ثدي، والمعنى أن القميص قصير جدا بحيث لا يصل من الحلق إلى نحو السرة بل فوقها. (القميص) في النوم معناه: الدين، و (جره) يدل على بقاء آثاره الجميلة وسننه الحسنة في المسلمين بعد وفاته ليقتدى به.

فضل أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهما

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَائِطٍ مِنْ حَائِطِ الْمَدِينَةِ، وَهُوَ مُتَّكِئٌ يَرْكُزُ بِعُودٍ مَعَهُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ، إِذَا اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ، فَقَالَ: " افْتَحْ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ ". قَالَ: فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، فَفَتَحْتُ لَهُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ، قَالَ: ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ: " افْتَحْ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ ". قَالَ: فَذَهَبْتُ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ، فَفَتَحْتُ لَهُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرُ، قَالَ: فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: " افْتَحْ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، عَلَى بَلْوَى تَكُونُ ". قَالَ: فَذَهَبْتُ فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، قَالَ: فَفَتَحْتُ، وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ، قَالَ: وَقُلْتُ الَّذِي قَالَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ صَبْرًا، أَوِ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ. [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: قوله: (في حائط) هو البستان. قوله: (يركز بعود) يضرب بأسفله ليثبته في الأرض. وفيه فضيلة هؤلاء الثلاثة، وأنهم من أهل الجنة، وفضيلة لأبي موسى، وفيه جواز الثناء على الإنسان في وجهه إذا أمنت عليه فتنة الإعجاب ونحوه، وفيه معجزة ظاهرة للنبي لإخباره بقصة عثمان وبالبلوى، وأن الثلاثة يستمرون على الإيمان والهدى. قوله: (والله المستعان) فيه استحبابه عند مثل هذا الحال.

فضيلة أبي بكر رضي الله عنه

عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا فِي الْغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: " مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا؟ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: فيه فضيلة لأبي بكر رضي الله عنه، وهي من أجلّ مناقبه، والفضيلة من أوجه، منها: هذا اللفظ يعني الله ثالثهما، ومنها بذله نفسه، ومفارقته أهله وماله، ورياسته في طاعة الله تعالى ورسوله، وملازمة النبي ﷺ، ومعاداة الناس فيه، ومنها جعله نفسه وقاية عنه وغير ذلك.

لماذا العلماء يوصوننا دائما بأخذ الدين عن السلف الصالح الصحابة فمن بعدهم؟ اقرأ ما قاله النبي ﷺ مقارناً بينهم وبين من بعدهم

عن عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ –قَالَ عِمْرَانُ: فَلَا أَدْرِي؛ أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا؟ – ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا، يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلَا يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ ". [متفق عليه].

ثبت في عدة أحاديث أن النبي ﷺ ذكر ثلاثة قرون، يعني الصحابة، ومن أخذ عنهم، ثم من أخذ عمن أخذ عنهم فقط، ففي هذه القرون تجد الدين الصحيح الصافي فلم تنتشر البدع أي التغيير في دين الله، ويصير لأصحابها قوة إلا بعد هذه القرون، ولكن لا تزال طائفة من الأمة على الحق كما قال النبي ﷺ فاحرص أن تكون منهم باتباع منهج السلف الصالح.

إذا سمعتَ أحداً يطعن في واحد من أصحاب النبي ﷺ فاتهمه على الدين واحذر منه ولا تسمع له صيانة لدينك

قال أبو زرعة الرازي رحمه الله: إذا رأيتَ الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق. وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق. وإنما أدّى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ. وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنة. والجرح بهم أولى، وهم زنادقة. [أخرجه الخطيب البغدادي في الكفاية في علم الرواية (١٠٤)].

فضيلة الدعوة إلى الله بعلم وحكمة بفتوى من متأهل أو درس من متقن أو بتذكير بآية أو حديث

قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب: "فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ ". [متفق عليه].

(حُمْر النَّعم) الإبل الحمراء، وهي أنفس أموال العرب، يضربون بها المثل في نفاسة الشيء، وأنه ليس هناك أعظم منه. قال أهل العلم: وفي هذا الحديث بيان فضيلة العلم، والدعاء إلى الهدى، وسن السنن الحسنة. وهي التي شرعها الله لا البدع في الدين. والله أعلم.

فضل أبي بكر الصديق ومنزلته عند النبي ﷺ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: " إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ ". فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا يُبْكِي هَذَا الشَّيْخَ إِنْ يَكُنِ اللَّهُ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ؟ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْعَبْدَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، قَالَ: " يَا أَبَا بَكْرٍ،

لَا تَبْكِ، إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ، لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: كان أبو بكر رضي الله عنه علم أن النبي ﷺ هو العبد المخير، فبكى حزناً على فراقه، وانقطاع الوحي، وغيره من الخير دائماً.

(إن أمنّ الناس علي...)، قال العلماء: معناه: أكثرهم جوداّ وسماحة لنا بنفسه وماله، وليس هو من المن الذي هو الاعتداد بالصنيعة لأن المنة لله ورسوله في قبول ذلك. والخلة أعظم من المحبة.

***

كتاب مناقب الأنصار

الحرص على أكل الحلال واجتناب الحرام عند الصحابة رضي الله عنهم

عَنْ عَائِشَـــةَ رَضِـــيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَـــيْءٍ، فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ: تَدْرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ:

كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لِإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا أُحْسِنُ الْكِهَانَةَ إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَلَقِيَنِي، فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ. فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ. [رواه البخاري].

قال أهل العلم: والذي يظهر أن أبا بكر إنما قاء لما ثبت عنده من النهي عن حلوان الكاهن، وحلوان الكاهن ما يأخذه على كهانته، والكاهن من يخبر بما سيكون عن غير دليل شرعي، وكان ذلك قد كثر في الجاهلية خصوصا قبل ظهور النبي ﷺ.

إكرامُ أصحاب النبي ﷺ إكرامٌ له

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ فِي سَفَرٍ، فَكَانَ يَخْدُمُنِي، فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَفْعَلْ. فَقَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الْأَنْصَارَ تَصْنَعُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا، آلَيْتُ على نفسي أَنْ لَا أَصْحَبَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا خَدَمْتُهُ. [متفق عليه].

قال أهل العلم: (آلَيْتُ) أي حلفتُ، وهذا من إكرام من يكرم النبي ﷺ، فإكرام أصحاب الرجل إكرامٌ للرجل، واحترامهم احترامٌ له، ولهذا جعل جرير رضي الله عنه إكرام هؤلاء من إكرام النبي ﷺ.

فضل أهل مدينة رسول الله ﷺ

عَنِ السَّائِبِ بْنِ خَلَّادٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ظُلْمًا أَخَافَهُ اللَّهُ، وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا ". [أخرجه أحمد].

صرفاً: أي فريضة، ولا عدلاً: نافلة.

ابن كم كان النبي ﷺ عند بعثته وهجرته ووفاته؟

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بُعِثَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ لِأَرْبَعِينَ سَـنَةً، فَمَكُثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْـرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ، فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ. [متفق عليه].

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَأَبُو بَكْرٍ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَعُمَرُ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ. [أخرجه مسلم].

حب الصحابة وتوليهم وبغض من يبغضهم ويعاديهم

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ ". [متفق عليه].

الآية: العلامة.

سكنى الطابق الأرضي أفضل، وأدب الصحابة مع النبي ﷺ

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَزَلَ عَلَيْهِ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي السُّفْلِ وَأَبُو أَيُّوبَ فِي الْعُلْوِ، قَالَ: فَانْتَبَهَ أَبُو أَيُّوبَ لَيْلَةً، فَقَالَ: نَمْشِي فَوْقَ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَتَنَحَّوْا، فَبَاتُوا فِي جَانِبٍ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " السُّفْلُ أَرْفَقُ ". فَقَالَ: لَا أَعْلُو سَقِيفَةً أَنْتَ تَحْتَهَا. فَتَحَوَّلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْعُلْوِ، وَأَبُو أَيُّوبَ فِي السُّفْلِ. [أخرجه مسلم].

***

كتاب تفسير القرآن

الإعطاء من الله ومن الرسول في حياته، فارضَ بما أعطاك اللهُ، وأما الكافي فهو الله تبارك وتعالى

قال الله تعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ} [سورة التوبة:٥٩].

قال أهل العلم: الإيتاء من الله ومن الرسول، وأما الحسب فهو لله، {حسبنا الله}، وإلى الله الرغبة {إنا إلى ربنا راغبون}، أما الإيتاء فالله يعطي، والرسول يعطي بأمر الله من بيت المال، ومما أعطاه الله من الأمور، فإذا قال آتانا الله ورسوله، أو آتانا الرسول كذا أو أعطانا كذا، فلا حرج في ذلك لأن الإيتاء من الرسول إيتاء من الله؛ لأن الله أمره.

من أراد السعادة فلن يجدها في غير تقوى الله، فلهذا خُلِق

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} [سورة الأنفال:٢٩].

قال أهل العلم: امتثال العبد لتقوى ربه عنوان السعادة، وعلامة الفلاح، وقد رتب الله على التقوى من خير الدنيا والآخرة شيئا كثيرا، فذكر هنا أن من اتقى الله حصل له أربعة أشياء، كل واحد منها خير من الدنيا وما فيها: الأول: الفرقان: وهو العلم والهدى الذي يفرق به صاحبه بين الهدى والضلال، والحق والباطل والحلال والحرام، وأهل السعادة من أهل الشقاوة.

الثاني والثالث: تكفير السيئات، ومغفرة الذنوب. الرابع: الأجر العظيم والثواب الجزيل لمن اتقاه وآثر رضاه على هوى نفسه.

صلاح الأرض باتباع شرع الله لا بالهوى

قال الله تعالى: {وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ} [سورة المؤمنون:٧١].

قال أهل العلم: وجه ذلك أن أهواءهم متعلقة بالظلم والكفر والفساد من الأخلاق والأعمال، فلو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض، لفساد التصرف والتدبير المبني على الظلم وعدم العدل، فالسماوات والأرض ما استقامتا إلا بالحق والعدل {بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ} أي: بهذا القرآن المذكر لهم بكل خير، الذي به فخرهم وشرفهم، حين يقومون به، ويكونون به سادة الناس.

احذروا أذية المؤمنين بغير ذنب

قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا}. [سورة الأحزاب:٥٨].

قال أهل العلم: قوله تعالى: {بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا} أي: بغير جناية منهم موجبة للأذى {فَقَدِ احْتَمَلُوا} على ظهورهم {بُهْتَانًا} حيث آذوهم بغير سبب {وَإِثْمًا مُّبِينًا} حيث تعدوا عليهم، وانتهكوا حرمة أمر الله باحترامها. ولهذا كان سب آحاد المؤمنين، موجبًا للتعزير، بحسب حالته وعلو مرتبته، فتعزير من سب الصحابة أبلغ، وتعزير من سب العلماء وأهل الدين أعظم من غيرهم.

الاستهزاء بالدّين كُفر

قال الله تعالى: {وَلَئِن سَـــأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُـــولِهِ كُنتُمْ تَسْـــتَهْزِئُونَ، لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} [التوبة: ٦٥، ٦٦].

قال أهل العلم: السـخرية بالدين أو بالصـلاة أو بالصـيام أو بالحج أو بالجهاد أو ما أشـبه ذلك معناه تنقص للدين وعيب للدين وتنقص لمن شرعه ولمن جاء به، فيكون ذلك من أصناف الردة عن الاسلام.

ولهذا ذكر العلماء من نواقض الإسلام الاستهزاء بالدين أو بشيء منه فإذا استهزأ بالصلاة وتنقصها وقال إنها عبث أو أنها لا قيمة لها ولا حاجة إليها وإنها إضاعة للوقت هذه ردة عن الاسلام، نعوذ بالله.

تحريم الكذب على الله، ومنه ادعاء أن له ولدًا أو شريكًا في عبادته

قال الله تعالى: {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْـــوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ} [سورة الزمر: ٦٠].

قال أهل العلم: يخبر تعالى عن خزي الذين كذبوا عليه، وأن وجوههم يوم القيامة مســـودة كأنها الليل البهيم، فكما سـودوا وجه الحق بالكذب، سـود الله وجوههم، جزاء من جنس عملهم. فلهم سـواد الوجوه، ولهم العذاب الشـــديد في جهنم ولهذا قال: {أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ} عن الحق، وعن عبادة ربهم، المفترين عليه؟ بلى والله.

والكذب على الله يشـمل الكذب عليه باتخاذ الشـريك والولد والصـاحبة، والإخبار عنه بما لا يليق بجلاله، أو ادعاء النبوة، أو القول في شرعه بما لم يقله، والإخبار بأنه قاله وشرعه.

سوء المعصية

قال الله تعالى: {فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ} [المائدة: ٤٩].

قال أهل العلم: قوله تعالى: {فَإِن تَوَلَّوْا} أي: عن الحق، وهذه من الآثار السيئة أنّ المعاصي –والعياذ بالله – تجرُّ الإنسان إلى الإعراض عن طاعة الله، فالمعاصي بريد الكُفر، وهي ثلاث مراحل: صغائر بريد الكبائر، كبائر بريد الكفر؛ لأن النفس إذا تعودت المعصية والاستكبار عن طاعة الله أدّى ذلك إلى أن ترتكب ما هو أكبر.

الله تبارك وتعالى عال على خلقه، مستو على عرشه، فما معنى قربه من عباده؟

قال الله تعالى: {إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ} [سورة هود:٦١].

قال أهل العلم: القريب هو القريب من كل أحد، وقربه نوعان: قربٌ عام من كل أحد بعلمه، وخبرته، ومراقبته، ومشاهدته، وإحاطته، وهو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد. وقربٌ خاص من عابديه، وسائليه، ومجيبيه، وهو قربٌ يقتضي المحبة، والنصرة، والتأييد في الحركات والسكنات، والإجابة للداعين، والقبول، والإثابة.

المتحابون والمتصاحبون على معصية الله تنقلب محبتهم وصحبتهم يوم القيامة عداوة إلا المتحابين في الله على طاعة الله

قال الله تعالى: {الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ} [سورة الزخرف:٦٧].

قال أهل العلم: إن الأخلاء يومئذ، أي: يوم القيامة، المتخالين على الكفر والتكذيب ومعصية الله، {بَعْضُهُم لِبَعْضٍ عدُوٌ} لأن خلتهم ومحبتهم في الدنيا لغير الله، فانقلبت يوم القيامة عداوة. {إلاّ الْمُتَّقِين} للشرك والمعاصي، فإن محبتهم تدوم وتتصل، بدوام من كانت المحبة لأجله.

كن من السابقين وسابق إلى طاعة الله

قال الله تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ} [سورة فاطر:٣٢].

قال أهل العلم: قوله تعالى: {الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا} هم هذه الأمة. فكلهم اصطفاه الله تعالى لوراثة هذا الكتاب، وإن تفاوتت مراتبهم، وتميزت أحوالهم، فلكل منهم قسط من وراثته، حتى الظالم لنفسه، فإن ما معه من أصل الإيمان، وعلوم الإيمان، وأعمال الإيمان، من وراثة الكتاب، لأن المراد بوراثة الكتاب، وراثة علمه وعمله، ودراسة ألفاظه، واستخراج معانيه.

أمرَ اللهُ بالتوبة، فكيف تكون؟

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا} [سورة التحريم: ٨].

قال العلماء: التوبة النصوح هو أن يقلع عن الذنب في الحاضر، ويندم على ما سلف منه في الماضي، ويعزم على ألا يفعل في المستقبل. ثم إن كان الحق لآدمي رده إليه بطريقه.

وجوب العدل في الكيل والوزن وتحريم النقص فيه

قال الله تعالى: {وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [سورة الإسراء:٣٥].

قال أهل العلم: قوله تعالى: {وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ} أي من غير تطفيف ولا تبخسوا الناس أشياءهم { وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ } هو الميزان وقال مجاهد هو العدل بالرومية وقوله: {الْمُسْتَقِيمِ} أي الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف ولا اضطراب. { ذَٰلِكَ خَيْرٌ} أي لكم في معاشكم ومعادكم ولهذا قال: {وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} أي مآلًا ومنقلبًا في آخرتكم.

بعد بعثة نبينا محمد ﷺ لا يقبل الله من أحد دينا إلا الإسلام الذي جاء به

قال الله تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ} [آل عمران: ١٩].

قال أهل العلم: هذا إخبار من الله تعالى بأنه لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام، وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين، حتى ختموا بمحمد ﷺ، الذي سد جميع الطرق إليه إلا من جهة محمد ﷺ، فمن لقي الله بعد بعثته محمدًا ﷺ بدين على غير شريعته، فليس بمتقبل. كما قال تعالى: {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [آل عمران: ٨٥].

فليرض العبد بما قسم الله له وليكن قنوعًا، ويشكر الله على فضله

قال الله تعالى: {وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} [سورة النساء:٣٢].

قال أهل العلم: ينهى تعالى المؤمنين عن أن يتمنى بعضهم ما فضل الله به غيره من الأمور الممكنة وغير الممكنة. فلا تتمنى النساء خصائص الرجال التي بها فضلهم على النساء، ولا صاحب الفقر والنقص حالة الغنى والكمال تمنيا مجردا لأن هذا هو الحسد بعينه، تمني نعمة الله على غيرك أن تكون لك ويسلبه إياها. ولأنه يقتضي السخط على قدر الله والإخلاد إلى الكسل والأماني الباطلة التي لا يقترن بها عمل ولا كسب. وإنما المحمود أمران: أن يسعى العبد على حسب قدرته بما ينفعه من مصالحه الدينية والدنيوية، ويسأل الله تعالى من فضله، فلا يتكل على نفسه ولا على غير ربه.

قطع المودة بين المؤمن والكافر

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ} [سورة الممتحنة: ١].

قال أهل العلم: قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} اعملوا بمقتضى إيمانكم، من ولاية من قام بالإيمان، ومعاداة من عاداه، فإنه عدو لله، وعدو للمؤمنين. فلا تتخذوا عدو الله {وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ} أي: تسارعون في مودتهم وفي السعي بأسبابها، فإن المودة إذا حصلت، تبعتها النصرة والموالاة، فخرج العبد من الإيمان، وصار من جملة أهل الكفران، وانفصل عن أهل الايمان. وهذا المتخذ للكافر وليا، عادم المروءة

أيضا، فإنه كيف يوالي أعدى أعدائه الذي لا يريد له إلا الشر، ويخالف ربه ووليه الذي يريد به الخير، ويأمره به، ويحثه عليه؟!

وجوب الكفر بالشيطان وكل ما يعبد من دون الله، والإيمان بالله وحده

قال الله تعالى: {فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [سورة البقرة:٢٥٦].

قال أهل العلم: فمن يكفر بالطاغوت فيترك عبادة ما سوى الله وطاعة الشيطان، ويؤمن بالله إيمانًا تاما أوجب له عبادة ربه وطاعته {فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ} أي: بالدين القويم الذي ثبتت قواعده ورسخت أركانه، وكان المتمسك به على ثقة من أمره، لكونه استمسك بالعروة الوثقى التي {لَا انفِصَامَ لَهَا} وأما من عكس القضية فكفر بالله وآمن بالطاغوت، فقد أطلق هذه العروة الوثقى التي بها العصمة والنجاة، واستمسك بكل باطل مآله إلى الجحيم {وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} فيجازي كلا منهما بحسب ما علمه منهم من الخير والشر، وهذا هو الغاية لمن استمسك بالعروة الوثقى ولمن لم يستمسك بها.

هذا معنى هذه الآية، ودعك من تحريفات المحرّفين

قال الله تعالى: {لا إِكْرَاهَ فِي الدّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيّ}. [سورة البقرة:٢٥٦]

قال أهل العلم: يخبر تعالى أنه لا إكراه في الدين لعدم الحاجة إلى الإكراه عليه، لأن الإكراه لا يكون إلا على أمر خفية أعلامه، غامضة آثاره، أو أمر في غاية الكراهة للنفوس، وأما هذا الدين القويم والصراط المستقيم

فقد تبينت أعلامه للعقول، وظهرت طرقه، وتبين أمره، وعرف الرشـــد من الغي، فالموفق إذا نظر أدنى نظر إليه آثره واختاره، وأما من كان ســـيئ القصـــد فاســـد الإرادة، خبيث النفس يرى الحق فيختار عليه الباطل، ويبصر الحسن فيميل إلى القبيح، فهذا ليس لله حاجة في إكراهه على الدين، لعدم النتيجة والفائدة فيه، والمكره ليس إيمانه صـــحيحا، ولا تدل الآية الكريمة على ترك قتال الكفار المحاربين، وإنما فيها أن حقيقة الدين من حيث هو موجب لقبوله لكل منصـف قصـده اتباع الحق، وأما القتال وعدمه فلم تتعرض له، وإنما يؤخذ فرض القتال من نصوص أخر.

كثير من الناس اليوم ينسبون أعمال الخير لأنفسهم وهم لم يفعلوها كي يُحمدوا على ما لم يفعلوا

قال الله تعالى: {لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [سورة آل عمران:١٨٨].

قال أهل العلم: قوله تعالى: {لَا تَحْسَـــبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا} أي: من القبائح والباطل القولي والفعلي. {وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا} أي: بالخير الذي لم يفعلوه، والحق الذي لم يقولوه، فجمعوا بين فعل الشـــر وقوله، والفرح بذلك ومحبة أن يحمدوا على فعل الخير الذي ما فعلوه. {فَلَا تَحْسَـــبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ} أي: بمحل نجوة منه وســلامة، بل قد اســتحقوه، وســيصــيرون إليه، ولهذا قال: {وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} ويدخل في هذه الآية الكريمة أهل الكتاب الذين فرحوا بما عندهم من العلم، ولم ينقادوا للرســول، وزعموا أنهم هم المحقون في حالهم ومقالهم، وكذلك كل من ابتدع بدعة قولية أو فعلية، وفرح بها، ودعا إليها، وزعم أنه محق وغيره مبطل، كما هو الواقع من أهل البدع.

طاعة الرسول ﷺ واجبة

قال الله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ} [النساء: ٦٤].

قال أهل العلم: يخبر تعالى خبرا في ضمنه الأمر والحث على طاعة الرسول والانقياد له. وأن الغاية من إرسال الرسل أن يكونوا مطاعين ينقاد لهم المرسل إليهم في جميع ما أمروا به ونهوا عنه، وأن يكونوا معظمين تعظيم المطيع للمطاع. وفي هذا إثبات عصمة الرسل فيما يبلغونه عن الله، وفيما يأمرون به وينهون عنه؛ لأن الله أمر بطاعتهم مطلقا، فلولا أنهم معصومون لا يشرعون ما هو خطأ، لما أمر بذلك مطلقا. وقوله: {بإذن الله} أي: الطاعة من المطيع صادرة بقضاء الله وقدره، ففيه إثبات القضاء والقدر، والحث على الاستعانة بالله، وبيان أنه لا يمكن الإنسان –إن لم يعنه الله–أن يطيع الرسول.

وجوب الوفاء بالعهود

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} [المائدة: ١].

قال أهل العلم: هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمان بالوفاء بالعقود، أي: بإكمالها، وإتمامها، وعدم نقضها ونقصها وهذا شامل للعقود التي بين العبد وبين ربه، من التزام عبوديته، والقيام بها أتم قيام، وعدم الانتقاص من حقوقها شيئا، والتي بينه وبين الرسول بطاعته واتباعه، والتي بينه وبين الوالدين والأقارب، ببرهم وصلتهم، وعدم قطيعتهم. والتي بينه وبين أصحابه من القيام بحقوق الصحبة في الغنى والفقر، واليسر والعسر، والتي بينه وبين الخلق من عقود المعاملات، كالبيع والإجارة، ونحوهما، وعقود

التبرعات كالهبة ونحوها، بل والقيام بحقوق المسلمين التي عقدها الله بينهم في قوله: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} بالتناصر على الحق، والتعاون عليه والتآلف بين المسلمين وعدم التقاطع. فهذا الأمر شامل لأصول الدين وفروعه، فكلها داخلة في العقود التي أمر الله بالقيام بها.

إلى من فتن بحضارة الكفار

قال الله تعالى: {لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٩٧)} [آل عمران].

قال أهل العلم: لا تنظروا إلى ما هؤلاء الكفار مترفون فيه من النعمة والغبطة والسرور، فعما قليل يزول هذا كله عنهم، ويصبحون مرتهنين بأعمالهم السيئة، فإنما نمدّ لهم فيما هم فيه استدراجًا، وجميع ما هم فيه {مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثمّ مَأْوَاهُمَ جَهَنّمُ وبِئْسَ المِهاد}.

عقوبة من ترك ذكر الله وعبادته

قال الله تعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [الحشر: ١٩].

قال أهل العلم: أي: لا تنسوا ذكر الله فينسيكم العمل الصالح الذي ينفعكم في معادكم، فإن الجزاء من جنس العمل، ولهذا قال: {أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} أي: الخارجون عن طاعة الله، الهالكون يوم القيامة، الخاسرون يوم معادهم، كما قال: {يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ ومَنْ يَفْعَلْ ذَلكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الخاسِرون}.

رزق بني آدم

قال الله تعالى: {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ} [الذاريات: ٢٢].

قال أهل العلم {وفي السماء رزْقُكُمْ} يعني المَطر الذي هو سببُ الأرزاق، {وما توعدون} قال عطاء: مِنَ الثّواب والعِقاب. وقال مجاهد: مِنَ الخيْرِ والشّرّ. وقال الضّحّاك: وما توعدون من الجنّةِ والنّارِ.

إذا أردنا أن يصلح الله حالنا فلنغيره إلى ما يرضيه تبارك وتعالى

قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ} [الرعد: ١١].

قال أهل العلم: الآية الكريمة آية عظيمة تدل على أن الله تبارك وتعالى بكمال عدله وكمال حكمته لا يُغير ما بقوم من خير إلى شـــر، ومن شـــر إلى خير، ومن رخاء إلى شـــدة، ومن شـــدة إلى رخاء، حتى يغيروا ما بأنفسهم، فإذا كانوا في صـلاح واستقامة وغيروا غير الله عليهم بالعقوبات والنكبات والشدائد والجدب والقحط والتفرق وغير هذا من أنواع العقوبات جزاء وفاقا، وقد يكونون في شـــر وبلاء ومعاصـــي ثم يتوبون إلى الله ويرجعون إليه ويندمون ويستقيمون على الطاعة؛ فيغير الله ما بهم من بؤس وفرقة ومن شدة وفقر إلى رخاء ونعمة واجتماع كلمة وصلاح حال بأسباب أعمالهم الطيبة وتوبتهم إلى الله تعالى.

هذه طبيعة الانسان فاحذر واعمل بما أمرك الله تبارك وتعالى واعترف بفضله عليك واشكر له، ولا تغتر بكثرة النعم

قال الله تعالى: {فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَـانَ ضُـرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [سورة الزمر:٤٩].

قال أهل العلم: يخبر تعالى عن حالة الانسـان وطبيعته، أنه حين يمسـه ضـر، من مرض أو شـدة أو كرب. {دَعَانَا} ملحا في تفريج ما نزل به {ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا} فكشـــفنا ضـــره وأزلنا مشـــقته، عاد بربه كافرا، ولمعروفه منكرا. {قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ} أي: علم من الله، أني له أهل، وأني مستحق له، لأني كريم عليه، أو على علم مني بطرق تحصـــيله. قال تعالى: {بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ} يبتلي الله به عباده، لينظر من يشـــكره ممن يكفره. {وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} فلذلك يعدون الفتنة منحة، ويشـتبه عليهم الخير المحض، بما قد يكون سـببا للخير أو للشر.

من حكمة الله الابتلاء ليتميز الصادق من الكاذب

قال الله تعالى: {مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُـلِهِ مَن يَشَـاءُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُـلِهِ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ} [سورة آل عمران:١٧٩].

قال أهل العلم: أي: ما كان في حكمة الله أن يترك المؤمنين على ما أنتم عليه من الاختلاط وعدم التميز حتى يميز الخبيث من الطيب، والمؤمن من المنافق، والصـــادق من الكاذب. ولم يكن في حكمته أيضـــا أن يطلع عباده على الغيب الذي يعلمه من عباده، فاقتضت حكمته الباهرة أن يبتلي عباده، ويفتنهم بما به يتميز

الخبيث من الطيب، من أنواع الابتلاء والامتحان، فأرسل الله رسله، وأمر بطاعتهم والانقياد لهم، والإيمان بهم، ووعدهم على الإيمان والتقوى الأجر العظيم. فانقسم الناس بحسب اتباعهم للرسل قسمين: مطيعين وعاصين، ومؤمنين ومنافقين، ومسلمين وكافرين، ليرتب على ذلك الثواب والعقاب، وليظهر عدله وفضله، وحكمته لخلقه.

من الناس من يجادل لإحقاق الباطل

قال الله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ} [سورة الحج:٣].

قال أهل العلم: أي: ومن الناس طائفة وفرقة، سلكوا طريق الضلال، وجعلوا يجادلون بالباطل الحق، يريدون إحقاق الباطل وإبطال الحق، والحال أنهم في غاية الجهل ما عندهم من العلم شيء، وغاية ما عندهم، تقليد أئمة الضلال، من كل شيطان مريد، متمرد على الله وعلى رسله، معاند لهم، قد شاق الله ورسوله، وصار من الأئمة الذين يدعون إلى النار.

الصلاة عماد الدين وقوامه

قال الله تعالى: {فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا} [سورة مريم:٥٩].

قال أهل العلم: {خَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ} أي: قرون أخر، {أَضَاعُوا الصَّلَاةَ} وإذا أضاعوها فهم لما سواها من الواجبات أضيع؛ لأنها عماد الدين وقوامه، وخير أعمال العباد، وأقبلوا على شهوات الدنيا وملاذها، ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها، فهؤلاء سيلقون غيا، أي: خسارًا يوم القيامة.

حرص النبيّ ﷺ على أُمّته، والحثّ على اتّباعِ دينه

قال الله تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨) فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩)} [سورة التوبة].

قال أهل العلم: {مِّنْ أَنفُسِكُمْ} أي منكم وبلغتكم، {عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ} يعز عليه الشيء الذي يشق على أمته، وشريعته كلها سهلة سمحة كاملة، يسيرة على من يسرها الله تعالى عليه، {حَرِيصٌ عَلَيْكُم} أي على هدايتكم ووصول النفع الدنيوي والأخروي إليكم، {فَإِن تَوَلَّوْا} أي تولوا عما جئتهم به من الشريعة العظيمة المطهرة الكاملة الشاملة، {فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ} أي الله كافي، لا إله إلا هو عليه توكلت.

من حفظ المرأة وكرامتها

قال الله تعالى: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ} [الأحزاب: ٣٣].

قال أهل العلم: يعني الْبَثْنَ في بيوتكنّ، ولا تكثرن الخروج، فهذا فيه أن الأفضل للمرأة أن تبقى في بيتها، ولا تخرج إلا لما لابدّ لها منه؛ لأن الله أمر نساء الرسول ﷺ، وهنّ أطهر نساء العالمين بالبقاء في

البيوت؛ ودعاةُ السفور والانحلال يقولون: إن المرأة محجوبة ومسجونة بين الجدران، لا يدرون أن هذا كرامة وحفظ لها.

ذم من يأمر الناس بالبر ويترك العمل به، وهذا يعني وجوب العمل بالأمرين، لا يعني أن يترك أحدهما لترك الثاني، فيبقى ترك واحد أهون من ترك الأمرين

قال الله تعالى: {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} [سورة البقرة:٤٤].

قال أهل العلم: {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ} أي: بالإيمان والخير {وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ} أي: تتركونها عن أمرها بذلك. والحال: {وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} العقل يحث صاحبه أن يكون أول فاعل لما يأمر به، وأول تارك لما ينهى عنه، فمن أمر غيره بالخير ولم يفعله، أو نهاه عن الشر فلم يتركه، دل على عدم عقله وجهله، خصوصًا إذا كان عالما بذلك، قد قامت عليه الحجة.

كيف تحدّث بنعمة الله عليك

قال الله تعالى: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} [الضحى: ١١].

قال أهل العلم: التحديث بنعمة الله نوعان: تحديث باللسان وتحديث بالأركان. تحديث باللسان: كأن يقول: أنعم الله علي؛ كنت فقيرًا فأغناني الله، كنت جاهلا فعلمني الله، وما أشبه ذلك.

والتحديث بالأركان: أن ترى أثر نعمة الله عليك، فإن كنت غنيا فلا تلبس ثياب الفقراء بل البس ثيابا تليق بك، وكذلك في المنزل، وفي المركوب، في كل شيء دع الناس يعرفون نعمة الله عليك، ومن التحديث بنعمة الله تعالى إذا أعطاك الله علما أن تحدث الناس به وتعلم الناس؛ لأن الناس محتاجون.

الأخوّة المعتبرة هي أخوة الدين واسمع ماذا قال الله تبارك وتعالى في أخوة الإنسانية وأخوة النسب

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْـــتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [التوبة:٢٣].

قال ابن كثير: أمر الله تعالى بمباينة الْكُفّار به، وإن كانوا آباء أو أبناء، ونهى عن موالاتهم إذا {اسْتَحَبُّوا} أي: اختاروا الْكُفْرَ على الإيمان، وتوعّد على ذلك كما قال تعالى: {لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} [المجادلة: ٢٢].

وروى الحافظ الْبَيْهقي من حديث عبد الله بن شـوذب قال: جعل أبُو أبي عُبيْدة بن الجرّاح ينعت له الآلهة يوم بدر، وجعل أبو عُبيْدة يحيد عنه، فلَمّا أكثر الْجراح قصـــده ابْنه أبو عبيدة فقتله، فَأَنْزلَ الله فيه هذه الآية: {لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} الآية. ثُم أَمَرَ تعالى رَسُوله أن يتوعّد من آثر أهله وقرابته وعشيرته على الله وَعلى رسُوله وجهاد في سبيله.

إبراهيم عليه السلام بريء من اليهودية والنصرانية الشركية

قال الله تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [سورة النحل:١٢٠].

قال أهل العلم: يمدح تبارك وتعالى عبده ورســـوله وخليله إبراهيم، إمام الحنفاء ووالد الأنبياء، ويبرئه من المشــركين ومن اليهودية والنصــرانية فقال: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا}، فأما (الأمة) فهو الإمام الذي يُقتدى به، و(القانت) هو الخاشــع المطيع، و(الحنيف) المنحرف قصــدًا عن الشــرك إلى التوحيد؛ ولهذا قال: {وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

متى تنتهي عبادة العبد لربه في الدنيا؟

قال الله تعالى: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} [سورة الحجر:٩٩].

قال أهل العلم: {اليقين} أي: الموت. أي: اســـتمر في جميع الأوقات على التقرب إلى الله بأنواع العبادات، فامتثل ﷻ أمر ربه، فلم يزل دائبًا في العبادة، حتى أتاه اليقين من ربه ﷻ تسليمًا كثيرًا.

يستخف البعض بمقولة (لله ولد) ويظنها هينة، اسمع عظم ما افتراه قائلها على الله سبحانه

قال الله تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا (٨٨) لَّقَدْ جِئْتُمْ شَـــيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّـــمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا (٩١)} [سورة مريم].

قال أهل العلم: لما قرر تعالى في هذه السورة عبودية عيسى عليه السلام وذكر خلقه من مريم بلا أب، شرع في مقام الإنكار على من زعم أن له ولدا –تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علوًا كبيرًا – {إِدًّا}: أي عظيما. قوله تعالى: {تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ} الآية. أي: يكاد يكون ذلك عند سماعهن هذه المقالة من فجرة بني آدم،

إعظامًا للرب وإجلالاً؛ لأنهن مخلوقات ومؤسسات على توحيده، وأنه لا إله إلا هو، وأنه لا شريك له، ولا نظير له، ولا ولد له، ولا صاحبة له، ولا كفء له، بل هو الأحد الصمد.

في هذه الآية قاعدة عظيمة تبين لك الكثير من الأحكام التي يَسأل الناس عنها

قال الله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [سورة المائدة:٢].

قال أهل العلم: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ} التقوى في هذا الموضع: اسم جامع لترك كل ما يكرهه الله ورسوله، من الأعمال الظاهرة والباطنة. وكل خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها، أو خصلة من خصال الشر المأمور بتركها، فإن العبد مأمور بفعلها بنفسه، وبمعاونة غيره من إخوانه المؤمنين عليها، بكل قول يبعث عليها وينشط لها، وبكل فعل كذلك {وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ} وهو التجرؤ على المعاصي التي يأثم صاحبها، ويحرج. {وَالْعُدْوَانِ} وهو التعدي على الخلق في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، فكل معصية وظلم يجب على العبد كف نفسه عنه، ثم إعانة غيره على تركه.

وكل شيء يفعله تبارك وتعالى بحكمة

قال الله تعالى: {كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ} [الرحمن: ٢٩].

قال أهل العلم: يغني فقيراً ويفقر غنيًا ويمرض صحيحًا ويشفي سقيمًا ويؤمّن خائفًا ويخوّف آمنًا وهلمّ جرّا، كل يوم يفعل الله تعالى ذلك هذه الشؤون التي تتبدل عن حكمة ولا شك.

كيف تحصل على العزة في الدنيا والآخرة؟

قال الله تعالى: {مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ} [فاطر: ١٠].

قال أهل العلم: أي من كان يحب أن يكون عزيزا في الدنيا والآخرة، فليلزم طاعة الله، فإنه يحصل له مقصـــودة؛ لأن الله مالك الدنيا والآخرة، وله العزة جميعها، كما قال الله تعالى: {الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا} [النســـاء: ١٣٩]. وقال عز وجل: {وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ} [يونس: ٦٥]، وقال: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُـــولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُون} [المنافقون: ٨].

عقوبة المجادل للحق بالباطل

قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْـــتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَـــةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ} [سورة الشورى:١٦]

قال أهل العلم: {الَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ} بالحجج الباطلة، والشبه المتناقضة {مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ} أي: من بعد ما استجاب لله أولو الألباب والعقول، لما بين لهم من الآيات القاطعة، والبراهين الساطعة، فهؤلاء المجادلون للحق من بعد ما تبين {حُجَّتُهُمْ دَاحِضَـــةٌ} أي: باطلة مدفوعة {عِندَ رَبِّهِمْ} لأنها مشـــتملة على رد

الحق وكل ما خالف الحق، فهو باطل. {وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ} لعصيانهم وإعراضهم عن حجج الله وبيناته وتكذيبها. {وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ} هو أثر غضب الله عليهم، فهذه عقوبة كل مجادل للحق بالباطل.

عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله، والله منزّه عن الولد تبارك وتعالى

قال الله تعالى: {قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا} [سورة مريم:٣٠]

قال أهل العلم: قال: {إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ} أول شـــيء تكلم به أن نزّه جناب ربه تعالى وبرّأ الله عن الولد، وأثبت لنفسه العبودية لربه. وقوله: {آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا}: تبرئة لأمّه مما نُسبتْ إليه من الفاحشة.

ما معنى (فلا تزكّوا أنفسكم)؟

قال الله تعالى: {فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ} [سورة النجم:٣٢]

قال أهل العلم: لا تزكوها: أي لا تصـفوها بالزكاة افتخارا، وأما التحدث بنعمة الله على العبد بأن كان منحرفا فهداه الله ووفقه ولزم الاســتقامة؛ تحدثًا بنعمة الله لا تزكية لنفســه؛ فإن هذا لا بأس به ولا حرج فيه.

وقوله: (هو أعلم بمن اتقى) هو أي: الرب عز وجل (أعلم بمن اتقى)، وكم من شـــخصـــين يقومان بعمل أو يدعان عملا وبين ما في قلوبهما من التقوى مثل ما بين السماء والأرض.

زيارة أهل الفضل والخير يحبها الصالحون للاستفادة منها

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ لجبريل: " مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟ " فَنَزَلَتْ: {وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ}. [رواه البخاري]

قال أهل العلم: في هذا الحديث طلبُ زيارة أهل الخير إلى بيتك. فتطلب منهم أن يزوروك من أجل أن تنتفع بصحبتهم.

الصحابة كلهم موعودون بالجنة

قال الله تعالى: {لَا يَسْـتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [سورة الحديد:١٠]

قال أهل العلم: هذه الآية صـــريحة في أن جميع الصـــحابة موعودون من الله بالجنة، وأنهم على درجتين:

الأولى: من أنفق من قبل الفتح وقاتل.

والثانية: من أنفق من بعد الفتح وقاتل.

والحسنى هي الجنة.

هذا حال من أعرض عن دين الله وانشغل بالدنيا

قال الله تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦)} [سورة طه]

قال أهل العلم: {قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا} يعني: القرآن {فَنَسِيتَهَا} يعني: لم تعمل بها، وليس معنى النسيان أنه نسي حفظها، وإنما نسي العمل بها ولو كان يقرؤها ويحفظها، فالإنسان لو عمل بالقرآن، ولو لم يكن يحفظه فهو من أهل القرآن ومن المتمسكين به، ولكن يقال: إن حفظ القرآن إنما هو وسيلة إلى العمل به للوصول إلى الهدى والابتعاد عن الضلالة؛ لأن فيه النجاة في الدنيا والآخرة.

من أسماء الله تبارك وتعالى وصفاته

قال الله تعالى: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} [سورة الأنعام:١٨]

قال أهل العلم: أي هو الذي خضعت له الرقاب، وذلت له الجبابرة، وعنت له الوجوه، وقهر كل شيء، ودانت له الخلائق، وتواضعت لعظمة جلاله وكبريائه وعظمته وعلوه وقدرته الأشياء، واستكانت وتضاءلت بين يديه وتحت حكمه وقهره. {وهو الحكيم} أي: في جميع ما يفعله {الخبير} بمواضع الأشياء ومحالها، فلا يعطي إلا لمن يستحق ولا يمنع إلا من يستحق.

شدّة الموقف يوم القيامة

عن ابن عمر رضـي الله عنهما أن رسـول الله ﷺ قال: "يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ ". [متفق عليه]

(الرشح): العرَق.

من عمل عملاً صالحاً يريد الحياة الدنيا به

قال الله تعالى: {مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (١٥) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٦)} [سورة هود].

قال أهل العلم: "من عمِل صالحا التِماس الدّنيا صوْما أو صلاة أو تهجّدا بالليل لا يعمله إلا لالتماس الدنيا: يقول الله: أُوفّيه الّذي الْتَمس في الدّنيا من المثابة، وحبِط عمله الذي كان يعمل التماس الدنيا، وهو في الآخرة من الخاسرين".

هذا تهديدٌ وليس أمرًا بالكُفر وتخييرًا، فالله تبارك وتعالى لا يأمر بالكفر

قال الله تعالى: {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} [سورة الكهف:٢٩]

قال أهل العلم: ليس هذا أمرا بالكُفر، وإنما هذا أمر توبيخ وتهديد، وإلاّ فالله سبحانه وتعالى لا يأمر بالكفر، وإنما (فلْيكْفُر) معناه أمر تهديد وتوبيخ.

الإعراض عمّن أعرض عن طاعة الله وهجره

قال الله تعالى: {فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٩) ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ (٣٠)} الآية [سورة النجم]

قال أهل العلم: أي أعرضْ عن الذي أعرضَ عن الحق وهجره، وإنما أكثر همُّه ومبلغ علمه الدنيا، فذاك هو غاية ما لا خير فيه. ولذلك قال: (ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ) أي: طلب الدنيا والسعي لها هو غاية ما وصلوا إليه.

لا تستخفوا بالمعاصي

قال الله تعالى: {وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [سورة الأنعام:١٢٨]

قال أهل العلم: وكما سلّطنا شياطين الجن على كفار الإنس، فكانوا أولياء لهم، نسلّط الظالمين من الإنس بعضهم على بعض في الدنيا؛ بسبب ما يعملونه من المعاصي.

الحق واحد، والباطل كثير

قال الله تعالى: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [سورة البقرة:٢٥٧]

قال أهل العلم: يخبر تعالى أنه يهدي من اتبع رضوانه سبل السلام، فيخرج عباده المؤمنين من ظلمات الكفر والشك والريب إلى نور الحق الواضح الجلي المبين السهل المنير، وأن الكافرين إنما وليهم الشياطين تزين لهم ما هم فيه من الجهالات والضلالات، ويخرجونهم ويحيدون بهم عن طريق الحق إلى الكفر والإفك. ولهذا وحّد تعالى لفظ النور وجمع الظلمات؛ لأنه الحق واحد والكفر أجناس كثيرة، وكلها باطلة.

صفات المؤمنين مع كلام الله

قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا} [سورة الفرقان:٧٣]

قال أهل العلم: هذه من صفات المؤمنين، بخلاف الكافر، فإنه إذا سمع كلام الله لا يؤثر فيه ولا يُقْصر عما كان عليه، بل يبقى مستمرًا على كفره وطغيانه وجهله وضلاله، كأنه لم يسمع أصم أعمى. فمن صفات المؤمنين أنهم لم يصموا عن الحق ولم يعموا فيه، فهم –والله–قوم عقلوا عن الله وانتفعوا بما سمعوا من كتابه.

لا يكفي أن تتعلم قراءة القرآن وتجويده من غير فهمه والعمل به، فالمقصود الأعظم فهم القرآن والعمل به

قال الله تعالى: {خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [سورة البقرة:٦٣]

قال أهل العلم بالتفسير: {خُذُوا} أي فقلنا خُذوا {ما آتيناكمْ} أعطيْناكم {بقوة} أي بجد واجتهاد وإخلاص {واذكروا ما فيه} أي تدبّروه واحفظوا أوامرهُ ووعيدهُ. ولا تنْسَوْهُ ولا تضيّعوه. قالوا: هذا هو المقصود من الكتب، العمل بمقتضاها لا تلاوتها باللسان وترتيلها، فإن ذلك نبذٌ لها، على ما قاله الشّعبِيّ وابْنُ عيينْة، وقد روَى النّسائيّ عَنْ أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: إنَّ مِنْ شَرّ النّاس رجُلاً فاسِقًا يقرأ القرآن لا يرعوي إلى شي منه". فبيّن ﷺ أنّ المقصود العمل كما بَيّنّا. وقال مالك: قد يقرأ القرآن مَنْ لا خيْرَ فيه. فَمَا لزِم إذا مَنْ قَبْلنا وأخذ عليْهِم لازِم لنا وواجب عليْنا. قال الله تعالى: {وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم} فأُمِرْنا باتّباع كتابِهِ والْعَملِ بمقْتضَاه، لكِنْ تَرَكْنا ذلك، كمَا تَركَتِ اليَهودُ والنّصارَى، وبَقيَتْ أشْخاصُ الكُتبِ والمصاحف لا تُفيدُ شَيْئًا، لِغلبةِ الجهْلِ وطَلَبِ الرّياسةِ واتّباعِ الأَهْواءِ.

أنواع هجر القرآن

قال الله تعالى: {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا} [سورة الفرقان:٣٠]

قال أهل العلم: وذلك أن المشركين كانوا لا يصغون للقرآن ولا يستمعونه، وكانوا إذا تلى عليهم القرآن أكثروا اللغط والكلام في غيره، حتى لا يسمعوه، فهذا من هجرانه، وترك الإيمان به وتصديقه من هجرانه، وترك تدبره وتفهمه من هجرانه، وترك العمل به وامتثال أوامره واجتناب زواجره من هجرانه، والعدول عنه إلى غيره من شعر أو قول أو غناء أو لهو أو كلام أو طريقة مأخوذة من غيره من هجرانه، فنسأل الله الكريم المنان القادر على ما يشاء أن يخلصنا مما يسخطه، ويستعملنا فيما يرضيه، من حفظ كتابه وفهمه، والقيام بمقتضاه آناء الليل وأطراف النهار، على الوجه الذي يحبه ويرضاه، إنه كريم وهاب.

الأدب مع الله تبارك وتعالى

قال الله تعالى: {وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا} [سورة الجن:١٠]

قال أهل العلم: ومن مذهب أهل السنة وطريقهم مع قولهم بأن الخير والشر من الله وبقضائه –أنه لا يضاف إلى الله تعالى ما يُتَوهّم منه نقص على الانفراد، فلا يقال: يا خالق القردة والخنازير، والخنافس والجُعلان، وإنْ كان لا مخلوق إلا والرب خالقه–، وفي ذلك ورد قول رسول الله ﷺ في دعاء الاستفتاح: "تباركت وتعاليت" والخير في يدَيْكَ، والشر ليس إليك". ومعناه –والله أعلم–والشر ليس مما يضاف إليك إفرادا وقصدا، حتى يقال لك في المناداة: يا خالق الشر، أو يا مقدّر الشر–وإن كان هو الخالق والمقدّر لها جميعًا–.

وجود القرآن بيننا نعمة عظيمة من الله، أعرض عنها وحُرم فضلها أكثر الناس

قال الله تعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا} [سورة الإسراء: ٨٢]

قال أهل العلم: يقول تعالى مخبرا عن كتابه الذي أنزله على رسوله محمد ﷺ-وهو القرآن-إنه {شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين} أي: يذهب ما في القلوب من أمراض، من شك ونفاق، وشرك وزيغ وميل، فالقرآن يشفي من ذلك كله. وهو أيضا رحمة يحصل فيه الايمان والحكمة وطلب الخير والرغبة فيه، وليس هذا إلا لمن آمن به وصدقه واتبعه، فإنه يكون شفاء في حقه ورحمة. وأما الكافر الظالم نفسه بذلك، فلا يزيده سماعه القرآن إلا بعدًا وتكذيبا وكفرا. والآفة من الكافر لا من القرآن.

حذّرنا رب العزة تبارك وتعالى، ومع ذلك وقع الكثير منا فيما حذرنا منه؛ فغرتهم الدنيا وخدعهم الشيطان

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ۚ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ} [سورة لقمان:٣٣]

قال أهل العلم في معنى الآية: يا أيها الناس اتقوا ربكم، وأطيعوه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، واحذروا يوم القيامة الذي لا يغني فيه والد عن ولده ولا مولود عن أبيه شيئًا، إن وعد الله حق لا ريب فيه، فلا تنخدعوا بالحياة الدنيا وزخرفها فتنسيكم الأخرى، ولا يخدعنكم بالله خادع من شياطين الجن والإنس.

ظهور الإسلام بالبيان والدعوة قبل ظهوره بالسيف واليوم ينتشر بقوة مع توقف السيف لأنه دين الحق تقبله القلوب الصافية والعقول الصريحة

قال الله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} [سورة التوبة:٣٣]

قال أهل العلم: ومعلوم أن ظهور الاســـلام بالعلم والبيان قبل ظهوره باليد والقتال، فإن النبي ﷺ مكث بمكة ثلاث عشــرة ســنة يُظهر الإســلام بالعلم والبيان والآيات والبراهين، فآمنت به المهاجرون والأنصــار طوعًا واختيارًا بغير سيف لما بانَ لهم من الآيات البيّنات والبراهين والمعجزات، ثم أظهره بالسيف، فإذا وجب علينا جهاد الكفار بالسيف ابتداءً ودفْعًا، فلأَنْ يجب علينا بيان الإسلام وإعلامُهُ ابتداء ودفْعا لمن يطعن فيه بطريق الأولى والأحرى.

ما معنى: وأقيموا الصلاة؟

قال الله تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ}

قال أهل العلم: لم يقل تعالى: صلّوا؛ لأنه ليس المقصود صورة الصلاة، وإنما المقصود إقامة الصلاة، أي: أن تكون الصلاة قائمة، بمعنى أنها صلاة موافقة للشرع تُؤدّى في وقتها مع جماعة المسلمين، وبطهارة وخشوع كاملين وحضور بين يدي الله سبحانه وتعالى، فالمقصود إقامتها على الوجه المشروع من إكمال شروطها وأركانها وواجباتها ومتمماتها من السّنن والمستحبات.

بعد القرآن لا يلتفت إلى غيره من الكتب السابقة

قال الله تعالى: {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [سورة العنكبوت:٥١]

قال أهل العلم: فالكتاب الذي هو القرآن كافٍ، فلا ينبغي الذهاب إلى التوراة والإنجيل أو إلى الزبور، كما لا يجوز الالتفات إلى غير القرآن من الكتب السابقة؛ لأنها كتب قد انتهى العمل بها، فالذي أنزلها هو- جل وعلا-، وهو الذي أنهى العمل بها، وأحال على القرآن، فلم يبقَ بعد بعثة النبي ﷺ كتاب ولا دين إلا القرآن والإسلام.

الله تبارك وتعالى الذي يرزق عباده

قال الله تعالى: {وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ السَّـــمِيعُ الْعَلِيمُ} [ســـورة العنكبوت:٦٠]

قال أهل العلم: قوله تعالى: {لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا} أي لا تطيق جمعه وتحصـيله ولا تدخر شـيئًا لغد، {اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ} أي: الله يقيض لها رزقها على ضـــعفها، وييســـره عليها، فيبعث إلى كل مخلوق من الرزق ما يصلحه، حتى الذر في قرار الأرض، والطير في الهواء، والحيتان في الماء.

الوقوف عند أمر الله

عن عبد الله بن عباس رضـي الله عنهما، قال: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْـــحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَـــاوَرَتِهِ كُهُولًا كَانُوا، أَوْ شُـبَّانًا. فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ فَاسْـتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ. قَالَ: سَـأَسْـتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْـتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِي يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ، وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ. فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ به، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ. وَاللَّهِ، مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ. [أخرجه البخاري]

الإصلاح بين الناس

قال الله تعالى: {وَالصُّلْحُ خَيْرٌ}

قال أهل العلم: والساعي في الإصلاح بين الناس أفضل من القانت بالصلاة، والصيام، والصدقة، والمُصلِح لابد أن يصلح الله سعيه وعمله. كما أن الساعيَ في الإفساد لا يصلح الله عمله ولا يتم له مقصوده، كما قال تعالى: {إِنَّ اللهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ المُفْسِدِينَ}.

ذم الذي لا يعرف ربه إلا عند الشِّدة

قال الله تعالى: {وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [سورة يونس:١٢]

قال أهل العلم: يخبر تعالى عن الإنسان إذا أصابته شدة قلق لها وجزع منها، وأكثر الدعاء عند ذلك، فدعا الله في كشفها وزوالها عنه في حال اضطجاعه وقعوده وقيامه، وفي جميع أحواله، فإذا فرج الله شدته وكشف كربته، أعرض ونأى بجانبه، وذهب كأنه ما كان به من ذاك شيء، ثم ذمّ تعالى من هذه صفته وطريقته فقال: {كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

نصرة الله لنبيه ﷺ حق ويقين

قال الله تعالى: {مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ} [سورة الحج:١٥]

قال ابن عباس: من كان يظن أن لن ينصـر الله محمدًا ﷺ في الدنيا والآخرة { فَلْيَمْدُدْ بِسَـبَبٍ } أي: بحبل {إِلَى السَّمَاء} أي: إلى سماء بيته {ثُمَّ لْيَقْطَعْ} يقول: ثم ليختنق به.

قال أهل العلم: فإن المعنى: من ظن أن الله ليس بناصـر محمداً وكتابه ودينه، فليذهب فليقتل نفسـه، إن كان ذلك غائظه، فإن الله ناصره لا محالة.

عاقبة ترك إنكار المنكر

قال الله تعالى: {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِـيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّـةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَـدِيدُ الْعِقَابِ} [سورة الأنفال:٢٥]

قال أهل العلم: يحذر تعالى عباده المؤمنين {فِتْنَةً} أي: اختباراً ومحنةً، يعم بها المسـيء وغيره، لا يخص بها أهل المعاصي ولا من باشر الذنب، بل يعمهما، حيث لم تدفع وترفع.

وقال ابن عباس في تفسـير هذه الآية: أمر الله المؤمنين ألا يقروا المنكر بين ظهرانيهم فيعمهم الله بالعذاب.

الاختلاف شر والرحمة في الاجتماع ولكن على الحق فقط

قال الله تعالى: {وَلَوْ شَـاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلاَّ مَن رَحِمَ رَبُّكَ} [سورة هود]

قال أهل العلم: يخبر تعالى أنه قادر على جعل الناس أمة واحدة، من إيمان أو كفران، ولا يزال الخُلْفُ بين الناس في أديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم. {إِلاَّ مَن رَحِمَ رَبُّكَ} أي: إلا المرحومين من أتباع الرسل، الذين تمسكوا بما أُمروا به من الدين، ولم يزل ذلك دأبهم حتى كان النبي ﷺ الأمي خاتم الرسل والأنبياء، فاتبعوه وصدقوه ونصروه، ففازوا بسعادة الدنيا والآخرة؛ لأنهم الفرقة الناجية.

النبي ﷺ حفظه الله ونصره. بقي أن تنظر في نفسك، هل نصرته بالتمسك بشرعه وطريقته أم خذلته بترك ذلك

قال الله تعالى: {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦)} [سورة الحجر].

قال أهل العلم: أمر الله رسوله ﷺ بإبلاغ ما بعثه به وإنفاذه والصدع به، وهو مواجهة المشركين به. وقوله تعالى: {وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ. إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ} أي لا تلتفت إلى المشركين الذين يريدون أن يصدوك عن آيات الله ولا تخفْهم، فإن الله كافيك إياهم وحافظك منهم. وقوله: {فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} تهديد شديد، ووعيد أكيد.

العاقبة والنصرة للنبي ﷺ وأتباعه

قال الله تعالى: {فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (٢٩) أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ (٣٠) قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ (٣١)} [سورة الطور].

قال أهل العلم: نفى الله تبارك وتعالى عن رســـوله ﷺ ما يرميه به أهل البهتان والفجور. {نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ} أي ننتظره ونصبر عليه حتى يأتيه الموت فنستريح منه ومن شأنه. {قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ} أي انتظروا فإني منتظر معكم، وستعلمون لمن تكون العاقبة والنصرة في الدنيا والآخرة.

من كان يريد الدنيا ومن يريد الآخرة

قال الله تعالى: {مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ} [سورة الشورى:٢٠].

قال أهل العلم: { حَرْثَ الْآخِرَةِ } أي عمل الآخرة. {نزد له في حرثه} أي نقويه ونعينه على ما هو بصدده، ونكثر نماءه، ونجزيه بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلى ما يشاء الله {وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا} الآية. أي ومن كان إنما سعيه ليحصل له شيء من الدنيا، وليس له إلى الآخرة هم البتّة بالكلية، حرمه الله الآخرة، والدنيا إن شاء أعطاه منها، وان لم يشأ لم يحصل له لا هذه ولا هذه، وفاز هذا الساعي بهذه النية بالصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة.

دليل عذاب القبر من كتاب الله

قال الله تعالى: {وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٤٦)} [سورة غافر].

قال أهل العلم: هذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور، وهي قوله: {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا}، والشاهد من الآية أن العذاب الواقع عليهم إنما هو بعد الموت، وأما عذاب النار فمذكور في قوله: {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ}.

وجوب حسن الظن بالله، وخطر سوء الظن بالله

قال الله تعالى: {يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ} [آل عمران: ١٥٤].

قال أهل العلم: مما يستفاد من قوله تعالى:

أولا: أن حسن الظن بالله عز وجل واجب من واجبات التوحيد.

ثانيا: أن سوء الظن بالله سبحانه وتعالى ينافي أصل التوحيد إذا زاد وكثر واستمر، أو ينافي كماله إذا كان شيئا عارضًا أو خفيفًا أو خاطرًا في النفس فقط ولا يتكلم به بلسانه.

ثالثا: فيه إثبات القضاء والقدر، وأن ما يجري من المصائب والمحاب والمكروهات كله بقضاء الله وقدره.

أمر المؤمنين بأن يقولوا الكلام الأحسن والكلمة الطيبة كي لا ينزغ الشيطان بينهم

قال الله تعالى: {وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا} [سورة الإسراء:٥٣].

قال أهل العلم: يأمر تبارك وتعالى عبده ورسوله ﷺ أن يأمر عباد الله المؤمنين أن يقولوا في مخاطبتهم ومحاورتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة؛ فإنهم إذا لم يفعلوا ذلك، نزغ الشيطان بينهم، وأخرج الكلام إلى الفعال، ووقع الشر والمخاصمة والمقاتلة، فإنه عدو لآدم وذريته من حين امتنع من السجود لآدم، وعداوته ظاهرة بينة.

النهي عن الخوف من أولياء الشيطان

قال الله تعالى: {إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [سورة آل عمران: ١٧٥].

قال أهل العلم: هذا نهي من الله عن خوف أولياء الشيطان، ثم أمر بخوفه وحده سبحانه، ومن خاف الله فإن الله يكفيه ويعينه وينصره خلاف العكس: من خاف غير الله وترك طاعة الله من أجل خوف الناس فإن الله يسلط عليه، فالله تعالى نهى عن خوف الكفار وأولياء الشيطان خوفا يمنع من الدعوة والجهاد في سبيل الله، والقيام بواجبات الدين، وأمر بخوفه سبحانه وتعالى.

أهل الكتاب من الذين كفروا

قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧)} [البينة].

قال الامام الطبري رحمه الله الذي قالوا في تفسيره لم يصنف مثله: يقول تعالى ذكره: إن الذين كفروا بالله ورسوله محمد ﷺ فجحدوا نبوّته، من اليهود والنصارى والمشركين جميعهم {فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا} يقول: ماكثين لابثين فيها {أبدا} لا يخرجون منها، ولا يموتون فيها {أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ} يقول جل ثناؤه: هؤلاء الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين، هم شرّ من برأه الله وخلقه. وقوله: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ} يقول تعالى ذكره: إن الذين آمنوا بالله ورسوله محمد ﷺ وعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأطاعوا الله فيما أمر ونهى {أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ} يقول: من فعل ذلك من الناس فهم خير البرية.

أكثروا من سؤال الله الهداية والتوفيق

قال الله تعالى: {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا} [النساء: ٨٣].

قال أهل العلم: قوله تعالى: {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ}: أي في توفيقكم وتأديبكم وتعليمكم ما لم تكونوا تعلمون، {لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا}: لأن الإنسان بطبعه ظالم جاهل، فلا تأمره نفسه إلا بالشر، فإذا لجأ إلى ربه واعتصم به واجتهد في ذلك، لطف به ربه ووفقه لكل خير وعصمه من الشيطان الرجيم.

ذم البخل وكتمان فضل الله

قال الله تعالى: {الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا} [النساء: ٣٧].

قال أهل العلم: قوله تعالى {وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ} فالبخيل جحود لنعمة الله، لا تظهر عليه ولا تبين، لا في أكله ولا في ملبسه، ولا في إعطائه وبذله. {وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا} الكفر هو الستر والتغطية، فالبخيل يستر نعمة الله عليه ويكتمها ويجحدها، فهو كافر لنعم الله عليه.

والآية محتملة لبخل اليهود بإظهار العلم الذي عندهم، من صفة النبي ﷺ وكتمانهم ذلك.

تحريم إعانة الظالم على ظلمه والركون إليه

قال الله تعالى: {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ} [هود: ١١٣].

{ولا تركنوا} أي ولا تميلوا. والرّكون: هو المحبّة والميْل بالقلبِ، وَقَالَ أبو الْعالية: لا تَرْضَوْا بأعمالِهِمْ. وقال السُّدّيُّ: لا تُداهِنُوا الظّلمَة. وَعَنْ عِكْرمةَ: لا تُطيعوهُمْ. وَقالَ أهْلُ العِلْمِ: الميل إلى أهل الظلم الذين يظلمون الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، أو يظلمونهم في دينهم بالبدع والضلالات وبث الدعايات الخطيرة ضد الإسلام وما شاكل ذلك. لا تركن إلى أحد من هؤلاء، لا تنصره ولا تساعده على باطله، فتمسّك النار.

أهل البدع يتبعون طريقة من قبلهم في تفريق دينهم وتحزبهم

قال الله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ} [البقرة: ٩١].

قال أهل العلم: وهذا حال أهل البدع كلهم: فإنّ معهم حقا وباطلا، فهم فَرّقوا دينهم وكانوا شيعًا، كل فريق يكذّب بما مع الآخر من الحق ويصدّق بما معه من الباطل، كالخوارج والشيعة، فهؤلاء يكذبون بما ثبت من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويصدّقون بما رُوي في فضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ويصدّقون بما ابتدعوه من تكفيره وتكفير من يتولاه ويحبه. وهؤلاء يصدّقون بما روي في فضائل علي بن أبي طالب، ويكذّبون بما روي في فضائل أبي بكر وعمر، ويصدّقون بما ابتدعوه من التكفير والطعن في أبي بكر وعمر وعثمان.

كل الناس بعد بعثة محمد ﷺ في النار إلا مَن آمن به وبما جاء به واتبعه

قال الله تعالى: {قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ} [الأنعام:١٩].

قال أهل العلم: فمن بلغه هذا القرآن من عرب وعجم، وأسود وأحمر، وإنس وجان، فهو نذير له، ولهذا قال تعالى: {وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ} [هود: ١٧]. فمن يكفر بالقرآن ممن ذكرنا فالنار موعده بنص الله تعالى.

قذْرُك يوم القيامة على حسب أعمالك، لا ينفعك جسمك ولا جاهك ولا مالك ولا غيره

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: "إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ القِيامَةِ، لا يَزِنُ عِنْدَ اللهَ جَنَاحَ بَعُوضَة، وَقَالَ: اقْرَءوا: {فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَزْنًا}. [متفق عليه].

من هم أولياء الله؟

قال الله تعالى: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣)} [سورة يونس].

قال أهل العلم: وكرامات أولياء الله تعالى أعظم من هذه الأمور، وهذه الأمور الخارقة للعادة وإن كان قد يكون صاحبها وليًّا لله، فقد يكون عدوًا لله، فإن هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار والمشركين وأهل الكتاب والمنافقين، وتكون لأهل البدع، وتكون من الشياطين، فلا يجوز أن يظن أن كل من كان له شيء من هذه الأمور أنه ولي لله، بل يعتبر أولياء الله بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم التي دل عليها الكتاب والسنة، ويُعرفون بنور الإيمان والقرآن وبحقائق الإيمان الباطنة وشرائع الاسلام الظاهرة.

من هم سبب الكوارث والمصائب؟

قال الله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [الأعراف: ٩٦].

قال أهل العلم: المؤمنون هم سبب الخير لا سبب الشر، إنما سبب الشر هم العصاة والمشركون والكفرة، فما يصيب أهل الأرض من الكوارث والمصائب إنما هو بسبب العصاة، وما يصيبها من الخيرات فهو بفضل

الله، وسببه أهل الطاعات وأهل الصلاح والتقوى، ولهذا إذا خلت الأرض من الصالحين في آخر الزمان تقوم القيامة وتخرب الدنيا.

الاجتماع على الحق لا على الباطل واجب شرعي

قال الله تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} [الأنفال: ٤٦].

قال أهل العلم: الواجب على المسلمين هو اجتماع كلمتهم على الحق، وعلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعلى عدم التفرق والاختلاف، ولكن سيقع ما قضى الله وقدّر وأخبر عنه الرسول ﷺ من أن هذه الأمة ستفترق، وقد افترقت على ثلاث وسبعين فرقة وأكثر.

طاعة الله وطاعة الرسول ﷺ سبب الرحمة من الله

قال الله تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [النور: ٥٦].

قال أهل العلم: قوله تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} أي إقامتها على الوجه المشروع من إكمال شروطها وأركانها وواجباتها ومتمماتها من السنن والمستحبات، وهذا فيه ذكر حق الله تعالى. وقوله: {وَآتُوا الزَّكَاةَ} فيه ذكر حق الخلق من الفقراء والمساكين من المسلمين. وقوله: {وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ} وطاعته ﷺ تكون فيما أمر به وفيما نهى عنه، فلا يكفي أن يقيم المسلم الصلاة وأن يؤتي الزكاة؛ بل لابد له من طاعة الرسول ﷺ، وفي هذا ذكر حق الرسول ﷺ. {لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} لأن الالتزام بهذه الأوامر الثلاثة يسبب الرحمة من الله تعالى.

المصائب بقضاء الله وقدره، والصبر عليها من الإيمان

قال الله تعالى: {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [التغابن: ١١].

قال أهل العلم: دلت الآية على مسائل عظيمة:

المسألة الأولى: أن المصائب كلها بقضاء الله وقدره.

المسألة الثانية: أن الرضى بها والصبر عليها من خصال الإيمان، لأن الله سمّاه إيمانًا.

المسألة الثالثة: أن ذلك يثمر هداية القلب إلى الخير وقوة الإيمان واليقين.

النبي ﷺ بعث إلى الناس كافة، وأول دعوته وأعظمها الدعوة إلى التوحيد

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: ٢١].

قال العلماء: هذا أول نداء في المصحف الشريف، نادى سبحانه وتعالى الناس جميعا، المؤمن والكافر، والعربي والعجميّ، ناداهم جميعا وأمرهم بعبادته. وهذا دليل على عموم رسالة محمد ﷺ، وأنه بُعث إلى الناس كافة.

ومعنى {اعْبُدُوا رَبَّكُم}: وحّدوا ربكم، وأفردوه بالعبادة.

فضل وجود علماء التوحيد بين الناس

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: {وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا} قال: (هذهِ أسماءُ رجالٍ صالحينَ مِنْ قومِ نوح، فلمّا هلكوا أوحى الشيطانُ إلى قومهم: أنِ انصِبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا، وسمّوها بأسمائهم، ففعلوا، ولم تُعبَد، حتى إذا هلك أولئكَ ونُسِيَ العلمُ عُبِدتْ). [أخرجه البخاري].

(أنصاب): تماثيل. قال أهل العلم: فيه بيان فضيلة وجود العلم والعلماء في الناس، ومضرة فقدهم، فالشيطان تجرّأ على الدعوة إلى الشرك لما فُقِدَ العلم ومات العلماء.

وجوب اتباع ما أنزل اللهُ إلينا لا غيره

قال الله تعالى: {اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ} [الأعراف: ٣].

قال أهل العلم: {وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ} يعني لا تتبعوا غيره من الأكابر والرؤساء والرجال الذين تزعمون أنهم علماؤكم وأولياؤكم، فتطيعونهم وترفضون ما جاء به الرسول ﷺ، وهذا من اتخاذ الأولياء. فمن أطاع مخلوقًا في معصية الله، فقد اتخذه وليًّا من دون الله. فلا يُطاع العلماء، ولا أحد من الناس إلاّ إذا أطاع الله سبحانه وتعالى، ووافق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

عظمة الله تبارك وتعالى

قال الله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سبأ:٢٣].

قال أهل العلم: قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ} يعني الملائكة إذا سمعت كلام الرب سبحانه وتعالى، فإنه يصيبهم فزع وخوف من الله جل وعلا؛ لأن كلامه عظيم ترعد له السماوات، فكلامه سبحانه له هيبة وعظمة وجلال. هذا كلام الله الذي هو بين أيدينا الآن، ولا نحرك معه ساكنًا إذا سمعناه أو قرأناه وذلك لقسوة قلوبنا، فلو كانت القلوب حيّة لأصابها الخوف والإجلال والتعظيم لكلام الله سبحانه وتعالى. وأسباب قسوة القلب: الذنوب والمعاصي والغفلة عن ذكر الله، وأكل الحرام والاشتغال بالقيل والقال والضحك والمزاح.

المؤمنون يرون ربهم تبارك وتعالى يوم القيامة

عن جرير بن عبد الله البَجَلي رضي الله عنه قال: كنا جُلوسًا عند النبي ﷺ إذ نظرَ إلى القمر ليلة البدر، قال: "إنكم سترونَ ربَّكُم كما ترونَ هذا القمرَ، لا تُضامون في رؤيته، فإن استطعتم ألاّ تُغلبوا على صلاةٍ قبلَ طلوعَ الشمسِ وقبل غروبها؛ فافعلوا، ثم قرأ: {وسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلِ طُلُوعِ الشَّمْسِ وقَبْلَ غُرُوبِها}". [متفق عليه].

قال أهل العلم: (لا تضامون): لا تتزاحمون لرؤيته، بل تستوون كلكم في رؤيته تعالى. (فإن استطعتم ألا تغلبوا): أي لا يغلبكم الشيطان، ولا تغلبكم النفس والأشغال الدنيوية (على صلاة قبل طلوع الشمس) وهي صلاة الفجر (وصلاة قبل غروبها) وهي صلاة العصر (فافعلوا) أي اجتهدوا في المحافظة على هاتين الصلاتين في وقتهما، لتحظوا يوم القيامة برؤية الله جل وعلا.

هذا حال النبي ﷺ، فكيف لا ترضى أنت بما قسم الله لك من الرزق؟! أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ – فَجَلَسْتُ، فَأَدْنَى عَلَيْهِ إِزَارَهُ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَنَظَرْتُ بِبَصَرِي فِي خِزَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ، وَمِثْلِهَا قَرَظًا فِي نَاحِيَةِ الْغُرْفَةِ، وَإِذَا أَفِيقٌ مُعَلَّقٌ، قَالَ : فَابْتَدَرَتْ عَيْنَايَ ، قَالَ : " مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ؟ ". قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى، وَذَاكَ قَيْصَرُ، وَكِسْرَى فِي الثِّمَارِ، وَالْأَنْهَارِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَصَفْوَتُهُ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ، فَقَالَ: " يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ، وَلَهُمُ الدُّنْيَا؟ ". قُلْتُ: بَلَى. [متفق عليه].

من عقيدتنا أن الشمس تجري (تسير) وتتحرك وليست ساكنة، وأن الشروق والغروب يحصل بسبب حركتها

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَقَالَ: " يَا أَبَا ذَرٍّ، أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ؟ " قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: " فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} ". [متفق عليه].

قال ابن عثيمين: فمعناه: أن الشمس تجري بإذن الله عز وجل، أي: تسير لمستقر لها، أي: لغاية حددها الله عز وجل بعلمه. والمستقر هو مستقرها تحت العرش، حيث إنها تذهب كل يوم إذا غربت وتسجد تحت العرش عرش الرحمن. وفي هذه الآية دلالة واضحة على أن الشمس تدور على الأرض، وهو الذى يدل عليه ظاهر

القرآن، وهو الذي نعتقده وندين الله به حتى يأتينا دليل محسوس ظاهر يسوغ لنا أن نؤول ظاهر الآية إلى ما يقال الآن: بأن اختلاف الليل والنهار وطلوع الشمس وغروبها إنما هو بسبب دوران الأرض، فإنه لا يحل لأحد أن يعدل عن ظاهر الكتاب والسنة إلا بدليل يكون حجة له أمام الله عز وجل يوم القيامة، يسوغ له أن يصرف ظاهر القرآن والسنة إلى ما يطابق ذلك الشيء المدعى، وما دمنا لم نر شيئًا محسوساً تطمئن إليه نفوسنا ونراه مسوغًا لنا جواز صرف القرآن عن ظاهره، فإن الواجب علينا معشر المؤمنين أن نؤمن بظاهر القرآن والسنة، وألا نلتفت إلى قول أحد خالفهما كائنا من كان، وإلى الآن لم يتبين لي صحة ما ذهب إليه هؤلاء من أن اختلاف الليل والنهار في الشروق والغروب كان بسبب دوران الأرض. وعليه فإن عقيدتي التي أدين الله بها أن الشمس هي التي يحصل بها اختلاف الليل والنهار، وهي التي تدور على الأرض، والله على كل شيء قدير. انتهى باختصار.

من الأسباب المنتشرة اليوم بين الناس، التي تمنع استجابة الدعاء؛ أكل الحرام

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ : {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}، وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ : يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ". [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: في الحديث الحث على الإنفاق من الحلال، والنهي عن الإنفاق من غيره. وفيه: أن المشروب والمأكول والملبوس ونحو ذلك ينبغي أن يكون حلالا خالصا لا شبهة فيه. قوله: (ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب) إلى آخره. معناه –والله أعلم–: أنه يطيل السفر في وجوه الطاعات كحج وزيارة مستحبة وصلة رحم وغير ذلك. (فأنى يستجاب لذلك) أي من أين يستجاب لمن هذه صفته؟ وكيف يستجاب له؟

الرَّان على القلب خطير فاحذره، ولكن كيف يحصل؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ، سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} ". [رواه أحمد].

الخطئة هي الذنب، ففي رواية أحمد: "إن المؤمن إذا أذنب ذنبا" (نكتت في قلبه) أي صار في القلب أثر من سواد (نكتة سوداء) أي جعلت في قلبه نكتة سوداء أي أثر قليل كالنقطة شبه الوسخ في المرآة ونحوها، ويختلف على حسب المعصية وقدرها (فإذا هو) أي العبد (نزع) أي نفسه عن ارتكاب المعاصي، أي ترك المعصية (واستغفر) أي سأل الله المغفرة (وتاب) أي من الذنب (سقل قلبه) المعنى نظف (وإن عاد) أي العبد في الذنب والخطيئة (زيد فيها) أي في النكتة السوداء (حتى تعلو) أي النكت (قلبه) أي تطفئ نور قلبه فتعمي بصيرته".

والآية مذكورة في حق الكفار لكن ذكرها ﷺ تخويفاً للمؤمنين كي يحترزوا عن كثرة الذنب كي لا تسود قلوبهم كما اسودت قلوب الكفار ولذا قيل المعاصي بريد الكفر.

وقد كان كما أخبر النبي ﷺ، وكثير منا لا يعجبه ما رزقه ربُّه

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ {ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ}، قَالَ الزُّبَيْرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيُّ النَّعِيمِ نُسْأَلُ عَنْهُ، وَإِنَّمَا هُمَا الْأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالْمَاءُ؟ قَالَ: " أَمَا إِنَّهُ سَيَكُونُ ". [أخرجه أحمد والترمذي].

اللهم اغفر لنا ولأصحاب نبيك واجزهم عنا خيرا

عن عُرْوَةَ بنِ الزّبير قَالَ: قَالَتْ لِي عَائِشَةُ: يَا ابْنَ أُخْتِي، أُمِرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَبُّوهُمْ. [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: الظاهر أنها قالت هذا عندما سمعت أهل مصر يقولون في عثمان ما قالوا، وأهل الشام في علي ما قالوا، والحرورية في الجميع ما قالوا، وأما الأمر بالاستغفار الذي أشارت إليه فهو قوله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا

لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ }وبهذا احتج مالك في أنه لا حق في الفيء لمن سب الصحابة رضي الله عنه؛ لأن الله تعالى إنما جعله لمن جاء بعدهم ممن يستغفر لهم، والله أعلم.

شُكْرُ نعم الله واجبٌ وشُكرُها يكون بالقلب والقولِ والعمل

عن المغيرة بن شُعبة، أنَّ النبي ﷺ صَلّى حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: أَتُكَلَّفُ هَذا وَقَدْ غَفَرَ الله لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فَقَالَ: "أَفَلَا أكُونُ عَبْداً شَكُوراً؟". [متفق عليه].

قال أهل العلم: الشكر معرفة إحسان المحسن، والتحدث به، وسميت المجازاة على فعل الجميل شكرا؛ لأنها تتضمن الثناء عليه. وشكر العبد الله تعالى اعترافه بنعمه وثناؤه عليه، وتمام مواظبته على طاعته. والله أعلم.

خطر قطيعة الرحم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ؟ قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَذَاكِ ". قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ}. [متفق عليه].

الرحم: هي قرابة ونسب تجمعه رحم والدة، ويتصل بعضه ببعض، فسمي ذلك الاتصال رحماً. قال أهل العلم: ولا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة، وقطيعتها معصية كبيرة. قالوا: ولكن الصلة درجات

بعضــها أرفع من بعض، وأدناها ترك المهاجرة، وصــلتها بالكلام ولو بالســلام. ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة، فمنها واجب، ومنها مستحب، لو وصل بعض الصلة لم يصل غايتها لا يسمى قاطعا، ولو قصر عما يقدر عليه وينبغي له لا يسمى واصــلاً. قالوا: واختلفوا في حد الرحم التي تجب صــلتها، فقالوا: هو عام في كل رحم من ذوي الأرحام في الميراث، يستوي المحرم وغيره.

وصية ابن عون تمسكوا بها

قال الإمام البخاري: بَابُ الِاقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا}، قَالَ: أَئِمَّةً نَقْتَدِي بِمَنْ قَبْلَنَا وَيَقْتَدِي بِنَا مَنْ بَعْدَنَا.

وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ: ثَلَاثٌ أُحِبُّهُنَّ لِنَفْسِــي وَلِإِخْوَانِي، هَذِهِ السُّــنَّةُ أَنْ يَتَعَلَّمُوهَا وَيَسْــأَلُوا عَنْهَا، وَالْقُرْآنُ أَنْ يَتَفَهَّمُوهُ وَيَسْأَلُوا عَنْهُ، وَيَدَعُوا النَّاسَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ.

الفرق بين حساب المناقشة وحسب العرض يوم القيامة

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكَ ". قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ. فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا}؟ قَالَ: " ذَاكِ الْعَرْضُ يُعْرَضُونَ، وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: الحساب نوعان: حساب مناقشة، وحساب عرض، فحساب العرض أن يقال ألم تعمل كذا في يوم كذا؟ ألم تعمل كذا في يوم كذا؟ حتى يقر بذنوبه، ثم يقول الله له: سترتها عليك في الدنيا، وأنا

أغفرها لك اليوم، هذا حساب عرض يعرض عليه عمله فقط، ولكن الله تعالى يعفو عنه، وهذا هو الحساب اليسير.

أما النوع الثاني فهو حساب المناقشة، أن يناقش الإنسان، بمعنى أنه يطالب بالنعم التي أنعم الله بها عليه، ولا شك أن الإنسان إذا نوقش فسوف يعذب قطعاً؛ لأنك لو أردت أن تقابل نعمة من نعم الله عز وجل عليك بجميع أعمالك الصالحة، لرجحت هذا النعمة، وبقيت مطالباً؛ لأن المناقشة أن الإنسان يحاسب لك أو عليك، فلو ناقشنا الله عز وجل الحساب لهلكنا؛ لأن نعمة من نعمه تطيح بجميع أعمالنا.

العقيدة تُؤخذ من النصوص الشرعية، لا من العقل؛ فالعقل يعجز عن إدراك ما هو فوق قدرته، فقد جعل الله له حداً ينتهي إليه ولا يستطيع مجاوزته؛ ولو كان العقل كافياً لما أرسل الله الرسل؛ فلا يُعارض الشرع بالعقل بل الواجب التسليم للشرع والانقياد له.

عَنْ قَتَادَةَ، قال: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ؟ قَالَ: " أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ " قَالَ قَتَادَةُ: بَلَى وَعِزَّةِ رَبِّنَا. [متفق عليه].

قال تعالى في كتابه الكريم: {وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ * وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا} [الإسراء: ٩٧]. وقال: {الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا} [الفرقان: ٣٤].

يسميها العلماء آية الامتحان لأنها تُظهر حقيقة من يحب الله بصدق، ومن هو كاذب في محبته بعلامة واضحة

{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [آل عمران: ٢١].

فهذه العلامة هي اتباع النبي ﷺ لم يمتحنهم بالاحتفال بالمولد النبوي، بل باتباع النبي ﷺ، ومن البلاء الذي ابتلاهم به أنه لم يجعل الاحتفال بالمولد من الاتباع بل من الابتداع حتى يميز الصادق من الكاذب في محبته.

قال ابن كثير في تفسيره: هذه الآية الكريمة حاكمة على كلّ من ادّعى محبّة الله، وَلَيس هو على الطريقة المحمدية فإنّه كاذب في دَعواه في نفس الأمر، حتّى يتّبع الشّرع المحمديّ والدِّين النّبويّ في جميع أقواله وأحواله، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنّه قال: "مَنْ عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ" ولهذا قال: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} أي: يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبّتكم إيّاه، وهو محبته إيَّاكم، وهو أعظم من الأوّل، كما قال بعض الحكماء العلماء: ليس الشأنُ أنَ تُحِبّ، إنّما الشأن أنْ تُحَبّ.

الكثير من المسلمين اليوم يتطلعون إلى ما يعيش فيه اليهود والنصارى من نعيم الدنيا، ويريدون مثلهم، تأملوا ما قاله لكم ربكم تبارك وتعالى

{وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٣١) وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ(١٣٢)}. [سورة طه].

أي لا تنظر إلى هؤلاء المترفين من المشركين وأشباههم وما هم فيه من النعم فإنها زينة زائلة في هذه الحياة الدنيا، متعناهم بها لنختبرهم بها، ورزق ربك وثوابه خير لك مما متعناهم به وأدوم حيث لا انقطاع له ولا نفاد. وَأمرْ – أيها النبي – أهلك بالصلاة، أي استنقذهم من عذاب الله بإقام الصلاة، واصطبر أنت على فعلها، لا نسألك مالاً، نحن نرزقك ونعطيك. والعاقبة أي وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة، وهي الجنة لمن اتقى الله.

فرح المؤمنين بنصر الأقل كفراً وشراً وفساداً على الأكثر، والأقرب ديناً على الأبعد

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {الم} {غُلِبَتِ الرُّومُ} {فِي أَدْنَى الْأَرْضِ} قَالَ: غُلِبَتْ وَغَلَبَتْ كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ أَهْلُ فَارِسَ عَلَى الرُّومِ لِأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ الْأَوْثَانِ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ. [أخرجه أحمد والترمذي].

قال ابن باز رحمه الله: وقد فرح المسلمون بذلك؛ لأن الروم أقرب إلى المسلمين من الفرس؛ لأنهم أهل كتاب، والفرس عُبّاد أوثان، ولهذا قال تعالى: {وَيَوْمَئِذ يَفْرَحُ المُؤْمِنُونَ* بِنَصْرِ الله} الآية [الروم: ٤-٥].

من أسباب تخلفنا ترك الدين. وهذا مثال:

عن عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: " {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ}، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ". [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: وفيه وفي الأحاديث بعده: فضـــيلة الرمي والمناضـــلة والاعتناء بذلك بنية الجهاد في سبيل الله تعالى، وكذلك المشاجعة وسائر أنواع استعمال السلاح، وكذا المسابقة بالخيل وغيرها، كما سبق في بابه، والمراد بهذا كله التمرن على القتال والتدرب، والتحذق فيه، ورياضة الأعضاء بذلك.

قلت: فلو لم نترك أمر النبي ﷺ وتنبيهه وتحذيره لكنا أول من اعتنى بالرمي ولاهتممنا بصـناعة آلات الرمي كالطائرات بالصواريخ وغيرها قبل غيرنا، ولكننا انشغلنا بشهواتنا وتركنا أوامر ربنا فتخلفنا. فارجعوا إلى دينكم تنصروا، وترجع لكم أرضكم، هذا وعد الله.

هل تعلم لماذا نُهينا عن صناعة التماثيل ونصبها وأُمرنا بطمسها وتحطيم رؤوسها؟

صَـارَتِ الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدُ؛ أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ عِنْدَ سَبَأٍ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الْكَلَاعِ. أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَـالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنِ انْصِـبُوا إِلَى مَجَالِسِـهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُـونَ أَنْصَـابًا، وَسَـمُّوهَا بِأَسْـمَائِهِمْ. فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ، وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ. [أخرجه البخاري].

يعني أصـــل الأوثان التي كانت تعبدها العرب هي تماثيل لرجال صـــالحين في قوم نوح لما ماتوا وسوس الشيطان لقوم نوح أن اصـنعوا لهم تماثيل فلما ظهر جيل جديد من الناس وظهر الجهل بينهم جعلهم الشيطان يعبدون الأوثان فتوارثها العرب. وهذا ما يحصـل اليوم بدأنا الآن بنصـب التماثيل فإذا تركت سـتعبد كما عبدت تلك، فاحذروا. فهذا منكر يؤدي إلى عودة الشرك بالله.

ماذا فعلت بما خلقك الله لأجله؟

{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [سورة الذاريات ٥٦].

انتبه لم يخلقك الله لتلعب ولا لتضيع وقتك في غير عبادته وطاعته، السعيد من شغل وقته بما خلق له؛ فالنهاية إما سعادة لا حزن ولا مشقّة معها أو العكس.

قال أهل العلم: فهو سبحانه خلق الخلق ليعبدوه، من جن وإنس، وهذه العبادة هي دين الإسلام، هي توحيد الله، هي طاعته واتباع أوامره وترك نواهيه، والوقوف عند حدوده، هذه العبادة التي خلق الناس لها: جنهم وإنسهم، عرباً وعجماً، خلقوا ليعبدوا الله بتوحيده، والإخلاص له وتوجيه القلوب إليه، خوفاً ورجاءً ومحبةً وتعظيماً وإخلاصاً، مع أداء ما أوجب وترك ما حرم، مع العناية بكل ما شرع الله، والحذر من كل ما نهى الله عنه، مع الوقوف عند حدود الله.

معنى صلاة الله على نبيه صلى الله عليه وسلم

قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}. قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: صَلَاةُ اللَّهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ، وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ: الدُّعَاءُ. انتهى. [ذكرها البخاري في صحيحه معلقة].

من أسباب الرزق الإنفاق في سبيل الله في وجوه الخير

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: هو معنى قوله عز وجل: {وَما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيءٍ فَهوَ يُخْلِفُهُ}. فيتضمن الحث على الإنفاق معنى في وجوه الخير والتبشير بالخلف من فضل الله تعالى.

التحزب والافتراق

{إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} [سورة الأنعام: ١٥٩].

قال ابن كثير رحمه الله: والظاهر أن الآية عامة في كل من فارق دين الله وكان مخالفاً له؛ فإن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق، فمن اختلف فيه وكانوا شيعاً أي فرقاً؛ كأهل الملل والنحل والأهواء والضلالات؛ فإن الله تعالى قد برأ رسول الله ﷺ مما هم فيه. انتهى باختصار.

كلمة عظيمة لكل مظلوم مغلوب: حسبي الله ونعم الوكيل

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}. [أخرجه البخاري].

معناها: (حَسْبُنَا) أي: كافينا الله شرهم وهمهم.

(وَنِعْمَ الْوَكِيل) إنه نعم الموكول إليه في تفويض الأمور.

من سنة الأنبياء والصالحين الإعراض عن السفهاء المفسدين

قال تعالى: {وَإِذَا سَـــمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُـــوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَـــلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ} [سورة القصص ٥٥].

قال ابن كثير رحمه الله: وقوله تعالى: {وَإِذَا سَـــمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُـــوا عَنْهُ} أي لا يخالطون أهله ولا يعاشـــرونهم بل كما قال تعالى: {وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا} {وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَـــلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ} أي إذا سفه عليهم سفيه وكلمهم بما لا يليق بهم الجواب عنه أعرضوا عنه ولم يقابلوه بمثله من الكلام القبيح ولا يصـــدر عنهم إلا كلام طيب ولهذا قال عنهم إنهم قالوا: {لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَـــلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ} أي لا نريد طريق الجاهلين ولا نحبها.

أيها المسلمون تدبروا هذه الآية وانتبهوا لما يريد الله منكم

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِين} [سورة البقرة ٢٠٨].

قال ابن كثير رحمه الله: يقول الله تعالى آمراً عباده المؤمنين به المصـدقين برسـوله أن يأخذوا بجميع عُرى الإســلام وشــرائعه والعمل بجميع أوامره وترك جميع زواجره ما اســتطاعوا من ذلك. انتهى. واحذروا من

الإيمان ببعض الشــريعة والكفر ببعضــها فهذا لا ينفع عند الله حتى تؤمنوا بشــرع الله كله حتى لو وقع منكم تقصــير. ولا تكونوا كاليهود الذين قال الله فيهم: {فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ}.

هل اجتنبنا ما نهانا عنه ربنا، أم أننا على طريق الهلاك؟

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ * بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ} [سورة آل عمران ١٤٩-١٥٠].

قال ابن كثير رحمه الله: يحذر تعالى عباده المؤمنين عن طاعة الكافرين والمنافقين؛ فإن طاعتهم تورث الردى في الدنيا والآخرة، ولهذا قال تعالى: {إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ} ثم أمرهم بطاعته وموالاته والاستعانة به والتوكل عليه، فقال {بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ}.

تحذير مما نحن فيه من تقديم الدنيا على الآخرة

قال تعالى: {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} [سورة الأنعام ٣٢].

قال أهل العلم: وما الحياة الدنيا في غالب أحوالها إلا غرور وباطل، والعمل الصالح للدار الآخرة خير للذين يخشون الله، فيتقون عذابه بطاعته واجتناب معاصيه.

أفلا تعقلون – أيها المشركون المغترون بزينة الحياة الدنيا – فتقدّموا ما يبقى على ما يفنى؟

***

كتاب فضائل القرآن

تعلموا القرآن واعملوا به، واحفظوه وتعاهدوه؛ كي لا يتفلت منكم

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " تَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى وَتَعَاهَدُوهُ، وَاقْتَنُوهُ وَتَغَنَّوْا بِهِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْمَخَاضِ فِي الْعُقُلِ". [أخرجه أحمد والنسائي في فضائل القرآن].

(تعلموا كتاب الله) يشمل تعلم قراءته ومعناه (وتعاهدوه) أي تفقدوه واعتنوا به (واقتنوه) أي احفظوه والزموه (وتغنوا به) يعني حسنوا أصواتكم به، وليس معناه أن يأتوا به كالغناء (أشد تفلتا من المخاض في عقلها) أي أنه يُنسى بسرعة ويتفلت حفظه من الحافظ بسرعة، كتفلت الناقة الحامل من الحبل الذي تربط به.

في كم يوم يستحب أن تختم القرآن؟

اقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ ". قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: " فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عِشْرِينَ ". قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: " فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرٍ ". قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: " فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ، وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ؛ فَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ". [متفق عليه].

وفي رواية عند البخاري: "فَمَا زَالَ حَتَّى قَالَ: " فِي ثَلَاثٍ ".

قال البخاري: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فِي ثَلَاثٍ، وَفِي خَمْسٍ، وَأَكْثَرُهُمْ عَلَى سَبْعٍ.

قال أهل العلم: فيه الإرشاد إلى الاقتصاد في العبادة، والإرشاد إلى تدبر القرآن، وقد كانت للسلف عادات مختلفة فيما يقرءون كل يوم بحسب أحوالهم وأفهامهم ووظائفهم.

استحباب الإكثار من الصدقة، وقراءة القرآن مع تدبره وفهمه في رمضان

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ فِي رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلِخَ فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. [متفق عليه].

قال أهل العلم: (المرسلة) أي: المطلقة يعني أنه في الإسراع بالجود أسرع من الريح، وعبر بالمرسلة إشارة الى دوام هبوبها بالرحمة، وإلى عموم النفع بجوده كما تعم الريح المرسلة جميع ما تهب عليه. ويستفاد

من هذا الحديث: بيان عظم جوده ﷺ، ومنها استحباب إكثار الجود في رمضان، ومنها استحباب الإكثار من القراءة في رمضان وكونها أفضل من سائر الأذكار، إذ لو كان الذكر أفضل أو مساوياً لفعلاه. والله أعلم.

***

كتاب النكاح

تساهلنا اليوم في هذا، ومخالفتنا لتحذير النبي ﷺ؛ أدى إلى ما تسمعونه اليوم يحدث في بيوت المسلمين

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ". فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ. قَالَ: "الْحَمْوُ الْمَوْتُ". [متفق عليه]

قال أهل العلم: الحمو أخو الزوج، وما أشبهه من أقارب الزوج: ابن العم ونحوه. الأحماء أقارب زوج المرأة كأبيه وعمه، وأخيه، ونحوهم، والأختان أقارب زوجة الرجل، والأصـــهار يقع على النوعين. و"الحمو الموت" معناه: أن الخوف منه أكثر من غيره، والشـر يتوقع منه، والفتنة أكثر؛ لتمكنه من الوصـول إلى المرأة والخلوة من غير أن ينكر عليه، بخلاف الأجنبي، والمراد بالحمو هنا أقارب الزوج غير آبائه وأبنائه، فأما الآباء

والأبناء فمحارم لزوجته تجوز لهم الخلوة بها، ولا يوصـــفون بالموت، وإنما المراد الأخ وابن الأخ، والعم وابنه، ونحوهم ممن ليس بمحرم، وعادة الناس المســـاهلة فيه، ويخلو بامرأة أخيه، فهذا هو الموت، وهو أولى بالمنع من الأجنبي لما ذكرناه. وقالوا: معناه: الخلوة بالأحماء مؤدية إلى الفتنة والهلاك في الدين، فجعله كهلاك الموت، فورد الكلام مورد التغليظ.

إنما الطاعة في المعروف، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ زَوَّجَتِ ابْنَتَهَا، فَتَمَعَّطَ شَعَرُ رَأْسِهَا، فَجَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَتْ: إِنَّ زَوْجَهَا أَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ فِي شَعَرِهَا. فَقَالَ: " لَا، إِنَّهُ قَدْ لُعِنَ الْمُوصِلَاتُ ". [متفق عليه]

قال أهل العلم: الطاعة في المعروف، فليس لها وصل شعرها ولو أمرها زوجها.

من حفظ المرأة وكرامتها

قال الله تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) [الأحزاب: ٣٣]

قال أهل العلم: يعني الْبَثْنَ في بيوتكنّ، ولا تكثرن الخروج، فهذا فيه أن الأفضـــل للمرأة أن تبقى في بيتها، ولا تخرج إلا لما لابدّ لها منه؛ لأن الله أمر نســاء الرســول ﷺ، وهنّ أطهر نســاء العالمين بالبقاء في البيوت؛ ودعاةُ السفور والانحلال يقولون: إن المرأة محجوبة ومسـجونة بين الجدران، لا يدرون أن هذا كرامة وحفظ لها.

من حق الزوجة

عن مُعَاوِيَةَ الْقُشَيْرِيِّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: " أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ –أَوِ اكْتَسَبْتَ –وَلَا تَضْرِبِ الْوَجْهَ، وَلَا تُقَبِّحْ، وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ ". [أخرجه أحمد وأبو داود]

قال أهل العلم: أي يجب عليك إطعام الزوجة وكسوتها عند قدرتك عليهما (ولا تضرب الوجه) فإنه أعظم الأعضاء وأظهرها ومشتمل على أجزاء شريفة وأعضاء لطيفة. وفيه دليل على وجوب اجتناب الوجه عند التأديب (ولا تقبح) أي لا تقل لها قولا قبيحا ولا تشتمها ولا قبحك الله ونحوه (ولا تهجر إلا في البيت) أي لا تتحول عنها أو لا تحولها إلى دار أخرى لقوله تعالى: {واهْجُروهُنّ فِي المَضاجِع}.

المتشبع بما لم يعطَ كالذي يحاول أن يُظهر للناس أنه غني وهو فقير أو أنه عالم وهو جاهل ... وهكذا.

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي ضَرَّةً، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ إِنْ تَشَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِي غَيْرَ الَّذِي يُعْطِينِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ ". [متفق عليه]

قال العلماء: معناه: المتكثر بما ليس عنده بأن يظهر أن عنده ما ليس عنده، يتكثر بذلك عند الناس، ويتزين بالباطل، فهو مذموم كما يذم من لبس ثوبي زور، قال أبو عبيد وآخرون: هو الذي يلبس ثياب أهل الزهد والعبادة والورع، ومقصوده أن يظهر للناس أنه متصف بتلك الصفة، ويظهر من التخشع والزهد أكثر مما في قلبه، فهذه ثياب زور ورياء. والله أعلم.

التسمية والذكر عند الجماع يجنب ابنك ضرر الشيطان

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "أَمَا إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ وَقَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا. فَرُزِقَا وَلَدًا، لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: (إذا أتى أهله) أي جامع امرأته أو جاريته. أي أَمَته المملوكة، وليست الخادمة فالخادمة ليست أَمَة لا يجوز مسها فهي امرأة أجنبية عنك محرمة عليك كبقية النساء. والمراد: إذا أراد أن يجامع، أي يقول ذلك قبل البدء بالجماع كما في رواية أخرى. (ما رزقتنا) أي من الولد، والولد في اللغة يشمل الذكر والأنثى. (لم يضره الشيطان) قيل: المراد بأنه لا يضره أنه لا يصرعه شيطان. أي لا يمسه شيطان. وقيل: لا يطعن فيه الشيطان عند ولادته، بخلاف غيره.

من كبائر الذنوب تحديث الناس بما يحصل بينك وبين زوجتك من أمور الاستمتاع

عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا ". [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: وفي هذا الحديث تحريم إفشاء الرجل ما يجري بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع، ووصف تفاصيل ذلك وما يجري من المرأة فيه من قول أو فعل ونحوه. فأما مجرد ذكر الجماع، فإن لم تكن فيه فائدة ولا إليه حاجة فمكروه؛ لأنه خلاف المروءة. وقد قال ﷺ: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت". وإن كان إليه حاجة أو ترتب عليه فائدة بأن ينكر عليه إعراضه عنها أو تدعي عليه العجز

عن الجماع أو نحو ذلك فلا كراهة في ذكره كما قال ﷺ: "إني لأفعله أنا وهذه" وقال ﷺ لأبي طلحة: "أعرستم الليلة؟".

***

كتاب النفقات

الادخار لا ينافي التوكل

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَبِيعُ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ، وَيَحْبِسُ لِأَهْلِهِ قُوتَ سَنَتِهِمْ. [متفق عليه]

قال أهل العلم: من وجد قوتًا حلالًا يشغله كسب مثله عن جمع همه، فادخاره إياه لا يخرجه عن التوكل، خصوصا إذا كان له عائلة.

قال العلماء: في هذا الحديث: جواز ادخار قوت سنة، وجواز الادخار للعيال، وأن هذا لا يقدح في التوكل. انتهى. وحديث: كان لا يدخر شيئاً لغد. معارض لهذا الحديث وقد أعله بعض أهل العلم بالإرسال، وحديث عمر أصح منه وأقوى. والله أعلم.

***

كتاب الأطعمة

تحديد العدد في الدعوة إلى الطعام

عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: دعا رجلٌ النبيّ ﷺ لطعامٍ صنعه له خامسَ خمسةٍ، فتبعهم رجلٌ، فلمّا بلغَ البابَ، قال النبيُّ ﷺ: "إنَّ هذا تَبِعَنا؛ فإنْ شئتَ أنْ تأذنَ له، وإنْ شئتَ رجع" قال: بل آذَنُ له يا رسول الله. [متفق عليه].

قال أهل العلم: فيه دليل على أنه يجوز للإنسان إذا دعا قومًا أن يحدد العدد ولا حرج في ذلك.

حب النبي ﷺ للحلواء والعسل

عن عائشة قال: "كانَ النبيُّ ﷺ يُحِبُّ الحَلوَاءَ وَالعَسَلَ" [متفق عليه].

الأكل متكئًا

عن أبي جُحَيْفَة قال: قال رسول الله ﷺ: "أمّا أنا فَلا آكُلُ مُتَّكِئًا". [أخرجه البخاري]

قال أهل العلم: واختلف في صفة الاتكاء فقيل: أن يتمكن في الجلوس للأكل على أي صفة كان، وقيل أن يميل على أحد شقيه، وقيل: أن يعتمد على يده اليسرى من الأرض. واختلف في علة الكراهة، وأقوى ما ورد في ذلك ما أخرجه ابن أبي شيبة من طريق إبراهيم النخعي قال: " كانوا يكرهون أن يأكلوا اتكاءة مخافة أن تعظم بطونهم"، وقالوا: من فسر الاتكاء بالميل على أحد الشقين تأوله على مذهب الطب بأنه لا ينحدر في مجاري الطعام سهلا ولا يسيغه هنيئًا وربما تأذى به. والله أعلم.

لا تعِب الطعام، كل أو اترك

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "ما عابَ رسولُ الله ﷺ طعامًا قطُّ، إن اشتهاهُ أكلَهُ، وإن كرَهَهُ تركَهُ". [متفق عليه]

قال أهل العلم: الطعام: ما يطعمه من مأكول ومشروب، والذي ينبغي للإنسان إذا قُدّم له الطعام أن يعرف قدر نعمة الله سبحانه وتعالى بتيسيره، وأن يشكره على ذلك، وألا يعيبه؛ إن كان يشتهيه وطابت به نفسه فليأكله، وإلا فلا يأكله، ولا يتكلم فيه بقدح أو بعيب.

الحث على النظافة وغسل اليدين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ نَامَ وَفِي يَدِهِ غَمَرٌ وَلَمْ يَغْسِلْهُ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ ". [أخرجه أحمد وأبو داود].

(وفي يده غَمَر) أي: دسم ووسخ وزهومة من اللحم (ولم يغسله) أي: ذلك الغمر (فأصابه شيء) أي: وصله شيء من إيذاء الهوام؛ لأن الهوام وذوات السموم ربما تقصده في المنام لرائحة الطعام في يده فتؤذيه (فلا يلومن إلا نفسه) لأنه مقصر في حقه.

جواز أكل الجراد

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ نَأْكُلُ الْجَرَادَ. [متفق عليه].

ماذا تدعو لمن أطعمك طعاماً؟

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ ، قَالَ : نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي، قَالَ : فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا وَوَطْبَةً، فَأَكَلَ مِنْهَا، ثُمَّ أُتِيَ بِتَمْرٍ، فَكَانَ يَأْكُلُهُ، وَيُلْقِي النَّوَى بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ، وَيَجْمَعُ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى ثُمَّ أُتِيَ بِشَرَابٍ، فَشَرِبَهُ، ثُمَّ نَاوَلَهُ

الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ، قَالَ : فَقَالَ أَبِي، وَأَخَذَ بِلِجَامِ دَابَّتِهِ : ادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَقَالَ : " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ، وَاغْفِرْ لَهُمْ، وَارْحَمْهُمْ ". [أخرجه مسلم].

(وَوَطْبَةً): نوع من أنواع الطعام، قال أهل العلم: الحيس يجمع التمر البرني والأقط المدقوق والسمن.

ليس من الزهد ترك أكل ما تقدر عليه من الطيبات دون إسراف

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ الْحَلْوَاءَ وَالْعَسَلَ. [متفق عليه].

***

كتاب الذبائح والصيد

اتخاذ الكلاب للصيد، وللكشف عن السرقات والمخدرات والقاتل؛ كالتي مع رجال الأمن. وكل ما في اتخاذه مصلحة معتبرة في الشرع.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِـــيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُــولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ أَمْسَــكَ كَلْبًا، فَإِنَّهُ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عَمَلِهِ قِيرَاطٌ، إِلَّا كَلْبَ حَرْثٍ أَوْ مَاشِيَةٍ ". وفي رواية: " إِلَّا كَلْبَ غَنَمٍ، أَوْ حَرْثٍ، أَوْ صَيْدٍ ". وفي رواية: " كَلْبَ صَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: العلّة المقتضـية لجواز اتخاذ الكلاب المذكورة هي المصـلحة، والحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً، فإذا وُجدت المصـلحة جاز الاتخاذ، حتى إنّ بعض المصـالح أهمّ وأعظم من مصـلحة الزرع، وبعض المصـالح مساوية للتي نصّ الشـارع عليها، ولا شك أنّ الثمار هي في معنى الزرع، والبقر في معنى الغنم، وكذلك الدجاج والأوز – لدفع الثعالب عنها– هي في معنى الغنم، ولا شـك أنّ خوف اللصـوص على النّفس، واتخاذه للإنذار بها والاسـتيقاظ لها أعظم مصـلحة من ذلك، والشـارع مراع للمصـالح ودفع المفاسـد، فحيث لم تكن فيه مصلحة ففيه مفسدة. انتهى.

الصيد بالحجارة بالمقلاع وغيره، لا يحل أكل صيده إذا مات ولم يخزق

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِـــيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُــولَ اللَّهِ، إِنَّا نُرْسِــلُ الْكِلَابَ الْمُعَلَّمَةَ. قَالَ: " كُلْ مَا أَمْسَـــكْنَ عَلَيْكَ ". قُلْتُ: وَإِنْ قَتَلْنَ؟ قَالَ: " وَإِنْ قَتَلْنَ ". قُلْتُ: وَإِنَّا نَرْمِي بِالْمِعْرَاضِ. قَالَ: " كُلْ مَا خَزَقَ، وَمَا أَصَابَ بِعَرْضِهِ فَلَا تَأْكُلْ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: قوله: (فقال: إذا رميت بالمعراض فخزق فكله، وإن أصـابه بعرضـه فلا تأكله)، وفي الرواية الأخرى: "ما أصاب بحده فكل، وما أصاب بعرضه فهو وقيذ فلا تأكل". "المعراض": خشبة ثقيلة، أو عصـا في طرفها حديدة، وقد تكون بغير حديدة، وقال الهروي: هو سـهم لا ريش فيه ولا نصـل. وأما "خزق" فمعناه نفذ، والوقذ والموقوذ هو الذي يقتل بغير محدد من عصـا أو حجر وغيرهما. ومذهب الشـافعي ومالك وأبي حنيفة وأحمد والجماهير: أنه إذا اصطاد بالمعراض فقتل الصيد بحده حل، وإن قتله بعرضه لم يحل لهذا الحديث.

لعبة مسدس الخرز أو البطش منه

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ، أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَخْذِفُ، فَقَالَ لَهُ: لَا تَخْذِفْ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْخَذْفِ –أَوْ كَانَ يَكْرَهُ الْخَذْفَ –وَقَالَ: " إِنَّهُ لَا يُصَادُ بِهِ صَيْدٌ، وَلَا يُنْكَى بِهِ عَدُوٌّ، وَلَكِنَّهَا قَدْ تَكْسِرُ السِّنَّ، وَتَفْقَأُ الْعَيْنَ ثُمَّ رَآهُ بَعْدَ ذَلِكَ يَخْذِفُ، فَقَالَ لَهُ: أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْخَذْفِ –أَوْ كَرِهَ الْخَذْفَ –وَأَنْتَ تَخْذِفُ؟ لَا أُكَلِّمُكَ كَذَا وَكَذَا. [متفق عليه].

(الخذف) هو أن يضع حجراً بين أصبعين ويرمي به بقوة.

(يُنكَى به عدو) لا يُقتل ولا يُجرح به عدو.

قال أهل العلم: في هذا الحديث: النهي عن الخذف؛ لأنه لا مصلحة فيه ويخاف مفسدته؛ ككسر السن وفقء (قلع) العين، ومثله كل ما شاركه في هذا فهو مثله في الحكم. وفيه: أن ما كان فيه مصلحة أو حاجة في قتال العدو وتحصيل الصيد فهو جائز. وقالوا: فيه: هجران أهل البدع والفسوق ورادي السنة ومخالفيها مع

علمهم بها. وأنه يجوز هجرانه دائماً، والنهي عن الهجران فوق ثلاثة أيام إنما هو فيمن هجر لحظ نفسه ومعايش الدنيا، وأما أهل البدع ونحوهم فهجرانهم دائماً.

جواز أكل لحم الفرس

عَنْ أَسْمَاءَ رضي الله عنها، قَالَتْ: نَحَرْنَا فَرَسًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَكَلْنَاهُ. [متفق عليه].

قال ابن المنذر في الإشراف: ورخَّصَ في لحوم الخيل: شريح، والحسن البصري، وعطاء بن أبي رباح، والأسود بن يزيد، وحماد بن أبي سليمان، وسعيد بن جبير، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأبو ثور.

جواز أكل الضبع

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الضَّبُعِ فَقَالَ: " هُوَ صَيْدٌ، وَيُجْعَلُ فِيهِ كَبْشٌ إِذَا صَادَهُ الْمُحْرِمُ ". [أخرجه أحمد وأبو داود]. وفي رواية الترمذي: عَنِ ابْنِ أَبِي عَمَّارٍ، قَال: قُلْتُ لِجَابِرٍ: الضَّبُعُ، أَصَيْدٌ هِيَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: قُلْتُ: آكُلُهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: قُلْتُ: أَقَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قال الترمذي: وقد ذهب بَعْضُ أهل العلم إلى هذا، وَلَمْ يرَوَا بأكل الضَّبْع بأسا، وهو قوْلُ أحمدَ، وإسحاقَ، ورُوي عن النّبيَ ﷺ حديث في كراهية أكل الضّبع، وليْس إسَنادُهُ بالقويّ، وقد كرِهَ بعضُ أهْلِ العِلْمِ أكْلَ الضَّبْعِ، وَهُوَ قَوْلُ ابْن المُبارَكِ.

* * *

كتاب الأضاحي

أيام الذبح

قال ابن القيّم في زاد المعاد: "قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: أيّام النّحر: يوم النّحر وثلاثة أيّام بعده.

وهو مذهب إمام أهل البصرة الحسن، وإمام أهل مكّة عطاء بن أبي رباح، وإمام أهل الشّام الأوزاعي، وإمام فقهاء الحديث الشافعي، واختاره ابن المنذر، ولأنّ الثلاثة تختصّ بكونها أيّام منى وأيّام الرّمي وأيام التّشريق، ويحرم صيامها، فهي أخوة في هذه الأحكام، فكيف تفترق في جواز الذبح بغير نص ولا إجماع، وروي من وجهين مختلفين يشدّ أحدهما الآخر، عن النبيّ ﷺ أنه قال: "كلّ منى منحر، وكلّ أيّام التّشريق ذبح" انتهى.

التضحية بكبشين أقرنين أملحين

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: ضَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ، ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ، وَسَمَّى وَكَبَّرَ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا. [متفق عليه].

(أملحين) الأملح: قال الأصمعي: هو الأبيض ويشوبه شيء من السواد. قال أهل العلم: ففيه استحباب استحسان لون الأضحية، وقد أجمعوا عليه. (أقرنين) أي: لكل واحد منهما قرنان حسنان. قال العلماء: فيستحب الأقرن، وفي هذا الحديث جواز تضحية الإنسان بعدد من الحيوان، واستحباب الأقرن. وأجمع العلماء على جواز التضحية بالأجم الذي لم يخلق له قرنان، واختلفوا في مكسور القرن؛ فجوزه الشافعي وأبو حنيفة والجمهور، سواء كان يدمي أم لا، وكرهه مالك إذا كان يدمي، وجعله عيبا، وأجمعوا على استحباب استحسانها واختيار أكملها، وأجمعوا على أن العيوب الأربعة المذكورة في حديث البراء –وهو المرض والعجف، والعور والعرج البين–لا تجزي التضحية بها، وكذا ما كان في معناها، أو أقبح كالعمى، وقطع الرجل، وشبهه، وأما قوله: (أملحين) ففيه استحباب استحسان لون الأضحية، وقد أجمعوا عليه، أفضلها الأبيض الذي فيه شيء من السواد. قوله: (ذبحهما بيده) فيه أنه يستحب أن يتولى الإنسان ذبح أضحيته بنفسه. قوله: (وسمى) فيه إثبات التسمية على الضحية وسائر الذبائح، وهذا مجمع عليه. قوله: (وكبر) فيه استحباب التكبير مع التسمية، فيقول: بسم الله والله أكبر. قوله: (ووضع رجله على صفاحهما) أي: صفحة العنق وهي جانبه، وإنما فعل هذا ليكون أثبت له وأمكن لئلا تضطرب الذبيحة برأسها فتمنعه من إكمال الذبح أو تؤذيه. والله أعلم.

من أراد أن يضحي؛ فمن هذه الليلة– وهي أول ليلة من الشهر–؛ لا يحلق شَعرًا ولا يقص جلدًا ولا ظفرًا إلى أن يذبح

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " إِذَا دَخَلَتِ الْعَشْرُ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ فَلَا يَمَسَّ مِنْ شَعَرِهِ وَبَشَرِهِ شَيْئًا ". وفي رواية: "إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ، وَعِنْدَهُ أُضْحِيَّةٌ يُرِيدُ أَنْ يُضَحِّيَ فَلَا يَأْخُذَنَّ شَعَرًا، وَلَا يَقْلِمَنَّ ظُفُرًا ". [أخرجه مسلم].

قال الترمذي: "وهو قَوْل بعض أهل العلم، وبه كان يقول سعيد بن المسيّب، وإلى هذا الحديث ذَهَبَ أحمد، وَإِسَحاق ..." وقال أهل العلم: والمراد بالنهي عن أخذ الظفر والشعر النهي عن إزالة الظفر بقلم أو كسر أو غيره، والمنع من إزالة الشعر بحلق أو تقصير أو نتف أو إحراق، أو أخذه بنورة أو غير ذلك. وسواء شعر الإبط والشارب والعانة والرأس، وغير ذلك من شعور بدنه، قال إبراهيم المروزي وغيره: حكم أجزاء البدن كلها حكم الشعر والظفر، ودليله الرواية السابقة: " فلا يمس من شعره وبشره شَيئًا "، وقالوا: والحكمة في النهي أن يبقى كامل الأجزاء ليعتق من النار. والله أعلم. هذا الحكم خاص بصاحب الأضحية لا يشمل أهل بيته ولا بالذابح الذي وكله بالذبح عنه.

ما الذي يبقى لك من مالك؟ وكم قدر ما كان يخرجه أهل بيت النبي ﷺ من الشاة صدقة

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " مَا بَقِيَ مِنْهَا؟ " قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا. قَالَ: " بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا ". [أخرجه أحمد والترمذي].

(ما بقي منها؟) أي أيّ شيء بقي من الشاة (إلا كتفها) أي التي لم يتصدق بها (قال بقي كلها غير كتفها) أي ما تصدقت به فهو باق، وما بقي عندك فهو غير باق، إشارة إلى قوله تعالى: (مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ).

وقت ذبح الأضحية ينتهي بغروب شمس يوم الثالث عشر (١٣) من ذي الحجة

قال ابن القيم في زاد المعاد: وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أيام النحر: يوم الأضحى، وثلاثة أيام بعده. وهو مذهب إمام أهل البصرة الحسن، وإمام أهل مكة عطاء بن أبي رباح، وإمام أهل الشام الأوزاعي، وإمام فقهاء أهل الحديث الشافعي رحمه الله، واختاره ابن المنذر؛ ولأن الثلاثة تختص بكونها أيام منى، وأيام الرمي وأيام التشريق، ويحرم صيامها، فهي إخوة في هذه الأحكام فكيف تفترق في جواز الذبح بغير نص ولا إجماع ... إلى أن قال: وفي هذه المسألة أربعة أقوال هذا أحدها.

والثاني: أن وقت الذبح يوم النحر ويومان بعده، وهذا مذهب أحمد ومالك، وأبي حنيفة رحمهم الله، قال أحمد: هو قول غير واحد من أصحاب محمد ﷺ، وذكره الأثرم عن ابن عمر، وابن عباس رضي الله عنهم. انتهى المراد.

عيوب الأضحية التي لا تجزئ بها

عَنْ عُبَيْدِ بْنِ فَيْرُوزَ قَالَ: سَأَلْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ: مَا لَا يَجُوزُ فِي الْأَضَاحِيِّ؟ فَقَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: " أَرْبَعٌ لَا تَجُوزُ فِي الْأَضَاحِيِّ ". فَقَالَ: " الْعَوْرَاءُ بَيِّنٌ عَوَرُهَا، وَالْمَرِيضَةُ بَيِّنٌ مَرَضُهَا، وَالْعَرْجَاءُ بَيِّنٌ ظَلْعُهَا، وَالْكَسِيرُ الَّتِي لَا تُنْقِي ". قَالَ: قُلْتُ: فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ فِي السِّنِّ نَقْصٌ. قَالَ: مَا كَرِهْتَ فَدَعْهُ، وَلَا تُحَرِّمْهُ عَلَى أَحَدٍ. [أخرجه أحمد وأصحاب السنن].

قال أهل العلم: (بَيّن) أي: ظاهر. (عورها) أي: عماها في عين، وبالأولى في العينين. (والمريضـــة) وهي التي لا تعتلف. (بين ظلعها) أي: عرجها وهو أن يمنعها المشي. (الكسير) أي: المنكسرة الرجل التي لا تقدر على المشـي، فعيل بمعنى مفعول (التي لا تنقي) من الإنقاء أي: التي لا نقي لها، وهو المخ. قالوا: في الحديث دليل على أن العيب الخفيف في الضـحايا معفو عنه ألا تراه يقول: بين عورها، وبين مرضـها، وبين ظلعها، فالقليل منه غير بين، فكان معفوا عنه. انتهى. وقالوا: وأجمعوا على أن العيوب الأربعة المذكورة في حديث البراء لا تجزئ التضـــحية بها، وكذا ما كان في معناها أو أقبح منها كالعمى، وقطع الرجل وشـــبهه. انتهى.

إذا كنت تريد أن تضحي فانتبه لهذا الحكم

عَنْ أُمِّ سَـلَمَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " إِذَا رَأَيْتُمْ هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَـحِّيَ فَلْيُمْسِـكْ عَنْ شَعَرِهِ، وَأَظْفَارِهِ ". [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: فالذي يريد الضـحية سواء رجل أو امرأة وهو الذي يبذل المال في شراء الضـحية، لا يأخذ من شعره، لا من شعر الرأس ولا من غيره ولا من أظفاره شيئاً، ولا من بشرته: جلدته، لا يأخذ شيئاً حتى يضـحي. وهذا الحكم لا يشـمل أهل بيت المضـحي الذين يدخلهم في أضـحيته فقط الذي يدفع المال لشـراء الأضحية. والله أعلم.

* * *

كتاب الأشربة

المشارك في الخمر ملعون

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْخَمْرِ عَشَرَةً: عَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةُ إِلَيْهِ، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَآكِلَ ثَمَنِهَا، وَالْمُشْتَرِي لَهَا، وَالْمُشْتَرَاةُ لَهُ. [أخرجه الترمذي وابن ماجه].

قال أهل العلم: (في الخمر عشرة) أي عشرة أشخاص (عاصرها) وهو من يعصرها بنفسه لنفسه أو لغيره (ومعتصرها) من يطلب عصرها لنفسه أو لغيره (والمحمولة إليه) أي من يطلب أن يحملها أحد إليه (وبائعها) أي عاقدها ولو كان وكيلا أو دلالا (والمشتري) أي للشرب أو للتجارة بالوكالة أو غيرها (لها) أي للخمر (والمشتراة له) أي الذي اشتريت الخمر له.

الأخذ بالأسباب للوقاية من الضرر

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَفَعَهُ، قَالَ: " خَمِّرُوا الْآنِيَةَ، وَأَوْكُوا الْأَسْـقِيَةَ، وَأَجِيفُوا الْأَبْوَابَ، وَاكْفِتُوا صِـبْيَانَكُمْ عِنْدَ الْعِشَـاءِ؛ فَإِنَّ لِلْجِنِّ انْتِشَـارًا وَخَطْفَةً، وَأَطْفِئُوا الْمَصَـابِيحَ عِنْدَ الرُّقَادِ؛ فَإِنَّ الْفُوَيْسِـقَةَ رُبَّمَا اجْتَرَّتِ الْفَتِيلَةَ فَأَحْرَقَتْ أَهْلَ الْبَيْتِ ". [متفق عليه].

(خمروا الآنية) أي غطوا الصحون والطناجر وما شابه (وأوكوا الأسقية) يعني اربطوا أفواه قرب الماء و (أجيفوا الأبواب) أي أغلقوها. (أكفتوا) أدخلوهم (الفويسقة): الفأرة، و (تضرم) أي: تحرق سريعاً.

جواز الشرب قائماً والنهي للكراهة التنزيهية

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَقَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ زَمْزَمَ فَشَرِبَ قَائِمًا، وَاسْتَسْقَى وَهُوَ عِنْدَ الْبَيْتِ. [متفق عليه].

وورد النهي عن الشـرب قائماً فقال أهل العلم: والصـواب: أن النهي فيها محمول على كراهة التنزيه، وأما شربه ﷺ قائماً فبيان للجواز، فلا إشكال ولا تعارض، وهذا الذي ذكرناه يتعين المصير إليه. والله أعلم.

ما أسكر الكثير منه؛ حرم القليل وإن لم يسكر

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا أَسْـكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ ". [أخرجه أحمد وأبو داود].

قال ابن المنذر: أجمعت الأمة على أن خمر العنب إذا غلت ورمت بالزبد أنها حرام، وأن الحد واجب في القليل منها والكثير، وجمهور الأمة على أن ما أســـكر كثيره من غير خمر العنب أنه يحرم كثيره وقليله، والحد في ذلك واجب. انتهى.

وهذا يدل على تحريم كل مسكر ما قل منه وما كثر، ومنه الخمر والحشيشة والمخدرات وجوزة الطيب والأدوية المسكرة والمشروبات المسكرة كلها.. وما شابه والله أعلم.

الجزاء من جنس العمل هذه إحدى عقوبات شارب الخمر

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا، حُرِمَهَا فِي الْآخِرَةِ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: ذلك لأنه اســتعجل ما أمر بتأخيره ووعد به، فحرمه عند ميقاته، كالوارث فإنه إذا قتل مورثه – أي من يرثه وهو صاحب المال – فإنه يحرم ميراثه لاستعجاله.

انتبهوا، احفظوا أبناءكم من الشياطين

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا تُرْسِلُوا فَوَاشِيَكُمْ وَصِبْيَانَكُمْ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ، حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ؛ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْبَعِثُ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ، حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ ". [أخرجه مسلم].

قال أهل اللغة: "الفواشي" كل منتشر من المال؛ كالإبل والغنم وسائر البهائم وغيرها، وهي جمع فاشية؛ لأنها تفشو، أي: تنتشر في الأرض.

وفحمة العشاء: ظلمتها وسوادها، وفسرها بعضهم هنا بإقباله وأول ظلامه. وقال البعض: ويقال للظلمة التي بين صلاتي المغرب والعشاء: الفحمة، وللتي بين العشاء والفجر العسعسة.

تحريم الموسيقى

روى الإمام البخاري في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال" لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ وَالْحَرِيرَ، وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ -يَعْنِي الْفَقِيرَ -لِحَاجَةٍ، فَيَقُولُوا: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ، وَيَضَعُ الْعَلَمَ، وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ". انتهى.

وهذا الحديث صحيح لا غبار عليه صححه جمع كبير من علماء الحديث وأنكروا على ابن حزم تضعيفه. وهي زلة له لا يجوز متابعته عليها ولا عذر لمن تابعه على هذه الزلة فقد بين العلماء خطأه فيها بالحجة القوية. انظرها في كتاب تحريم آلات الطرب.

(يستحلون) أي هي حرام وهم يحللونها فيعتقدون ذلك حلالاً وهو الحاصل اليوم تجد الناس يجادلون من أجل تحليلها كما أخبر النبي ﷺ.

(الحر) الفرج يعني الزنا كما هو حاصل اليوم من البعض ومنه نكاح المتعة، ويسمون الزانيات بائعات هوى أو صديقة أو حبيبة، ويعتبر بعض الناس أن من اتخذ حبيبة وزنا بها أمر جائز ويحاول العلمانيون ترويج هذا المعنى بين الناس اليوم خصوصاً في المسلسلات والأفلام.

(الحرير) معروف وهو محرم على الرجال.

(الخمر) يسمونها اليوم بأسماء كمشروبات روحية لكي تكون مقبولة على الأسماع.

(والمعازف) آلات الموسيقى، وقد وقع ما أخبر به النبي ﷺ وكلما بعد الزمان عن زمن الوحي كلما كثر الفساد وعم أكثر. نعوذ بالله من الفتن.

(علم) أي جبل كبير. (بسارحة) الماشية التي تسرح. (ويضع العلم) أي يوقع الجبل عليهم.

***

كتاب المرضى

قول النبي ﷺ عند موته

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ النبي ﷺ وهو مستندٌ إليَّ يقول: " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: هكذا يقول الرسول ﷺ عند موته وهو الذي قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر!

(الرفيق الأعلى): هم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون وحسن أولئك رفيقا.

التّأَسّي بالنَّبِيّ في الصَّبرِ وتحمُّلِ أَلم المَرضِ وشِدَّتِهِ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ عَلَيْهِ الْوَجَعُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. [متفق عليه]

قال العلماء: الوجع هنا المرض، والعرب تسمي كل مرض وجعاً.

هل يجوز للمبتلَى والمريض تمني الموت؟

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي ". [متفق عليه].

أجر الأعمى إذا صبر على العمى واحتسب

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِـــيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَـــمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ ". يُرِيدُ عَيْنَيْهِ. [أخرجه البخاري].

امرأة مؤمنة مريضة تحرص على سترها مع مرضها، ونساؤنا اليوم وهن في عافية يحرصن على التعري والتكشف، ويتكشفن بإرادتهن! إلا من رحم الله

عن عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي. قَالَ: " إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ ". فَقَالَتْ: أَصْبِرُ. فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ. فَدَعَا لَهَا. [متفق عليه].

احرص على إطعام الجائع، وتخليص الأسير، وزيارة المريض

عَنْ أَبِي مُوسَـــى الْأَشْـــعَرِيِّ رَضِـــيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " أَطْعِمُوا الْجَائِعَ، وَعُودُوا الْمَرِيضَ، وَفُكُّوا الْعَانِيَ ". قَالَ سُفْيَانُ: وَالْعَانِي: الْأَسِيرُ. [أخرجه البخاري].

(أطعموا الجائع) أي: المضـطر والمسـكين والفقير (وعودوا المريض) قال جمهور أهل العلم: هي في الأصـل ندب وقد تصـل إلى الوجوب في حق بعض دون بعض (وفكوا العاني) أي: الأسـير، وفكه تخليصـه بالفداء، أي: خلصوا الأسير المسلم في أيدي الكفار أو المحبوس ظلماً. والله أعلم.

كل ما يصيب المؤمن من بلاء؛ كفارة له إذا صبر

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَمَسِسْتُهُ بِيَدِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَجَلْ إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ ". قَالَ: فَقُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَجَلْ ". ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ، إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا ". [متفق عليه].

(الوعك) ألم الحمى وتعبها.

يستحب إذا رأيت مريضاً أن ترقيه

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ أُتِيَ بِهِ قَالَ: " أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا ". [متفق عليه].

وفي رواية في الصحيح: "كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ." الحديث

قال أهل العلم: فيه استحباب مسح المريض باليمين، والدعاء له. ومعنى: (لا يغادر سقما) أي: لا يترك، والسقم: المرض.

أجر المصيبة تصيب العبد المؤمن

عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ ". [أخرجه البخاري].

قال أبو عبيد الهروي: معناه: يبتليه بالمصائب ليثيبه عليها. وقال غيره: معناه: يوجه إليه البلاء فيصيبه. وقال أهل العلم بعد أن ذكروا أحاديث تكفير المصائب للذنوب، وفي هذه الأحاديث بشارة عظيمة لكل مؤمن؛ لأن الآدمي لا ينفك غالبا من ألم بسبب مرض أو هم أو نحو ذلك مما ذكر، وأن الأمراض والأوجاع والآلام –بدنية كانت أو قلبية– تكفر ذنوب من تقع له، وفي حديث ابن مسعود: "ما من مسلم يصيبه أذى إلا حات الله عنه خطاياه"، وظاهره تعميم جميع الذنوب، لكن الجمهور خصوا ذلك بالصغائر، لحديث: "الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر"، فحملوا المطلقات الواردة في التكفير على هذا المقيد. والله أعلم.

النية الصادقة في عمل الطاعة تؤجر عليها وأنت على فراشك

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَقَالَ: " إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالًا مَا سِـــرْتُمْ مَسِـــيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ ". وفي رواية: " إِلَّا شَرِكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ ". [أخرجه مسلم].

تمنّي الموت من المسلم إذا لم يخشَ على دينه

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ، مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ، وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمُرُهُ إِلَّا خَيْرًا ". [متفق عليه].

* * *

كتاب الطب

معنى قول النبي ﷺ: ولا صفر

عنْ أبي هريْرَة رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيّ ﷺ قال: "لَا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ، ولا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: (العدوى) التي يعتقدها الكفار باطلة، وهو كون المرض ينتقل بنفسه، ويعدي بطبعه من دون قدر الله ولا مشيئته، هذا باطل. أما كونه ينتقل بإذن الله إذا شاء فهذا واقع. وأما قوله ﷺ: (ولا صفر) فهو الشهر المعروف وكان بعض أهل الجاهلية يتشاءمون به. فأبطل النبي ﷺ ذلك، وأوضح ﷺ أنه كسائر الشهور ليس فيه ما يوجب التشاؤم.

لكل داء دواء

عَنْ جَابِرٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ". [أخرجه مسلم].

قال العلماء: وفي هذا الحديث إشارة إلى استحباب الدواء، وهو مذهب أصحابنا، وجمهور السلف، وعامة الخلف. وقالوا: فإن قلت: لكل داء دواء، ونحن نجد كثيرين من المرضى يداوون فلا يبرءون. قالوا: إنما ذلك لفقد العلم بحقيقة المداواة، لا لفقد الدواء، وهذا واضح، والله أعلم.

كيفية علاج من أصابته العين، إذا عرف من أصابه بالعين

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا ". [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: معناه: أن الأشياء كلها بقدر الله تعالى، ولا تقع إلا على حسب ما قدرها الله تعالى وسبق بها علمه، فلا يقع ضرر العين ولا غيره من الخير والشر إلا بقدر الله تعالى. وفيه صحة أمر العين، وأنها قوية الضرر.

(وإذا استغسلتم) أي إذا طلبتم للاغتسال (فاغسلوا) أطرافكم عند طلب المعيون ذلك من العائن. قال ابن عثيمين: ويستعمل للعين طريقة أخرى غير الرقية، وهو الاستغسال، وهي أن يؤتى بالعائن، ويطلب منه أن يتوضأ، ثم يؤخذ ما تناثر من الماء من أعضائه، ويصب على المصاب، ويشرب منه، ويبرأ بإذن الله. وهناك طريقة أخرى، ولا مانع منها أيضا، وهي أن يؤخذ شيء من شِعاره، أي: ما يلي جسمه من الثياب؛

كالثوب، والطاقية، والسـروال، وغيرها، أو التراب إذا مشـى عليه وهو رطب، ويصـب على ذلك ماء يرش به المصاب أو يشربه، وهو مجرب.

رقية جبريل عليه السلام

عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ إِذَا اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَقَاهُ جِبْرِيلُ، قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ. [أخرجه مسلم].

العلاج بالكي بالنار

عن جابر بن عبد الله قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ، فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةٍ مِنْ عَسَلٍ، أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ ". قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم (شرطة محجم) فالمراد بالمحجم هنا الحديدة التي يشرط بها موضع الحجامة ليخرج الدم (ما أحب أن أكتوي) إشارة إلى تأخير العلاج بالكي حتى يضطر إليه؛ لما فيه من استعمال الألم الشديد في دفع ألم قد يكون أضعف من ألم الكي. واعلم أن علم الطب من أكثر العلوم احتياجاً إلى التفصيل، حتى إن المريض يكون الشيء دواءه في ساعة، ثم يصير داء له في الساعة التي تليها بعارض يعرض من غضب يحمى مزاجه، فيغير علاجه، أو هواء يتغير، أو غير ذلك مما لا تحصى كثرته، فإذا وجد الشفاء بشيء في

حالة بالشخص لم يلزم منه الشفاء به في سائر الأحوال وجميع الأشخاص، والأطباء مجمعون على أن المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن والزمان والعادة والغذاء المتقدمة والتدبير المألوف وقوة الطباع.

كيف ترقي نفسك من المرض

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ، أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ. ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ ". [أخرجه مسلم].

علاج الذي أصيب بالعين

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ يُؤْمَرُ الْعَائِنُ فَيَتَوَضَّأُ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ الْمَعِينُ. [أخرجه أبو داود].

العائن: الذي أصاب غيره بالعين.

المعين: الذي أصيب بالعين.

قال أهل العلم: هو أن يغسل العائن داخل إزاره ووجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه في قدح ثم يصب على من أصابه. واختلفوا في داخلة الإزار فقيل: الفرج وقال القاضي: والظاهر الأقوى أنه ما يلي البدن من الإزار. انتهى.

رقية الصغار من العين

رَخَّصَ النَّبِيُّ ﷺ لِآلِ حَزْمٍ فِي رُقْيَةِ الْحَيَّةِ، وَقَالَ لِأَسْـمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ: " مَا لِي أَرَى أَجْسَـامَ بَنِي أَخِي ضَارِعَةً تُصِيبُهُمُ الْحَاجَةُ؟ " قَالَتْ: لَا، وَلَكِنِ الْعَيْنُ تُسْرِعُ إِلَيْهِمْ. قَالَ: " ارْقِيهِمْ ". قَالَتْ: فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: " ارْقِيهِمْ ". [أخرجه مسلم].

ضارعة: أي: نحيفة، والمراد: أولاد جعفر رضي الله عنه.

من الرقية الشرعية قراءة الفاتحة على المريض مع التفل سبع مرات

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: نَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَأَتَتْنَا امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ سَلِيمٌ، لُدِغَ، فَهَلْ فِيكُمْ مِنْ رَاقٍ؟ فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مِنَّا، مَا كُنَّا نَظُنُّهُ يُحْسِنُ رُقْيَةً، فَرَقَاهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، فَبَرَأَ، فَأَعْطَوْهُ غَنَمًا، وَسَقَوْنَا لَبَنًا، فَقُلْنَا: أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقْيَةً؟ فَقَالَ: مَا رَقَيْتُهُ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ. قَالَ: فَقُلْتُ: لَا تُحَرِّكُوهَا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ. فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: " مَا كَانَ يُدْرِيهِ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ اقْسِمُوا، وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ مَعَكُمْ ". [متفق عليه].

وفي رواية عند البخاري: وَيَجْمَعُ بُزَاقَهُ وَيَتْفِلُ. وزاد الترمذي زيادة صحيحة فيها: فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ؛ فَبَرَأَ.

(سليم) أي لديغ، يعني لدغته عقرب، قالوا: سمي بذلك تفاؤلاً بالسلامة.

(اضربوا لي بسهم) اجعلوا لي معكم منه نصيباً، وهذا تصريح بجواز أخذ الأجرة على الرقية بالفاتحة، وأنها حلال لا كراهة فيها، وكذا الأجرة على تعليم القرآن، وهذا مذهب الشافعي ومالك وأحمد وإسحاق وأبي ثور وآخرين من السلف ومن بعدهم.

من رقية النبي ﷺ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: " إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ ". [أخرجه البخاري].

(يعوذ) أي يطلب من الله عصمتهما وحفظهما.

(أعوذ) ألتجئ وأعتصم.

(كلمات الله التامة) أي كلام الله تبارك وتعالى الذي لا نقص فيه ولا عيب. وهذا دليل على أن كلام الله صفة له غير مخلوق لأن النبي ﷺ لا يستعيذ بمخلوق.

(شيطان) يشمل شياطين الإنس والجن.

(هامة) كل ما له اسم يقتل كالحية والعقرب.

(عين لامة) أي تصيبه بسوء.

من رقية النبي ﷺ

عن عائشة، قالت: "كَانَ رسول الله ﷺ إِذَا اشْتَكَى نَفَثَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَمَسَحَ عَنْهُ بِيَدِهِ، فَلَمَّا اشْتَكَى وَجَعَهُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ طَفِقْتُ أَنْفِثُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ الَّتِي كَانَ يَنْفِثُ، وَأَمْسَحُ بِيَدِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْهُ". [متفق عليه].

(اشتكى) مرض.

(نفث) تفل بريق خفيف أو بدونه، يجمع كفيه ويتفل فيهما.

(المعوذات) سورة الإخلاص والفلق والناس، يقرؤها وهو يمسح على جسده عند قراءتها، بعد التفل في يديه.

(طفقتُ) جعلتُ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ: " اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، أَذْهِبِ الْبَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا".

(كَانَ يُعَوِّذُ): يقرأ عليه ما فيه طلب الحفظ والعصـــمة ورفع البلاء كالدعاء المذكور والمعوذتين والفاتحة وما شابه.

(يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى): يمسح على محل الوجع.

(أَذْهِبِ الْبَاسَ): شدة المرض والألم وما شابه.

(لَا يُغَادِرُ): لا يترك.

(سَقَمًا): مرضاً.

***

كتاب اللباس

نهي الرجال عن لبس الخاتم في الأصبع الوسطى والسبابة

قال عليٌّ رضـــي الله عنه: نَهَانِي رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَتَخَتَّمَ فِي إِصْـبَعِي هَذِهِ، أَوْ هَذِهِ، قَالَ: فَأَوْمَأَ إِلَى الْوُسْطَى، وَالَّتِي تَلِيهَا. [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: وروي هذا الحديث في غير مسـلم: "السـبابة والوسـطى"، وأجمع المسـلمون على أن السـنة جعل خاتم الرجل في الخنصـر، وأما المرأة فإنها تتخذ خواتيم في أصـابع، قالوا: والحكمة في كونه في الخنصـر أنه أبعد من الامتهان فيما يُتعاطى باليد لكونه طرفًا؛ لأنه لا يشـغل اليد عما تتناوله من أشـغالها، بخلاف غير الخنصر. ويكره للرجل جعله في الوسطى والتي تليها لهذا الحديث، وهي كراهة تنزيه. انتهى.

استحباب التختم بخاتم الفضة للرجل تأسيًا بالنبي ﷺ وكان السلف من الصحابة ومن بعدهم على هذا

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ خَاتَمُ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذِهِ، وَأَشَارَ إِلَى الْخِنْصِرِ مِنْ يَدِهِ الْيُسْرَى. [متفق عليه واللفظ لمسلم].

قال بعض أهل العلم: يتسحب التختم بخاتم الفضة، ويلبس في اليد اليسرى أفضل ويجوز في اليمنى، ويوضع في الخنصر (وهو الأصبع الصغير)، ويجوز في البنصر وهو الذي يليه ويجوز في الإبهام، ويكره في الوسطى والسبابة.

التطيب بالطيب النفيس

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ سُكَّةٌ يَتَطَيَّبُ مِنْهَا.

(سكة) نوع من الطيب عزيز.

من السنة البدء باليمين عند لبس الحذاء، والبدء بالشمال عند خلعه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِـــيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُـــولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ، وَإِذَا نَزَعَ، فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ، لِيَكُنِ الْيُمْنَى أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ، وَآخِرَهُمَا تُنْزَعُ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: وفي الرواية الأخرى: "لا يمش أحدكم في نعل واحدة، لينعلهما جميعاً، أو ليخلعهما جميعاً"، وفي رواية: "إذا انقطع شسع أحدكم فلا يمش في الأخرى حتى يصلحها"، وفي رواية: "ولا يمش في خف واحد". أما فقه الأحاديث ففيه ثلاث مسائل: أحدها: يستحب البداءة باليمنى في كل ما كان من باب التكريم والزينة والنظافة ونحو ذلك كلبس النعل والخف، والسراويل، وحلق الرأس وترجيله "تمشيطه"، وقص الشارب ونتف الإبط، والوضوء ودخول المسجد. الثانية: يستحب البداءة باليسار في كل ما هو ضد السابق في المسألة الأولى.

الثالثة: يكره المشي في نعل واحدة أو خف واحدة لا لعذر. قال العلماء: وسببه أن ذلك تشويه ومثلة، ومخالف للوقار، ولأن القدم المنتعلة تصير أرفع من الأخرى، فيعسر مشيه، وربما كان سبباً للعثار، وهذه الآداب الثلاثة التي في المسائل الثلاث مجمع على استحبابها، وأنها ليست واجبة.

اللحية من الدين، وكانت لحية النبي ﷺ كثة أي كثيرة الشعر، وللصحابة لحى، وصح عن الإمام مالك وغيره ذلك، ولم يحلقها أحد من أئمة السلف ولا أفتى بذلك. وهي اليوم من صفات أهل الغربة من المسلمين

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ، وَفِّرُوا اللِّحَى، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ ". [متفق عليه].

وفي رواية: "وَأَعْفُوا اللِّحَى " وفي رواية: "وَأَوْفُوا اللِّحَى".

وفي حديث أبي هريرة: وفي حديث أبي هريرة: "جُزُّوا الشَّوَارِبَ، وَأَرْخُوا اللِّحَى، خَالِفُوا الْمَجُوسَ ". كلها في الصـــحيح (وأرخوا) قال أهل العلم: معناه اتركوها ولا تتعرضـــوا لها بتغيير. وقال النووي: جاءت خمس روايات: أعفوا وأوفوا وأرخوا وأرجوا ووفروا، ومعناها كلها: تركها على حالها. هذا هو الظاهر من الحديث الذي تقتضيه ألفاظه، وهو الذي قاله جماعة من أصحابنا وغيرهم من العلماء. انتهى.

تحريم الصبغ بالسواد

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ: " يَكُونُ قَوْمٌ يَخْضِـبُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِالسَّـوَادِ كَحَوَاصِـلِ الْحَمَامِ، لَا يَرِيحُونَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ". [أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وغيرهم].

قال أهل العلم: (يخضـــبون) أي: يغيرون الشـــعر الأبيض من الشـــيب الواقع في الرأس واللحية. (بالسواد) أي: باللون الأسود. (كحواصل الحمام) أي: كصدورها فإنها سود غالبا (لا يريحون) أي: لا يشمون ولا يجدون. (رائحة الجنة) يعني وريحها توجد من مســـيرة خمس مائة عام كما في حديث. فالمراد به التهديد، أو محمول على المســـتحل، أو مقيد بما قبل دخول الجنة من القبر، أو الموقف أو النار. قال ميرك: ذهب أكثر العلماء إلى كراهة الخضاب بالسواد. وجنح النووي إلى أنها كراهة تحريم. انتهى المراد.

تحريم صوت الجرس إذا كان كالموسيقى أو كصوت جرس الكنيسة في الخلوي (الجوال) وفي جرس الباب وغيرها

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ، وَلَا جَرَسٌ ". [أخرجه مسلم]، وفي رواية عنده: قال النبي ﷺ: " الْجَرَسُ مَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ ".

قال أهل العلم: الأجراس المستعملة في البيوت والمدارس ونحوها جائزة ما لم تشتمل على محرم؛ كشبهها بنواقيس النصارى، أو لها صوت كالموسيقى، فإنها حينئذ تكون محرمة لذلك.

هذا حال الكثير من أبنائنا وبناتنا اليوم والله المستعان

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ. [أخرجه البخاري].

قال أهل العلم: المعنى: لا يجوز للرجال التشبه بالنساء في اللباس والزينة التي تختص بالنساء ولا العكس، وكذا في الكلام والمشي.

***

كتاب الأدب

احذروا أذية المؤمنين بغير ذنب

قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا} [سورة الأحزاب:٥٨].

قال أهل العلم: قوله تعالى: {بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا} أي: بغير جناية منهم موجبة للأذى {فَقَدِ احْتَمَلُو} على ظهورهم {بُهْتَانًا} حيث آذوهم بغير سبب {وَإِثْمًا مُّبِينًا} حيث تعدوا عليهم، وانتهكوا حرمة أمر الله باحترامها. ولهذا كان سب آحاد المؤمنين، موجبًا للتعزير، بحسب حالته وعلو مرتبته، فتعزير من سب الصحابة أبلغ، وتعزير من سب العلماء وأهل الدين أعظم من غيرهم.

من الأدب في الألفاظ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: خَبُثَتْ نَفْسِي. وَلَكِنْ لِيَقُلْ: لَقِسَتْ نَفْسِي ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: لفظ (الخبث) مكروه؛ لبشاعة الاسم وصراحة الخبث فيه. وقد علّم النبي ﷺ الأدب في الألفاظ، ودعا إلى استعمال أحسنها، وهجران خبيثها. (لقست النفس): أي فسد مزاجها، وحصل فيه غثيان وسوء هضم. وأما ما ورد عنه ﷺ في الذي نام عن الصلاة حتى أصبح، قال: "أصبح خبيث النفس كسلان". فالجواب: أن النبي ﷺ أخبر عن شخص مُبْهَم مذموم الحال، فحينئذ لا يُمنع من إطلاق هذا اللفظ عليه.

الأدب مع الله تبارك وتعالى

قال الله تعالى: {وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا} [سورة الجن:١٠]

قال أهل العلم: ومن مذهب أهل السنة وطريقهم مع قولهم بأن الخير والشر من الله وبقضائه –أنه لا يضاف إلى الله تعالى ما يُتَوهّم منه نقص على الانفراد، فلا يقال: يا خالق القردة والخنازير، والخنافس والجُعلان، وإنْ كان لا مخلوق إلا والرب خالقه–، وفي ذلك ورد قول رسول الله ﷺ في دعاء الاستفتاح: "تباركت وتعاليت" والخير في يدَيْكَ، والشر ليس إليك". ومعناه –والله أعلم–والشر ليس مما يضاف إليك إفرادا وقصدا، حتى يقال لك في المناداة: يا خالق الشر، أو يا مقدّر الشر–وإن كان هو الخالق والمقدّر لها جميعًا–.

أدب النبي ﷺ وأدب أصحابه رضي الله عنهم

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، وكَانَ إِذَا كَرِهَ شيْئًا، عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: (وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه)، هذا من كمال خُلق النبي ﷺ أن الصحابة رضي الله عنهم تربَّوا في مجلسه هذه التربية، فما كان ﷺ يحتاج إلى زجرٍ أو نهرٍ، بل كانوا يرقُبون وجهَه ﷺ: فإن رأوا فيه غضبًا علِموا أنَّه مُنكَرًا، فيتنبَّه مرتكبه وينتهي عنه.

عظم كرم النبي ﷺ وحسن أخلاقه

عن محمد بن المنكدر، قال: سمعتُ جابر بن عبد الله، يقول: "ما سُئلَ رسولُ اللهَ ﷺ شيئًا قَطُّ فقالَ: لا ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: أي: ما قال: (لا) منعًا للعطاء، لكن قد يقول (لا) إخبارًا عن عدم وجود ما سـأله السائل؛ كما في قوله تعالى: {وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ} [التوبة: ٩٢].

النصيحة بتقليل الأصدقاء لتقليل الحقوق

عن عمرو بن العاص قال: إذا كَثُرَ الأَخِلاَّءُ كَثُرَ الغُرَمَاءُ.

قال يحيى أحد رواة الخبر: قلتُ لموســـى: وما الغُرماء؟ قال: الحُقوق. [أخرجه البخاري في الأدب المفرد].

ذم الذي لا يعرف ربه إلا عند الشِّدة

قال الله تعالى: {وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [سورة يونس:١٢].

قال أهل العلم: يخبر تعالى عن الإنسان إذا أصابته شدة قلق لها وجزع منها، وأكثر الدعاء عند ذلك، فدعا الله في كشـفها وزوالها عنه في حال اضـطجاعه وقعوده وقيامه، وفي جميع أحواله، فإذا فرج الله شـدته وكشـــف كربته، أعرض ونأى بجانبه، وذهب كأنه ما كان به من ذاك شـــيء، ثم ذمّ تعالى من هذه صـــفته وطريقته فقال: {كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

نصائح وأوامر نبوية

عن أوسط بن إسماعيل قال: سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعد وفاة النبي ﷺ قال: قامَ النبيُّ ﷺ عام أوَّلَ مقامي هذا، ثم بكى أبو بكر، ثم قال:

"عليكم بالصدق، فإنه مع البرِّ، وهما في الجنّةِ، وإيّاكم والكذب، فإنّه مع الفجور، وهما في النار، وسَلُوا الله المعافاة، فإنّه لم يُؤتَ بعد اليقين خيرٌ من المعافاة، ولا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، وكونوا عبادَ الله إخوانًا". [أخرجه البخاري في الأدب المفرد].

تغيير الاسم القبيح

عن ابن عمر، أنَّ النبيَّ غَيَّرَ اسمَ عاصيةَ، وقال: "أنتِ جميلة". [أخرجه مسلم].

فيه استحباب تغيير الاسم القبيح أو المكروه إلى اسم حسن.

الاسم الذي فيه تزكية دينية

عن ابن عباس، أنّ اسمَ جُوَيْرِيَةَ كانَ بَرَّةَ، فَسَمَّاهَا النَّبِيُّ ﷺ جُوَيْرِيَةَ. [أخرجه مسلم].

بَرَّةَ: مِنَ البِرَّ.

وفيه نوع تزكية، والله عز وجل يقول: {فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ} [النجم: ٣٢].

صور من صبر النبي ﷺ على أذية الناس له واستمراره بالدعوة دون توقف

عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عِبَادٍ الدِّيلِيِّ –وَكَانَ جَاهِلِيًّا أَسْلَمَ –فَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَصَرَ عَيْنِي بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ، يَقُولُ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ تُفْلِحُوا ". وَيَدْخُلُ فِي فِجَاجِهَا وَالنَّاسُ مُتَقَصِّفُونَ عَلَيْهِ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَقُولُ شَيْئًا، وَهُوَ لَا يَسْكُتُ، يَقُولُ: " أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ تُفْلِحُوا ". إِلَّا أَنَّ وَرَاءَهُ رَجُلًا أَحْوَلَ وَضِيءَ الْوَجْهِ، ذَا غَدِيرَتَيْنِ، يَقُولُ: إِنَّهُ صَابِئٌ كَاذِبٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ يَذْكُرُ النُّبُوَّةَ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا الَّذِي يُكَذِّبُهُ؟ قَالُوا: عَمُّهُ: أَبُو لَهَبٍ، قُلْتُ: إِنَّكَ كُنْتَ يَوْمَئِذٍ صَغِيرًا، قَالَ: لَا وَاللَّهِ، إِنِّي يَوْمَئِذٍ لَأَعْقِلُ. [رواه أحمد].

(بسوق ذي المجاز) اسم سوق للعرب في الجاهلية. (في فجاجها) في طرقها (متقصفون) أي مجتمعون ومزدحمون عليه (ذي غديرتين) أي له ظفيرتان في شعره.

الجلوس متربعًا

عن حنظلة ابن حِذْيَمٍ قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ فرأيتُهُ جالسًا مُتَرَبِّعًا. [أخرجه البخاري في الأدب المفرد].

جواز الاستلقاء على الظهر ووضع إحدى الرجلين على الأخرى إذا لم تنكشف عورته

عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ، عَنْ عَمِّهِ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ مُسْتَلْقِيًا فِي الْمَسْجِدِ، وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى". [متفق عليه].

وورد حديث فيه النهي عن هذا الفعل فقال أهل العلم: أحاديث النهي عن الاستلقاء رافعاً إحدى رجليه على الأخرى، محمولة على حالة تظهر فيها العورة أو شيء منها، وأما فعله ﷺ فكان على وجه لا يظهر منها شيء، وهذا لا بأس به ولا كراهة فيه على هذه الصفة.

قول كيف أصبحت؟ وكيف أمسيت؟

عن محمود بن لبيد قال: لما أُصيب أكحلُ سعدٍ يوم الخندق فَثَقُلَ، حولوه عند امرأةٍ يقال لها: رُفَيْدَة، وكانت تداوي الجرحى، فكان النبي ﷺ إذا مر به يقول: "كيف أمسيتَ؟" وإذا أصبح: "كيف أصبحتَ؟" فيخبره. [أخرجه البخاري في الأدب المفرد].

(فثقل): أي اشتد مرضه. قال أهل العلم: في الحديث:

- قول الرجل لأخيه: (كيف أصبحت؟) و (كيف أمسيت؟)

- التداوي والعلاج لا ينافي التوكل على الله، بل هذا أمر مؤكد من الشرع.

- من حقوق المسلم على المسلم عيادته إذا مرض.

وجوب حسن الظن بالله، وخطر سوء الظن بالله

قال الله تعالى: {يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ} [آل عمران: ١٥٤].

قال أهل العلم: مما يستفاد من قوله تعالى:

أولا: أن حسن الظن بالله عز وجل واجب من واجبات التوحيد.

ثانيا: أن سوء الظن بالله سبحانه وتعالى ينافي أصل التوحيد إذا زاد وكثر واستمر، أو ينافي كماله إذا كان شيئا عارضًا أو خفيفًا أو خاطرًا في النفس فقط ولا يتكلم به بلسانه.

ثالثا: فيه إثبات القضاء والقدر، وأن ما يجري من المصائب والمحاب والمكروهات كله بقضاء الله وقدره.

أمر المؤمنين بأن يقولوا الكلام الأحسن والكلمة الطيبة كي لا ينزغ الشيطان بينهم

قال الله تعالى: {وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا} [سورة الإسراء:٥٣].

قال أهل العلم: يأمر تبارك وتعالى عبده ورسوله ﷺ أن يأمر عباد الله المؤمنين أن يقولوا في مخاطبتهم ومحاورتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة؛ فإنهم إذ لم يفعلوا ذلك، نزغ الشيطان بينهم، وأخرج الكلام إلى الفعال، ووقع الشر والمخاصمة والمقاتلة، فإنه عدو لآدم وذريته من حين امتنع من السجود لآدم، وعداوته ظاهرة بينة.

وصية أحد أصحاب النبي ﷺ وأحد علماء الأمة من الصحابة رضي الله عنهم

عن عبد الله بن عمرو قال: "أربعُ خلالٍ إذا أُعطيتَهُنَّ فلا يَضُرُّكَ ما عُزِلَ عنكَ مِنَ الدنيا: حُسْنُ خَليقَةٍ، وعفافُ طُعمَةٍ، وصِدقُ حَديثٍ، وحِفظُ أمانَةٍ". [أخرجه البخاري في الأدب المفرد].

قال أهل العلم: (أربع خلال) أي أربع خصال. (حسن خليقة): الخليقة هي الطبيعة التي يُخلق بها المرء، فإذا جبلك الله تعالى على فطرة سوية وخليقة مستقيمة فهذه من الخصال الأريع. (عفاف طعمة): أي اجتناب أكل الحرام وعدم الإكثار من أكل الحلال وعدم الانغماس في اللذة. (صدق حديث): حفظ اللسان عن الكذب والبهتان والافتراء وكل آفات اللسان. (حفظ أمانة): الأمانة كلمة عامة تشمل ما لله من حقوق على العباد.

خير الأصحاب وخير الجيران

عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن رسول الله ﷺ أنه قال: "خيرُ الأصحابِ عندَ اللهِ تعالى خيرُهم لصاحبِه، وخيرُ الجيرانِ عندَ اللهِ تعالى خيرُهم لجارِه. [أخرجه البخاري في الأدب المفرد].

قال أهل العلم: في الحديث ترغيب في بذل المعروف عمومًا وللأصحاب وللجيران خصوصًا.

متى يُذم من قال في الناس: هلك الناس؟ ومتى يجوز؟

عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "إِذا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقولُ: هَلَكَ النَّاسُ، فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ" [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: إن هذا الذم إنما هو في من قاله على سبيل الازدراء والاحتقار للناس، وتفضيل نفسه عليهم، وأما من قال ذلك تحزُّنًا لما يرى في نفسه وفي الناس من النقص في أمر الدين فلا بأس عليه.

النميمة داء منتشر بكثرة بين الناس اليوم، وهي سبب لفساد كبير بينهم

عن ابن مسعود: أن رسول الله ﷺ قال: "ألا هل أُنَبِّئُكُمْ ما العَضْه؟ هِيَ النَّميمَة، القالةُ بينَ الناسِ". [رواه مسلم].

قال أهل العلم: النميمة تعمل عمل السحر، فتفرّق بين الناس كما يفرّق بينهم السحر، بل هي أشد، كما قال بعضهم: (يفسد النمّام في ساعة ما يفسده الساحر في سنة)، فالنميمة تفرق بين المسلمين والسحر إنما يؤثر فيمن وقع عليه. والنمّام ليس له حُكم الساحر، فلا يكفر كما يكفر الساحر، إنما النميمة محرّمة وهي من الكبائر، إلا أن السحر كُفر، والنميمة فِسق.

علامة محبة الله للعبد

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى: يا جِبْرِيلَ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ. فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ويُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: هذا فيه دليل على أنه يجب أن نحبّ من يحبه الله، والله يحب التوابين ويحب المتطهرين، فنحن نحبهم بحب الله جل وعلا لهم، ونبغض أهل الكفر والمعاصي، وهذا من الولاء والبراء.

قوله ﷺ: "ثم يوضع له القبول في الأرض" أي: توضع له المحبة في قلوب الناس، فإذا رأيت شخصًا يحبه الناس من أهل الخير والإيمان فهذا علامة على أن الله أحبه وأحبته الملائكة، وإذا رأيت شخصًا يكرهه أهل الدين وأهل الإيمان فاعلم بأن هذه علامة على أن الله يكرهه ويكرهه كذلك أهل السماء.

أجر رحمة الحيوان

عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: " إن امْرَأَةً بَغِيًّا، رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ يُطِيفُ بِبِئْرٍ، قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ مِنَ الْعَطَشِ، فَنَزَعَتْ لَهُ مُوقَهَا، فَسَقَتْهُ، فَغُفِرَ لَهَا بِهِ ". [متفق عليه].

(امرأة بغي): المرأة الزانية. (نزعت موقها): الموق هو الخُف الذي يُلبس على القدم. قال أهل العلم: هذا الحديث فيه فضل الإحسان إلى البهائم. وفيه بيان أن الله يغفر الذنوب ولو كانت كبائر دون الشرك؛ قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ}، وهذا فيه رد على الخوارج الذين يرون أن مرتكب الكبيرة يخرج من الإسلام.

وأهل السنة والجماعة يقولون: إن مرتكب الكبيرة التي دون الشرك لا يُكَفَّر، ولكنه ينقص إيمانه بالذنوب، كما أنه يزيد إيمانه بالطاعات.

الحياء لا يأتي إلا بخير

عن عمران بن حُصَيْنٍ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "الحياء لا يأتي إلا بِخَيْر". [متفق عليه].

قال أهل العلم: الحياء صفة في النفس تحمل الإنسان على فعل ما يجمل ويزين، وترك ما يدنس ويشين، فتجده إذا فعل شيئًا يخالف المروءة أو ترك ما ينبغي فعله؛ استحيا من الناس، وإذا فعل شيئًا محرمًا أو ترك واجبًا؛ استحيا من الله عز وجل. فالحياءُ من الإيمان.

أهل الجنة وأهل النار

عن حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ الْخُزَاعِيَّ عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ". [متفق عليه].

(كل ضعيف متضعف) رواية بكسر العين ورواية بفتحها: يستضعفه الناس ويحتقرونه، ويتجبرون عليه لضعف حاله في الدنيا، يقال: تضعفه واستضعفه، وأما رواية الكسر فمعناها: متواضع متذلل خامل واضع من نفسه، قال أهل العلم: وقد يكون الضعف هنا رقة القلوب ولينها وإخباتها للإيمان، والمراد أن أغلب أهل الجنة هؤلاء، كما أن معظم أهل النار القسم الآخر، وليس المراد الاستيعاب في الطرفين. قوله ﷺ: (لو أقسم على الله لأبره) معناه: لو حلف يمينًا طمعًا في كرم الله تعالى بإبراره لأبره. قوله ﷺ في أهل النار: (كل عتل جواظ مستكبر) أما " العتل " فهو الجافي الشديد الخصومة بالباطل، وقيل: الجافي الفظ الغليظ. وأما " الجواظ " فهو: الجموع المنوع، وقيل: كثير اللحم المختال في مشيته.

من هو خير الأصحاب وخير الجيران؟

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ". [أخرجه أحمد والترمذي].

قال أهل العلم: قوله: (خير الأصحاب عند الله) أي أكثرهم ثوابا عنده (خيرهم لصاحبه) أي أكثرهم إحسانا إليه ولو بالنصيحة (وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره)، أي ولو برفع الأذى عنه.

حُسن الخُلق

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا". [أخرجه أحمد وأبو داود].

زيّنوا القرآن بأصواتكم

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ ". [أخرجه أحمد وأبو داود].

قال أهل العلم: أي زينوا القرآن بتحسين أصواتكم عند القراءة، فإن الكلام الحسن يزداد حسنًا وزينة بالصوت الحسن.

وقالوا: والحديث يدل على تحسين التلاوة بالصوت، والحكمة في ذلك المبالغة في تدبر المعاني، والتفطن لما تضمنته الآيات من الأوامر، والنواهي، والوعد، والوعيد؛ لأن النفس ميالة طبعًا إلى استحسان

الأصوات، وربما يتفرغ الفكر مع حسن الصوت عن الشوائب، فيكون الفكر مجتمعا، وإذا اجتمع حصل المطلوب من الخشوع والخضوع.

الرفق بالحيوان علمنا إياه ربنا باعتدال قبل ألف وأربعمائة سنة، ولا يمنع الرفق بها دفع أذيتها

عن عبد الله قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، فَرَأَيْنَا حُمَّرَةً مَعَهَا فَرْخَانِ، فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا، فَجَاءَتِ الْحُمَّرَةُ فَجَعَلَتْ تَفَرَّشُ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: " مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا ". وَرَأَى قَرْيَةَ نَمْلٍ قَدْ حَرَّقْنَاهَا، فَقَالَ: " مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ؟ ". قُلْنَا: نَحْنُ. قَالَ: " إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذِّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ". [أخرجه أحمد وأبو داود].

(حمرة) طائر صغير كالعصفور. (معها فرخان) الفرخ ولد الطائر. (فجعلت تفرش) أي: ترفرف بجناحيها وتقربت من الأرض. (من فجع) أي أوجعها بأخذ ولدها منها (قرية نمل) أي: موضع نمل. قال أهل العلم: والنمل على ضربين، أحدهما: مؤذ ضرار فدفع عاديته جائز، والضرب الآخر: الذي لا ضرر فيه، وهو الطوال الأرجل لا يجوز قتله.

الوصية بالجار

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ ". [متفق عليه].

(ما زال جبرائيل يوصيني بالجار) أي: يأمرني بحفظ حقه من الإحسان إليه ودفع الأذى عنه (حتى ظننت أنه سيورثه) أي سيجعل للجار نصيباً من الإرث من جاره.

علموا أبناءكم هذه الآداب التي تكاد تفقد بيننا

عن عبد الله بن عمرو قال: قال النَّبيّ ﷺ: "مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا؛ فَلَيْسَ مِنَّا ". [أخرجه أحمد وأبو داود].

(ويعرف حق كبيرنا) كبيرنا في السن أو العلم، أي: بما يستحقه من التبجيل والاحترام.

عقوبة البغي وقطعية الرحم عاجلة

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ تَعَالَى لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ؛ مِثْلُ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ ". [أخرجه أحمد وأبو داود].

(ما من ذنب أجدر) أي: أحق وأولى (لصاحبه) أي: لمرتكب الذنب (العقوبة مع ما يدخر) أي: مع ما يؤجل من العقوبة (له) أي: لصاحب الذنب (مثل البغي) أي: بغي الباغي وهو الظلم أو الخروج على السلطان أو الكبر (وقطيعة الرحم) أي: ومن قطع صلة ذوي الأرحام.

الأمر بالتواضع، والنهي عن البغي، والتفاخر على الآخرين

عَنْ عِيَاضٍ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا، حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ". [أخرجه مسلم وغيره].

(تواضعوا) التواضع: خفض الجناح للخلق ولين الجانب (حتى لا يبغي) أي: لا يظلم (ولا يفخر) الفخر ادعاء العظمة والكبرياء والشرف.

احذر من سب أخيك ظلما

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " الْمُسْتَبَّانِ مَا قَالَا فَعَلَى الْبَادِئِ، مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ ". [أخرجه مسلم].

معناه: أن إثم السباب الواقع من اثنين مختص بالبادئ منهما كله إلا أن يتجاوز الثاني قدر الانتصار، فيقول للبادئ أكثر مما قال له وفي هذا جواز انتصار المظلوم لنفسه من غير ظلم، ولا خلاف في جوازه، ومع هذا فالصبر والعفو أفضل غالبا.

الحذر من الناس

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: أي المؤمن الممدوح هو الكيس الحازم الذي لا يؤتى من ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى وهو لا يفطن لذلك. ويحتمل أن يكون نهيا أي لا ينبغي أن يكون غافلا بل ينبغي له أن يكون مستيقظا عاقلا والله أعلم.

لا تكن من شر الناس عند الله منزلة

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: " إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ ". [متفق عليه].

المشورة أمانة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ ". [أخرجه أبو داود والترمذي].

(المستشار) أي: الذي طلبت منه المشورة، وطلب منه الرأي (مؤتمن) من الأمانة. قال أهل العلم: معناه أنه أمين فيما يسأل من الأمور فلا ينبغي أن يخون المستشير بكتمان مصلحته. انتهى

واليوم كثرت خيانة هذه الأمانة، ومن صور الخيانة أن يشير عليه بما يعود بالمصلحة عليه هو لا على من استشاره.

من صفات أهل الإيمان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ". [أخرجه أحمد والترمذي والنسائي].

أجر من كظم غيظه لله

عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ؛ دَعَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا يَشَاءُ ". [أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما].

(من كظم غيظاً) أي لم يخرج غضبه وضبط نفسه، قال في النهاية: كظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه انتهى (وهو قادر على أن ينفذه) أي يمضيه (دعاه الله) يوم القيامة (على رءوس الخلائق) أي شهره بين الناس (حتى يخيره) أي يجعله مخيرا (من الحور العين ما يشاء) أي في أخذ أيهن شاء، وهو كناية عن إدخاله الجنة المنيعة، وإيصاله الدرجة الرفيعة. قال أهل العلم: وإنما حمد الكظم لأنه قهر للنفس الأمارة بالسوء، ولذلك مدحهم الله تعالى بقوله: {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾} ومن نهى النفس عن هواه فإن الجنة مأواه والحور العين جزاه. وقالوا: وهذا الثناء الجميل والجزاء الجزيل إذا ترتب على مجرد كظم الغيظ فكيف إذا انضم العفو إليه أو زاد بالإحسان عليه.

لا تنسوا آباءكم من الاستغفار لهم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَّى لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ ". [أخرجه أحمد].

تحريم تخويف المسلم للمزاح وغيره

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ، فَفَزِعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا ". [أخرجه أحمد وأبو داود].

قال أهل العلم: (ففزع) الفزع: الذعر –الخوف–(لا يحل لمسلم أن يروع مسلما) أي: يخوفه، ولو هازلاً– أي مازحاً– لما فيه من الإيذاء.

الآداب التي جاءنا بها النبي ﷺ وقائية من الأمراض وكافية ولكننا أعرضنا عنها وصرنا ننتظرها من غيرنا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَى فِيهِ، وَخَفَضَ –أَوْ غَضَّ –بِهَا صَوْتَهُ. [أخرجه أحمد وأبو داود].

قال أهل العلم: (على فيه) أي: على فمه (خفض أو غض) شك من الراوي ومعناهما واحد (بها) أي: بالعطسة أو بالتغطية (صوته) والمعنى لم يرفعه بصيحة.

شرنا الذي لا يُرجى خيره ولا يُؤمَن شره

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ عَلَى نَاسٍ جُلُوسٍ فَقَالَ: " أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ؟ " قَالَ: فَسَكَتُوا. فَقَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا بِخَيْرِنَا مِنْ شَرِّنَا. قَالَ: " خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ، وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ ". [أخرجه أحمد والترمذي].

إذا عَمِلَ لله خالصاً وأثنى الناسُ عليه بهِ فَتِلْكَ عاجل بشرى المؤمن

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: " تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ ". وفي رواية: وَيُحِبُّهُ النَّاسُ عَلَيْهِ. وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الصَّمَدِ: " وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ. [أخرجه مسلم].

قال العلماء: معناه: هذه البشرى المعجلة له بالخير، وهي دليل على رضاء الله تعالى عنه ومحبته له، فيحببه إلى الخلق، كما في الحديث: "ثم يوضع له القبول في الأرض"، هذا كله إذا عمل العمل لله خالصاً ولم يعمله ليحمده الناس. وقالوا: "يخبر تعالى أنه يغرس لعباده المؤمنين الذي يعملون الصالحات في قلوب عباده الصالحين مودة، وهذا أمر لا بد منه ولا محيد عنه".

فضل تربية بنتين صغيرتين إلى سن البلوغ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا؛ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ ". وَضَمَّ أَصَابِعَهُ. [أخرجه مسلم].

ومعنى (عال جاريتين): أي أنفق على بنتين صغيرتين ورباهما وأدبهما وعلمهما واعتنى بهما إلى سن البلوغ، سواء كن بناته أو غيرهن. وسن البلوغ للمرأة إما بإكمال خمس عشرة سنة قم+رية أو بالحيض أو بإنبات شعر العانة أو بالاحتلام (جاء يوم القيامة أنا وهو) كهاتين. (وضم أصابعه) أي السبابة والوسطى، يعني يكون مع النبي ﷺ في الجنة.

عندما تُريد لعنَ نفسِكَ أو ابنكَ أو حتى سيارتك تذكَّر هذا الحديث

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَامْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ، فَضَجِرَتْ، فَلَعَنَتْهَا، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: " خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا؛ فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ ". قَالَ عِمْرَانُ: فَكَأَنِّي أَرَاهَا الْآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ مَا يَعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ. [أخرجه مسلم].

(ضجرت) أي ملت منها. قال أهل العلم: إنما قال هذا زجراً لها ولغيرها، وكان قد سبق نهيها ونهي غيرها عن اللعن، فعوقبت بإرسال الناقة. وقالوا: لا يجوز لعن الدابة وغيرها من الجماد، وقد ورد التصريح بالنهي عن اللعن.

هذه إحدى مفاسد الشحناء وضررها

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: " تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ". وفي رواية: وفي رواية: "تُعْرَضُ أَعْمَالُ النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ؛ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ، إِلَّا عَبْدًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: اتْرُكُوا –أَوِ ارْكُوا –هَذَيْنِ حَتَّى يَفِيئَا. [أخرجه مسلم].

(الشحناء) أي: عداوة. (انظروا هذين) أي أخروهما حتى يفيئا، أي: يرجعا إلى الصلح والمودة. قال أهل العلم: يريد والله أعلم أن هذا الغفران يعم كل مسلم إلا من كانت بينه وبين أخيه شحناء تحذيرا من بقاء الشحناء، وهي العداوة بين المسلمين، وحضّاً على الإقلاع عن ذلك والرجوع عنه إلى التودد والمؤاخاة، قال الله عز وجل: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} وقال تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ}.

فضل الحب في الله

عن أبي هريرة، قال: قال رســـول الله ﷺ: "إنّ الله يقولُ يومَ القِيَامةِ، أَيْنَ المُتَحابُّون بِجَلالي، اليومَ أَظِلُّهم فِي ظِلّي، يَوْمَ لا ظِلَّ إلّا ظِلّي". [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم في معنى الحب في الله والبغض في الله: الحب في الله أن تحب من أجل الله جل وعلا؛ لأنك رأيته ذا تقوى وإيمان فتحبه في الله، وتبغضه في الله، لأنك رأيته كافراً عاصياً لله فتبغضه في الله؛

أو عاصياً وإن كان مسلماً فتبغضه بقدر ما عنده من المعاصي، هكذا المؤمن، يتسع قلبه لهذا وهذا، يحب في الله أهل الإيمان والتقوى، ويبغض في الله أهل الكفر والشرور والمعاصي، ويكون قلبه متسعاً لهذا وهذا، وإذا كان الرجل فيه خير وشر كالمسلم العاصي أحبه من أجل إسلامه وأبغضه من أجل ما عنده من المعاصي، فيكون فيه الأمران الشعبتان شعبة الحب والبغض، فأهل الإيمان وأهل الاستقامة يحبهم حباً كاملاً، وأهل الكفر يبغضهم بغضاً كاملاً، وصاحب الشائبتين صاحب المعاصي يحبه على قدر ما عنده من الإيمان والإسلام ويبغضه على قدر ما عنده من المعاصي والمخالفات.

ما هو البر وما هو الإثم

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ، فَقَالَ: " الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ ". [أخرجه مسلم].

قال العلماء: البِر يكون بمعنى الصلة، وبمعنى اللطف والمبرّة وحسن الصحبة والعشرة، وبمعنى الطاعة، وهذه الأمور هي مجامع حسن الخلق، ومعنى "حاك في صدرك" أي: تحرك فيه وتردد، ولم ينشرح له الصدر، وحصل في القلب منه الشك، وخوف كونه ذنبا، وقالوا: المؤمن يُجاهد نفسه في حُسن الخلق مع إخوانه المؤمنين، ومع أهل بيته: زوجته وأولاده، ومع جيرانه، لكن من ظهرت منه المعاصي والشّرور، ولم يقبل النصيحة؛ جاز الإغلاظُ عليه، والإنكار عليه، كما قال جلّ وعلا: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ}، فإذا أظهر الشر ولم يقبل النصيحة فهو محلّ الإغلاظ والتّشديد عليه أو العقوبة، أما ما دام أنه يُرجى أن يستجيب لحُسن الخلق والكلام الطيب فهو مُقدّم متى أمكن، يعني: يعالج

الأمور بطيب الخلق، والكلام الطيب، والأسلوب الحسن، فهذا مقدّم مطلوب. (والإثم ما حاك في صدرك): معناه الذي تشتبه عليه الأمور، والإثم: ما حاك في نفسه، يعني: صدره، فاشتبه عليه أهو حلال أو حرام يتركه؟ حتى يتبين أمره.

من رحمة الله بك أن يجعل الرحمة في قلبك ومن رحمتك بأبنائك تقبيلهم وحضنهم والحنو عليهم

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَدِمَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: أَتُقَبِّلُونَ صِبْيَانَكُمْ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ. فَقَالُوا: لَكِنَّا وَاللَّهِ مَا نُقَبِّلُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " وَأَمْلِكُ إِنْ كَانَ اللَّهُ نَزَعَ مِنْكُمُ الرَّحْمَةَ؟ " [متفق عليه].

يجوز أن تقول لغير ابنك: يا بني؛ قالها النبي ﷺ لأنس والمغيرة، وصح ذلك عن الصحابة رضي الله عنهم

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَا بُنَيَّ ". [أخرجه مسلم]

قال العلماء: وفيه جواز قول الإنسان لغير ابنه ممن هو أصغر سناً منه: "يا ابني"، و "يا بني" مصغراً، و "يا ولدي"، ومعناه تلطف، وإنك عندي بمنزلة ولدي في الشفقة. وكذا يقال له ولمن هو في مثل سن المتكلم: يا أخي، للمعنى الذي ذكرناه، وإذا قصد التلطف كان مستحباً كما فعله النبي ﷺ.

انظروا إلى إنكار الصحابة على من يعارض السنة بغيرها، وقارنوا بحال من يعترض على القرآن والسنة بعقله أو بأخبار الكفار

عن أبي قتادة، قَالَ: كُنّا عِنْدَ عِمرَانَ بَنْ حُصَين فِي رَهْطٍ مِنّا، وَفينَا بَشيرُ بنُ كَعبٍ، فَحَدَّثَنا عِمرانُ يَومئِذٍ، قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: -الْحَياءُ خَيْرٌ كُلُّهُ. قالَ: أوْ قالَ: الحَياءُ كُلُّهُ خَيْرٌ. فَقالَ بُشيرُ بنُ كَعْبٍ: إنَّا لَنَجِدُ في بَعْضِ الكُتُبِ أوِ الحِكْمَةِ، أنَّ منه سَكِينَةً ووَقارًا لِلَّهِ، ومِنْهُ ضَعْفٌ، قالَ: فَغَضِبَ عِمْرانُ حتَّى احْمَرَّتا عَيْناهُ، وقالَ: ألا أرَى أُحَدِّثُكَ عن رَسولِ اللهِ ﷺ، وتُعارِضُ فِيهِ؟ قالَ: فأعادَ عِمْرانُ الحَدِيثَ، قالَ: فأعادَ بُشيرٌ، فَغَضِبَ عِمْرانُ، قالَ: فَما زِلْنا نَقُولُ فِيهِ: إنَّه مِنَّا يا أبا نُجَيْدٍ، إنَّه لا بَأْسَ بهِ. [متفق عليه].

خطر قطيعة الرحم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِـــيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ؟ قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ: أَلَا تَرْضَـيْنَ أَنْ أَصِـلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَذَاكِ ". قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ}. [متفق عليه].

الرحم: هي قرابة ونسب تجمعه رحم والدة، ويتصل بعضه ببعض، فسمي ذلك الاتصال رحماً. قال أهل العلم: ولا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة، وقطيعتها معصية كبيرة. قالوا: ولكن الصلة درجات بعضها أرفع من بعض، وأدناها ترك المهاجرة، وصلتها بالكلام ولو بالسلام. ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة، فمنها واجب، ومنها مستحب، لو وصل بعض الصلة لم يصل غايتها لا يسمى قاطعا، ولو قصر عما يقدر عليه وينبغي له لا يسمى واصلاً. قالوا: واختلفوا في حد الرحم التي تجب صلتها، فقالوا: هو عام في كل رحم من ذوي الأرحام في الميراث، يستوي المحرم وغيره.

ليس من الورع ولا من التقوى ترك شيء تورعاً وقد فعله النبي ﷺ

قَالَتْ عَائِشَةُ: صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا، فَرَخَّصَ فِيهِ، فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ قَالَ: " مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: وفي الحديث الحث على الاقتداء بالنبي ﷺ، وذم التعمق والتنزه عن المباح، وحسن العشرة عند الموعظة، والإنكار والتلطف في ذلك.

ماذا تقول إذا عطست وقال لك أخوك المسلم: يرحمك الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَقُلِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ ". [أخرجه البخاري].

تسبح أو تكبر عند التعجب

أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتِ: اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: " سُبْحَانَ اللَّهِ، مَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْخَزَائِنِ؟ وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْفِتَنِ؟ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجَرِ -يُرِيدُ بِهِ أَزْوَاجَهُ -حَتَّى يُصَلِّينَ؟ رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ ". [أخرجه البخاري].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عُمَرَ قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: طَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ قَالَ: " لَا ". قُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ. [متفق عليه].

وصية ابن مسعود رضي الله عنه

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: خَالِطِ النَّاسَ، وَدِينَكَ لَا تَكْلِمَنَّهُ. [علقه البخاري في صحيحه، ووصله وكيع وأبو داود في الزهد، وابن أبي شيبة والطبراني وغيرهم، بإسناد صحيح].

(لا تكلمنه) أي لا تجرحنه، والمعنى خالط الناس بشرط أن لا يحصل في دينك خلل ولا تعود عليه المخالفة بالضرر. فخالط الناس بالقدر الذي لا يتضرر دينك بالمخالطة، فإذا تضرر دينك بمخالطة الناس فاعتزل بقدر ما تستطيع، كما أوصى النبي ﷺ.

إذا كان هذا في الشعر، فكيف بالغناء؟!

قال الإمام البخاري في صحيحه: بَابُ مَا يُكْرَهُ أَنْ يَكُونَ الْغَالِبَ عَلَى الْإِنْسَانِ الشِّعْرُ حَتَّى يَصُدَّهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَالْعِلْمِ وَالْقُرْآنِ.

وروى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِـــيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا ".

الأمر بالتيسير والنهي عن التنفير

عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَسَكِّنُوا وَلَا تُنَفِّرُوا ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: (يسـروا) أمر بالتيسـير لينشـطوا في النوافل وفي الرخص التي رخص الله فيها. (ولا تعسروا) نهى عن التعسير وهو التشديد في الأمور لئلا ينفروا. (وسكنوا) المراد به هنا عدم تنفيرهم. قوله: (ولا تنفروا) كالتفسـير لقوله وسـكنوا. إن هذا الدين مبني على اليسـر لا على العسـر، ولهذا قال ﷺ: (لم أبعث بالرهبانية وإن خير الدين عند الله الحنفية السـمحة وأن أهل الكتاب هلكوا بالتشـديد، شـددوا فشـدد الله عليهم) ليس معنى ذلك أن تغير دين الله وتيسره من عندك، بل معناه أن الدين كما شـرعه الله يسـير وسـهل ولا يقبل التشديد ولا التسهيل أكثر مما شرع عليه.

قوة الرجل الحقيقية في دينه وأخلاقه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ ". [متفق عليه].

الصرعة، هو: الذي يصرع الناس كثيراً، ومعنى الحديث: أنكم تعتقدون أن الممدوح القوي الفاضل هو القوي الذي لا يصرعه الرجال بل يصرعهم، وليس هو كذلك شرعاً، بل هو من يملك نفسه عند الغضب، فهذا هو الفاضل الممدوح الذي قل من يقدر على التخلق بخلقه ومشاركته في فضيلته بخلاف الأول. وفي الحديث فضل كظم الغيظ، وإمساك النفس عند الغضب عن الانتصار والمخاصمة والمنازعة.

النهي عن تنفير الناس عن دين الله بالتشديد عليهم

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ : إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ، مِمَّا يُطِيلُ بِنَا، فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ، فَقَالَ : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيُوجِزْ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الْكَبِيرَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ ". [متفق عليه].

الاعتدال مطلوب في الدين كله، والضابط الفارق ما بين الاعتدال والشدة والإفراط في التيسير: ما كان عليه النبي ﷺ والصحابة وأئمة القرون الأولى التي أثنى عليها النبي ﷺ في قوله: خَيْرُ النَّاس قَرْني، ثُمَّ الذين يلُونَهُم، ثُمَّ الذينَ يلُونَهُم". فالزم طريقهم تفلح.

عاقبة الصدق والكذب

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا ". [متفق عليه].

قال العلماء: هذا فيه حث على تحري الصدق، وهو قصده والاعتناء به، وعلى التحذير من الكذب والتساهل فيه؛ فإنه إذا تساهل فيه كثر منه فعرف به، وكتبه الله لمبالغته (صدِّيقاً) إن اعتاده، أو (كذاباً) إن اعتاده.

إذا ابتلاك الله بذنب فاستر نفسك ولا تجهر به

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَاةٌ إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْإِجْهَارِ أَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحُ قَدْ سَتَرَهُ رَبُّهُ فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ، قَدْ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، فَيَبِيتُ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: هم الذين جاهروا بمعاصيهم وأظهروها، وكشفوا ما ستر الله تعالى عليهم، فيتحدثون بها لغير ضرورة ولا حاجة. وقالوا: في الجهر بالمعصية استخفاف بحق الله ورسوله وصالحي المؤمنين، وفيه ضرب من العناد لهم، وفي الستر بها السلامة من الاستخفاف؛ لأن المعاصي تذل أهلها، والسلامة من إقامة الحد عليه إن كان فيه حد، والسلامة من التعزير إن لم يوجب حدا، وإذا تمحض حق الله فهو أكرم الأكرمين ورحمته سبقت غضبه، فلذلك إذا ستره في الدنيا لم يفضحه في الآخرة، والذي يجاهر يفوته جميع ذلك. انتهى.

الظن ظنان ظن محرم وظن جائز

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ". [متفق عليه].

وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " مَا أَظُنُّ فُلَانًا وَفُلَانًا يَعْرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئًا ".

قال اللَّيْث – أحد رواة الحديث–: كَانَا رجُلَيْنْ مِنَ المُنَافقِينَ [أخرجه البخاري].

قال أهل العلم: أمر الله سبحانه باجتناب الكثير من الظن لا كل الظن، وقال: إن بعض الظنّ إثم ولم يقل: إن كل الظنّ إثم، فدل ذلك على جواز الظنْ السيء إذا ظهرت أماراته، ورئيت دلائله، فالذي يقف مواقف التهم يُظنْ به السوء، والمرأة التي تخلو بالرجل يُظنْ بها السوء، وهكذا من أظهر أعمالاً تدل على قبح عمله يتهم، أما إساءة الظن بدون سبب فلا تجوز. وهذا معنى اجتنبوا كثيراً من الظن وهو الظن الذي لا سبب له ولا موجب له هذا حرام لا يجوز، وعلى هذا المعنى يحمل الحديث الصحيح وهو قوله ﷺ: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث" يعني: الظن الذي لا سبب له ولا موجب له، بل يظن بغير تهمة وبغير سبب، هذا ظالم مخطيء لا يجوز، أما إذا كان ظن له أسباب فلا حرج فيه. وقالوا: إن المحرم من الظن ما يستمر صاحبه عليه ويستقر في قلبه، دون ما يعرض في القلب ولا يستقر. وقال البعض: الظن الذي يأثم به هو ما ظنه وتكلم به، فإن لم يتكلم لم يأثم.

ذم ذي الوجهين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِـــــيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " تَجِدُ مِنْ شَـــرِّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ ذَا الْوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: هو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها فيظهر لها أنه منها ومخالف لضدها، وصنيعه نفاق ومحض كذب وخداع وتحيل على الاطلاع على أســـرار الطائفتين وهي مداهنة محرمة. قالوا: فأما من يقصد بذلك الإصلاح بين الناس فهو محمود. انتهى.

الورع مطلوب في الحكم على الناس بالكفر والبدعة والفسق

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ، إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: هذا يقتضي أن من قال لآخر: أنت فاسق، أو قال له: أنت كافر، فإن كان ليس كما قال؛ كان هو المستحق للوصف المذكور، وأنه إذا كان كما قال لم يرجع عليه شيء؛ لكونه صدق فيما قال. فلا تجعل نفسك في ضيق في أمر وسعه الله عليك. واترك الأمر لأهله من أهل العلم الثقات في علمهم ودينهم ومنهجهم الذين عندهم من العلم والورع ما يمكنهم من ذلك بعدل. فهذه الأسماء تترتب عليها أحكام عظيمة في الشرع.

ماذا تقول عند الغضب

عن سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ، وَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ مُغْضَبًا قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ". فَقَالُوا: لِلرَّجُلِ أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ؟ قَالَ: إِنِّي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ. [متفق عليه].

قال أهل العلم: فيه أن الغضب في غير الله تعالى من نزغ الشيطان، وأنه ينبغي لصاحب الغضب أن يستعيذ فيقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وأنه سبب لزوال الغضب. فالغضب من نزغات الشيطان، ولهذا يخرج به الإنسان عن اعتدال حاله، ويتكلم بالباطل، ويفعل المذموم، وينوي الحقد والبغض وغير ذلك من القبائح المترتبة على الغضب، لهذا قال النبي ﷺ للذي قال له: "أوصني"، قال: "لا تغضب"، فردد مراراً قال: "لا تغضب"، فلم يزده في الوصية على "لا تغضب" مع تكراره الطلب، وهذا دليل ظاهر في عظم مفسدة الغضب وما ينشأ منه.

مداراة صاحب الشر اتقاء شره، وجواز غيبة الكافر والفاسق

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا رَآهُ قَالَ: " بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ ". فَلَمَّا جَلَسَ، تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ، قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَا عَائِشَةُ، مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ ". [متفق عليه].

قال أحد أهل العلم: وهذا الحديث أصل في المداراة، وفي جواز غيبة أهل الكفر والفسق ونحوهم والله أعلم. وقال آخر: وفي هذا الحديث مداراة من يتقى فحشه، وجواز غيبة الفاسق المعلن فسقه، ومن يحتاج الناس

إلى التحذير منه، ولم يمدحه النبي ﷺ، ولا ذكر أنه أثنى عليه في وجهه ولا في قفاه، إنما تألفه بشيء من الدنيا مع لين الكلام، وأما "بئس ابن العشيرة أو رجل العشيرة" فالمراد بالعشيرة قبيلته، أي: بئس هذا الرجل منها.

الرفق هو الأصل وأحياناً لا بد من المخاشنة (الشدة والقسوة) كما في أدلة أخرى

عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهِمْتُهَا، فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ ". فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: قوله ﷺ: (يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله) هذا من عظيم خلقه ﷺ وكمال حلمه، وفيه حث على الرفق والصبر والحلم وملاطفة الناس ما لم تدع حاجة إلى المخاشنة.

لفظ عام يشمل كل أعمال الخير المشروعة

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ". [أخرجه البخاري وأخرجه مسلم من حديث حذيفة].

قال أهل العلم: أي: كل ما يفعل من أعمال الخير والبر فثوابه كثواب من تصدق بالمال.

خطر أذية الجار

عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ". قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ ". [أخرجه البخاري، وأخرجه مسلم عن أبي هريرة].

بوايقه أو بوائقه: جمع بائقة وهي الداهية، والشيء المهلك، والأمر الشديد الذي يوافي بغتة.

فكيف بالذي يسبهما مباشرة؟!

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَلْ يَشْتِمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: " نَعَمْ، يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ. وَيَسُبُّ أُمَّهُ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ ". [متفق عليه]. وفي رواية: "إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ.. ".

أي يسب أبا الرجل، فيسب الرجل أباه ليرد له مسبته، فيكون سب أباه بطريقة غير مباشرة، فكان سبه لأبي الرجل سبباً لسب أبيه. قال أهل العلم: ففيه دليل على أن من تسبب في شيء جاز أن ينسب إليه ذلك الشيء، وإنما جعل هذا عقوقاً لكونه يحصل منه ما يتأذى به الوالد تأذياً ليس بالهين. وفيه قطع الذرائع – أي ما يوصل إلى الحرام–؛ فيؤخذ منه النهي عن بيع العصير ممن يتخذ الخمر، والسلاح ممن يقطع الطريق لقتل المسلمين ونهب أموالهم، ونحو ذلك. والله أعلم.

النهي عن سب الدهر، يعني الزمن ومنه قول الناس اليوم: يلعن اليوم الذي شفتك فيه

وقولهم: يلعن يومك

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: فمن سب الدهر من أجل أنه فاعل هذه الأمور؛ عاد سبه إلى ربه الذي هو فاعلها، وإنما الدهر زمان جعل ظرفاً لمواقع الأمور. وكانت عادتهم إذا أصابهم مكروه أضافوه إلى الدهر، فقالوا: بؤساً للدهر، وتباً للدهر.

غضب النبي ﷺ من تنفير الناس عن دين الله

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلَاةَ مِمَّا يُطَوِّلُ بِنَا فُلَانٌ، فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمِئِذٍ، فَقَالَ: " أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ، فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ؛ فَإِنَّ فِيهِمُ الْمَرِيضَ، وَالضَّعِيفَ، وَذَا الْحَاجَةِ ". [متفق عليه].

قال ابن عثيمين: منفرين: يعني ينفرون الناس عن دين الله، وهذا الرجل لم يقل للناس لا تصلوا صلاة الفجر، لكنه نفرهم بفعله؛ بالتطويل الذي هو خارج عن السنة، فنفر الناس، وفي هذا إشارة إلى أن كلَّ شيء ينفر الناس عن دينهم – ولو لم يتكلم الإنسان بالتنفير–؛ فإنه يدخل في التنفير عن دين الله. ولهذا كان الرسول ﷺ يداري في الأمور الشرعية، فيترك ما هو حسن لدرء ما هو أشد منه فتنة وضرراً، فإنه ﷺ هم أن يبني الكعبة على قواعد إبراهيم، ولكن خاف من الفتنة فترك ذلك، وكان يصوم في السفر فإذا رأى أصحابه صائمين، وقد شق عليهم الصوم؛ أفطر ليسهل عليهم. فكون الإنسان يحرص على أن يقبل النفس دين الله بطمأنينة ورضى وإقبال بدون محذور شرعي؛ فإن هذا هو الذي كان من هدي الرسول ﷺ.

خطر الشحناء وشرها على العباد

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " تُعْرَضُ أَعْمَالُ النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ؛ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ، إِلَّا عَبْدًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: اتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَفِيئَا ". [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: الشحناء: العداوة والحقد.

حتى يفيئا، أي: يرجعا إلى الصلح والمودة.

من لا يَرحم لا يُرحم

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِـــيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَبَّلَ رَسُـــولُ اللَّهِ ﷺ الْحَسَـــنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًـا، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَـرَةً مِنَ الْوَلَدِ، مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا. فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: " مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: وفي رواية: "من لا يرحم الناس لا يرحمه الله"، قال العلماء: هذا عام يتناول رحمة الأطفال وغيرهم.

من تصاحب

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ ". [أخرجه أحمد والترمذي].

قال أهل العلم: قوله: (خير الأصحاب عند الله) أي أكثرهم ثواباً عنده (خيرهم لصاحبه) أي أكثرهم إحسانا إليه ولو بالنصيحة (وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره)، أي ولو برفع الأذى عنه.

تحريم عرض المسلم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ مَالُهُ وَعِرْضُهُ وَدَمُهُ، حَسْبُ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ". [أخرجه مسلم].

العرض: هو موضع المدح والذم من الإنسان؛ من جسد أو نفس أو حسب أو شرف.

قال أهل العلم: (حسب امرئ من الشر إلخ) أي: حسبه وكافيه من خلال الشر ورذائل الأخلاق احتقار أخيه المسلم واستصغاره.

فضل إمساك الغضب وضبط النفس وعدم الانتقام مع القدرة عليه

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا تَجَرَّعَ عَبْدٌ جَرْعَةً أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ جَرْعَةِ غَيْظٍ يَكْظِمُهَا؛ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى ". [أخرجه أحمد وابن ماجه].

(جرعة غيض يكظمها) اسم من جرع الماء؛ بلعه، أي يبلع غيظها أي غضبه ويكتمه في نفسه لله مع قدرته على إظهاره والانتقام من مسبب ذلك.

قال أهل العلم: (ما من جَرْعَة أعظم أجراً عند الله تعالى من جَرْعَةَ غيْظٍ كظمها عبد مع القدرة على التنفيذ، شبّه جَرْع غَيْظه وردّه إلى باطنه بتجرّع الماء، وهي أحبّ جرْعة يتجرّعها العبد، وأعظمها ثواباً، وأرفعها درجة لحبْس نفسه عن التَّشَفّي، ولا يحصل هذا العِظَم إلّا عند القدرة على الانتقام، وبكفّ غضبه لله تعالى، ابتغاء وجه الله تعالى.

أحب الأسماء إلى الله

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي، الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ". [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: الحديث فيه الترغيب في التسمية بهذين الاسمين وتفضيلهما على سائر ما يسمى به.

الحث على الصلاة على النبي ﷺ، وبر الوالدين، والترهيب من إفطار رمضان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ، ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ، فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ ". قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: وَأَظُنُّهُ قَالَ: أَوْ أَحَدُهُمَا.

أصله في صحيح مسلم، وأخرجه الترمذي وقال: وَيُرْوَى عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ: إِذَا صَلَّى الرَّجُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مَرَّةً فِي الْمَجْلِسِ أَجْزَأَ عَنْهُ مَا كَانَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ.

(رغم أنف) أي لصق أنفه بالتراب كناية عن حصول الذل.

(انسلخ) أي انقضى

قال أهل العلم: أي لم يعظم شهر رمضان بالمبالغة في الطاعة فيه أو بالتوبة فيغفر له. والله أعلم.

يقول الناس: الصاحب ساحب

احذر وانتق جليسك فله عليك تأثير وإن لم تشعر به، حتى عن طريق التراسل

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ؛ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً ". [متفق عليه].

(الكير) زق ينفخ فيه الحداد. (يحذيك) يعطيك.

قال أهل العلم: فيه فضيلة مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب، والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع، ومن يغتاب الناس، أو يكثر فجره وبطالته، ونحو ذلك من الأنواع المذمومة.

حق الجار والضيف، والحث على قول الخير أو السكوت؛ فمن كثر كلامه كثر سقطه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضـــي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُـــولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَـــيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ ". [متفق عليه].

ماذا على من جلس في الشارع؟ ومن يقدر عليها؟

عَنْ أَبِي سَـــعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِـــيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطُّرُقَاتِ ". فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدٌّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا؟ فَقَالَ: " إِذْ أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ ". قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُـولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " غَضُّ الْبَصَـرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّـلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ". [متفق عليه].

فضل الرفق

عَنْ عَائِشَـــةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَـــيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ ". [أخرجه مسلم].

قال أهلم العلم: (إلا زانه): من الزينة. (إلا شانه): من الشين بمعنى العيب.

أدب النبي ﷺ عند التثاؤب

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَكْظِمْ مَا اسْتَطَاعَ ". [متفق عليه].

وفي حديث عند مسلم: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فِيهِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ ". انتهى.

أما قول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم عند التثاءب فلا أصل له فلا يقال؛ فلو كان مشروعاً لعلمناه النبي ﷺ. والله أعلم.

أدب النبي ﷺ عند العطاس

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضـــي الله عنه قال: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا عَطَسَ غَطَّى وَجْهَهُ بِيَدِهِ، أَوْ بِثَوْبِهِ، وَغَضَّ بِهَا صَوْتَهُ. [أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي].

فما بالك بالتحريش بين العلماء؟!

قال ابن عبد البر في الكافي (٢/١١٤٣):

والتحريش بين الآدميين حوب كبير–أي إثم عظيم–وأبغض الخلق إلى الله وأبعدهم من رسول الله ﷺ المشاؤون بالنميمة، المفرّقون بين الأحبة، الملتمسون لأهل البر العثرات. انتهى.

راقب أقوالك وأفعالك، واحذر تلبيس إبليس، واختر السلامة.

عِظم أجر حسن الخلق

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ ". [أخرجه أحمد وأبو داود].

جمع النبي ﷺ بين حسن الخلق وبيان الحق بأحسن بيان

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: " إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا ". [أخرجه البخاري].

قال أهل العلم: فيه الحث على حسن الخلق، وبيان فضيلة صاحبه، وهو صفة أنبياء الله تعالى وأوليائه. قال الحسن البصري: حقيقة حسن الخلق بذل المعروف، وكف الأذى، وطلاقة الوجه. وقال غيره: هو مخالطة الناس بالجميل والبِشر، والتودد لهم، والإشفاق عليهم واحتمالهم، والحلم عنهم والصبر عليهم في المكاره، وترك الكبر والاستطالة عليهم، ومجانبة الغلظ والغضب والمؤاخذة. انتهى.

العلم يُعطى لمن يستحقه

قال الإمام مالك: ذُلٌّ وإهانةٌ للعِلمِ، إذا تكَلَّمَ الرّجلُ بالعلمِ عندَ مَن لا يُطيعُهُ. [أخرجه محمد بن مخلد وغيره بسند صحيح].

من أكبر الكبائر

عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكَبَائِرَ أَوْ سُئِلَ عَنِ الْكَبَائِرِ، فَقَالَ: " الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ". فَقَالَ: " أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ ". قَالَ: " قَوْلُ الزُّورِ ". أَوْ قَالَ: " شَهَادَةُ الزُّورِ ". [متفق عليه].

(قول الزور) قول الكذب في الشهادة وغيرها.

(شهادة الزور) شهادة الكذب.

منزلة صاحب الخُلق الحسن

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ ". [أخرجه أحمد وأبو داود].

رحم الله امرأ عرف قدر نفسه، وسكت عما لا علم له به

تجد الواحد من كُتّاب الأنترنت إلا من رحم ربي: حاكمًا وقاضياً وعالماً ومحامياً وإعلامياً وجندياً وسياسياً...

في كل شيء يتكلم وفي كل فتنة تجد له قلماً. يصدق عليه قول النبي ﷺ: "كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع".

ولو أنه التزم بقول الله تعالى: {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} وقول النبي ﷺ "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"، وقوله ﷺ: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت".

لاستراح وأراح وخفف من وزن صحائفه صحائف السيئات يوم الحساب.

***

كتاب الاستئذان

السلام على الصبيان

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى غِلْمَانٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ. [متفق عليه].

من الخطأ إذا طرقت الباب وقيل لك: مَن؟ أن تقول: أنا، والصواب أن تقول: فلان، باسمك أو لقبك الذي يعرفه السائل.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: " مَنْ هَذَا؟ " فَقُلْتُ: أَنَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " أَنَا، أَنَا ". وفي رواية: فَقَالَ: " أَنَا أَنَا ". كَأَنَّهُ كَرِهَهَا. [متفق عليه].

قال العلماء: إذا استأذن فقيل له: من أنت؟ أو: من هذا؟ كره أن يقول: أنا: لهذا الحديث، ولأنه لم يحصل بقوله: "أنا" فائدة ولا زيادة، بل الإبهام باق، بل ينبغي أن يقول: فلان، باسمه، وإن قال: أنا فلان، فلا بأس، كما قالت أم هانئ حين استأذنت، فقال النبي ﷺ: "من هذه؟ فقالت: أنا أم هانئ"، ولا بأس بقوله: "أنا أبو فلان" أو: "القاضي فلان" أو: "الشيخ فلان" إذا لم يحصل التعريف بالاسم لخفائه، وعليه يحمل حديث أم فلان، ومثله لأبي قتادة وأبي هريرة والأحسن في هذا أن يقول: أنا فلان المعروف بكذا، والله أعلم.

ترك المصافحة خشية العدوى

عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْذُومٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ: " إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ، فَارْجِعْ ". [أخرجه مسلم].

(رجل مجذوم) به مرض الجذام المعدي وأراد أن يأتي النبي ليبايعه (فأرسل إليه النبي ﷺ) قائلا (إنا قد بايعناك): أي بالقول من غير أخذ اليد في العهد (فارجع). هذا من الأخذ بالأسباب مع اعتقاد أن العدوى لا تؤثر بنفسها وأن الأمور بيد الله ومع التوكل عليه ولا تعارض بين الأمرين. وأما حديث: جابر، أَنَّ رسولُ الله ﷺ أخذ بيد مَجْذُومٍ فَوضَعَها مَعهُ في القَصْعَةِ وَقَالَ: "كُلْ، ثِقَة بِالله وتَوكّلا عَليه". فضعيف لا يصح.

هل من السنة السلام ثلاث مرات، والكلام ثلاث مرات

عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا، حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا. [أخرجه البخاري].

قوله: (حتى تفهم عنه) يبين أن المراد أنه يفعل ذلك عند عدم السماع أو الفهم لكلامه، وليس دائماً. قال ابن القيم: ولعل هذا كان هدية في السلام على الجمع الكثير الذين لا يبلغهم سلام واحد، أو هدية في إسماع السلام الثاني والثالث إن ظن أن الأول لم يحصل به الإسماع، كما سلم لما انتهى إلى منزل سعد بن عبادة ثلاثاً، فلما لم يجبه أحد رجع؛ وإلا فلو كان هديه الدائم التسليم ثلاثاً لكان أصحابه يسلمون عليه كذلك، وكان يسلم على كل من لقيه ثلاثاً، وإذا دخل بيته ثلاثاً، ومن تأمل هدية علم أن الأمر ليس كذلك، وأن تكرار السلام منه كان أمراً عارضاً في بعض الأحيان انتهى.

***

كتاب الدعوات

في الثلث الأخير من الليل

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً، لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ ". [متفق عليه].

الله تبارك وتعالى عال على خلقه، مستو على عرشه، فما معنى قربه من عباده؟

قال الله تعالى: {إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ} [سورة هود:٦١].

قال أهل العلم: القريب هو القريب من كل أحد، وقربه نوعان: قربٌ عام من كل أحد بعلمه، وخبرته، ومراقبته، ومشاهدته، وإحاطته، وهو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد. وقربٌ خاص من عابديه، وسائليه، ومجيبيه، وهو قربٌ يقتضي المحبة، والنصرة، والتأييد في الحركات والسكنات، والإجابة للداعين، والقبول، والإثابة.

الاستعاذة من شر العمل

عَنْ عَائِشَـــةَ رضـــي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَـــرِّ مَا عَمِلْتُ، ومِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ". [رواه مسلم].

من أذكار النوم التي فيها اعتراف بفضل الله على العبد ولفت نظره إلى ما هو فيه من نعم بالنظر إلى من هو دونه فيها

عن أنس بن مالك، أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِـهِ قَالَ: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا، وَسَـقَانَا، وَكَفَانَا، وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤوِي ". [أخرجه مسلم].

من أدعية النبي ﷺ في السجود وسُنة ضم القدمين وهو ساجد

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ عَائِشَـةَ قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ، فَالْتَمَسْـتُهُ، فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْـجِدِ وَهُمَا مَنْصُـوبَتَانِ، وَهُوَ يَقُولُ: " اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَـاكَ مِنْ سَـخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ ". [رواه مسلم].

التعوذ من شر الأعضاء

عن شَـكَلِ بْنِ حُمَيْدٍ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُـولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي دُعَاءً. قَالَ: " قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَـرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي ". [أخرجه أحمد وأبو داود].

قال أهل العلم: (من شر سمعي) حتى لا أسمع به ما تكرهه (ومن شر بصري) حتى لا أرى شيئا لا ترضاه (ومن شر لساني) حتى لا أتكلم بما لا يعنيني (ومن شر قلبي) حتى لا أعتقد اعتقادًا فاسدًا، ولا يكون في نحو حقد وحسـد وتصـميم فعل مذموم أبدًا (ومن شـر منيي) وهو أن يغلب المني عليه حتى يقع في الزنا أو مقدماته، يعني من شر فرجه وغلبة المني علي حتى لا أقع في الزنا والنظر إلى المحارم.

ذِكر ودعاء

عَنْ سعْدٍ بنِ أبي وقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَلَامًا أَقُولُهُ. قَالَ: " قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ولَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، قَالَ: فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي، فَمَا لِي؟ قَالَ: قُل: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي ". [رواه مسلم].

التعوذ من سوء القضاء وشماتة الأعداء

دعاء من أدعية النبي ﷺ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ. [متفق عليه].

(التعوذ): الالتجاء والاستجارة والتحصن بالله عز وجل.

(جهد البلاء) أن ينزل بي ما يشق علي ويتعبني ولا أقدر عليه من الأمراض والفقر وتسلط الأعداء وما شابه.

(درك الشقاء) أن يدركني ما أهلك بسببه في الدنيا والآخرة كالمعاصي والكفر وما شابه مما يؤدي إلى الشقاء وهو ضد السعادة.

(سوء القضاء) من أن يقضي الله على قضاء يسوءني.

(شماتة الأعداء) فرح العدو ببلية تنزل بيّ.

وهذا الحديث في استحباب الاستعاذة من هذه المذكورات وهي عامة وبالنجاة منها فوز دنيوي وأخروي، أعاذنا الله وإياكم منها.

أكثروا من سؤال الله الهداية والتوفيق

قال الله تعالى: {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا} [النساء: ٨٣].

قال أهل العلم: قوله تعالى: {ولولا فضل الله عليكم}: أي في توفيقكم وتأديبكم وتعليمكم ما لم تكونوا تعلمون، {لاتبعتم الشيطان إلا قليلا}: لأن الإنسان بطبعه ظالم جاهل، فلا تأمره نفسه إلا بالشر، فإذا لجأ إلى ربه واعتصم به واجتهد في ذلك، لطف به ربه ووفقه لكل خير وعصمه من الشيطان الرجيم.

من دعاء عمر رضي الله عنه

عن عمر بن ميمون الأَوْدِيّ عن عمر أنه كان فيما يدعو: اللهُمَّ تَوَفَّني مع الأَبْرَارِ ولا تُخَلّفْني في الأشرارِ وألحِقْني بالأخيار. [أخرجه البخاري في الأدب المفرد].

من الأذكار التي تقال بعد الصلاة

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة وسلَّمَ قال: "لا إله إلا اللهُ وحْدَهُ لا شَريكَ لهُ، لهُ المُلْكُ ولهُ الحَمْدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قدير. اللهم لا مانع لما أعطيتَ، ولا معطيَ لما منعتَ، ولا ينفعُ ذا الجَدِّ منكَ الجَدُّ". [متفق عليه].

(الجد) قال أهل العلم: الحظ والغنى والعظمة والسلطان، أي: لا ينفع ذا الحظ في الدنيا بالمال والولد والعظمة والسلطان منك حظه، أي: لا ينجيه حظه منك، وإنما ينفعه وينجيه العمل الصالح، كقوله تعالى: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ} والله تعالى أعلم.

إذا خفت ضرر قوم فقل: اللهم اكفنيهم بما شئت

في قصة الغلام مع الملك

قال: ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ، فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ، فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ. فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ، فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ، فَغَرِقُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ. [أخرجه مسلم].

دعوة ذي النون

عَنْ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " دَعْوَةُ ذِي النُّونِ –إِذْ دَعَا، وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ –: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ ". [أخرجه أحمد والترمذي]، وفي رواية الحاكم: "لم يدع بها مسلم في كربة إلا استجابة الله له".

أكثروا من الدعاء وتمنوا؛ فإنكم تدعون غنيًا كريمًا

عن عائشة قالت: قال رسولُ الله ﷺ: "إذا تمنَّى أحَدُكم فليَسْتَكْثِرْ، فإنما يَسألُ ربَّه عز وجل". [أخرجه ابن حبان في صحيحه].

الحث على كثرة الاستغفار

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ: " رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ". [أخرجه أحمد وأبو داود].

من دعاء النبي ﷺ

عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ، قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: " اللَّهُمَّ، لَا تُخْزِنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ". [أخرجه أحمد].

دعوة الصائم مستجابة حين يفطر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ؛ الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ، وَتُفَتَّحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ ". [أخرجه أحمد والترمذي].

سؤال الله الجنة ثلاثاً والاستعاذة من النار ثلاثاً

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَتِ الْجَنَّةُ: اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ. وَمَنِ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَتِ النَّارُ: اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ ". [أخرجه أحمد والترمذي].

(من سأل الله الجنة) بأن قال: اللهم إني أسألك الجنة، أو قال اللهم أدخلني الجنة (ثلاث مرات) أي كرره بطريق الإلحاح على ما ثبت أنه من آداب الدعاء (قالت الجنة) قولاً حقيقياً (اللهم أدخله الجنة) أي دخولاً أولياً أو لحوقاً آخرياً (ومن استجار) أي استحفظ (من النار) بأن قال اللهم أجرني من النار (قالت النار اللهم أجره) أي احفظه أو أنقذه (من النار) أي من دخوله أو خلوده فيها.

دعاء جامع

عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يدعو يقول:

" اللَّهمَّ إنّي أعوذُ بِك منَ العَجزِ والكسَلِ والبخلِ والهرَمِ والقسوةِ والغفلةِ والذِّلَّةِ والمسكَنةِ وأعوذُ بِك منَ الفقرِ والكفرِ والشِّركِ والنِّفاقِ والسُّمعةِ والرِّياءِ وأعوذُ بِك منَ الصَّممِ والبَكَمِ والجنونِ والبَرَصِ والجُذامِ وسيِّئِ الأسقامِ ". [أخرجه الحاكم وابن حبان].

كيف يستجيب الله الدعاء

عَنْ أَبِي سَـــعِيدٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " مَا مِنْ مُسْـــلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ، لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: ١-إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، ٢-وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، ٣-وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا ". قَالُوا: إِذَنْ نُكْثِرَ. قَالَ: " اللَّهُ أَكْثَرُ ". [أخرجه أحمد].

(تعجل له دعوته) أي يعطيه ما دعا به. (يصرف عنه من السوء مثلها) أي يدفع عنه من الضرر "مثلها" أي مثل تلك الدعوة كمية وكيفية. (نكثر) أي من الدعاء لعظيم فوائده (قال) أي رسول الله ﷺ " الله

أكثر" قالوا: أي الله أكثر إجابة من دعائكم وقيل إن معناه فضل الله أكثر أي ما يعطيه من فضله وسعة كرمه أكثر مما يعطيكم في مقابلة دعائكم.

ركزوا على الأدعية الجامعة

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدَعُ مَا سِوَى ذَلِكَ. [أخرجه أحمد وأبو داود].

(يستحب الجوامع من الدعاء) أي: الجامعة لخير الدنيا والآخرة وهي ما كان لفظه قليلاً ومعناه كثيراً كما في قوله تعالى: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} ومثل الدعاء بالعافية في الدنيا والآخرة. (ويدع) أي: يترك. (ما سوى ذلك) أي: مما لا يكون جامعاً بأن يكون خالصاً بطلب أمور جزئية كارزقني زوجة حسنة، فإن الأولى والأحرى منه ارزقني الراحة في الدنيا والآخرة فإنه يعمها وغيرها. انتهى.

من أسباب إجابة الدعاء؛ الدعاء باسم الله الأعظم

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. فَقَالَ: " لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ". [أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما].

من أسباب السلامة

عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ السُّـلَمِيَّةِ، أَنَّهَا سَـمِعَتْ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلًا فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ. فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ ". [أخرجه مسلم].

من أسباب السلامة أذكار الصباح والمساء

عن عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " مَنْ قَالَ: بِاسْـمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُـرُّ مَعَ اسْـمِهِ شَـيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِـبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُصْـبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْـبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِـبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُمْسِـيَ ". قَالَ: فَأَصَـابَ أَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ الْفَالِجُ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ الَّذِي سَـــمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ؟ فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى عُثْمَانَ، وَلَا كَذَبَ عُثْمَانُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي غَضِبْتُ فَنَسِيتُ أَنْ أَقُولَهَا. [أخرجه أحمد وأبو داود].

من أسباب السلامة أذكار الصباح والمساء

عن ابنِ عُمَرَ رضـــي الله عنهما قال: لَمْ يَكُنْ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِـــي وَحِينَ يُصْـبِحُ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْـأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْـأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي ". [أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما].

من أدعية النبي ﷺ

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُــولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ، كَانَ يَقُولُ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِـي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَـعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْـبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا ". [أخرجه مسلم].

أي الكلام أفضل

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: " مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ، أَوْ لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ". [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: هذا محمول على كلام الآدمي، وإلا فالقرآن أفضل، وكذا قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل المطلق، فأما المأثور في وقت أو حال ونحو ذلك كالأذكار بعد الصلوات وأذكار النوم والصباح والمساء فالاشتغال بها أفضل، والله أعلم.

الفرق بين من يذكر الله ومن لا يذكره

عَنْ أَبِي مُوسَــى رَضِــيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ". [أخرجه البخاري].

أكثروا من أحب الكلام إلى الله

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ؟ " قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ. فَقَالَ: " إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ". [أخرجه مسلم]، وفي رواية له: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: " مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ، أَوْ لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ".

الدعاء بالسداد

عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " قُلِ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي. وَاذْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ ".

وفي رواية قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ ". [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: ومعنى "سددني": وفقني واجعلني منتصباً في جميع أموري مستقيماً، وأصل السداد: الاستقامة والقصد في الأمور، وأما الهدى هنا فهو الرشاد. ومعنى: "اذكر بالهدى هدايتك الطريق، والسداد سداد السهم" أي: تذكر ذلك في حال دعائك بهذين اللفظين؛ لأن هادي الطريق لا يزيغ عنه، ومسدد السهم يحرص على تقويمه، ولا يستقيم رميه حتى يقومه، وكذا الداعي ينبغي أن يحرص على تسديد علمه وتقويمه، ولزومه السنة.

أكثروا منها فأجرها عظيم وردت عدة فضائل لها

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: " مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ، أَوْ لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ". [أخرجه مسلم].

وفي رواية عنده: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ؟ " قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ. فَقَالَ: " إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ".

من أوقات إجابة الدعاء وقت صياح الديك

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ؛ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: قوله ﷺ: (إذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله؛ فإنها رأت ملكاً) سببه رجاء تأمين الملائكة على الدعاء، واستغفارهم، وشهادتهم بالتضرع والإخلاص. وفائدة الأمر بالتعوذ عند (نهيق الحمار)؛ لما يخشى من شر الشيطان وشر وسوسته، فيلجأ إلى الله في دفع ذلك. وقالوا فائدة: يُتعلم من الديك خمس خصال: حسن الصوت، والقيام في السحر، والغيرة، والسخاء، وكثرة الجماع.

التعوذ من السرطان وغيره من الأمراض للوقاية منها

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجُذَامِ، وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ ". [أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما].

قال أهل العلم: (والجذام) علة يذهب معها شعور الأعضاء. وفي القاموس: الجذام كغراب علة تحدث من انتشار السوداء في البدن كله، فيفسد مزاج الأعضاء وهيئاتها، وربما انتهى إلى تآكل الأعضاء وسقوطها عن تقرح (وسيئ الأسقام) كالسل والاستسقاء والمرض المزمن الطويل، وهو تعميم بعد تخصيص. وقالوا: وإنما لم يتعوذ من الأسقام مطلقاً؛ فإن بعضها مما يخف مؤنته وتكثر مثوبته عند الصبر عليه، مع عدم إزمانه كالحمى والصداع والرمد، وإنما استعاذ من السقم المزمن فينتهي بصاحبه إلى حالة يفر منها الحميم، ويقل دونها المؤانس والمداوي مع ما يورث من الشين. والله أعلم.

دعاء يجمع لك خيري الدنيا والآخرة

روى أَبُو مَالِكٍ الأشجعي، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي؟ قَالَ: " قُلِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي" قال: "فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ ". [أخرجه مسلم].

الإكثار من ذكر الله

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَمِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا

أَعْنَاقَكُمْ؟ " قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُــولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " ذِكْرُ اللَّهِ ". وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: مَا عَمِلَ امْرُؤٌ بِعَمَلٍ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ. [أخرجه أحمد والترمذي].

أكثر دعوة كان يدعو بها النبي ﷺ

سَأَلَ قَتَادَةُ أَنَسًا: أَيُّ دَعْوَةٍ كَانَ يَدْعُو بِهَا النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَ؟ قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا يَقُولُ: " اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ". قَالَ: وَكَانَ أَنَسٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ دَعَا بِهَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعَاءٍ دَعَا بِهَا فِيهِ. [متفق عليه].

قال أهل العلم: إنما كان يكثر الدعاء بهذه الآية لجمعها معاني الدعاء كله من أمر الدنيا والآخرة. وقالوا: الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية ودار رحبة وزوجة حسنة وولد بار ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب هنيء وثناء جميل إلى غير ذلك.

وأما الحسنة في الآخرة فأعلاها دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر في العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة، وأما الوقاية من عذاب النار فهو يقتضي تيسير أسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم وترك الشبهات.

لا تنسوا إخوانكم الروهينغا والإيغور والسوريين والعراقيين والذين في ليبيا واليمن وأفريقيا وغيرها

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ ". [أخرجه مسلم].

الدعاء المشروع نافع على جميع الأحوال؛ فأكثروا منه

عَنْ أَبِي سَـــعِيدٍ رضـــي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " مَا مِنْ مُسْـــلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ، لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا ". قَالُوا: إِذَنْ نُكْثِرَ. قَالَ: " اللَّهُ أَكْثَرُ ". [أخرجه أحمد].

الدعاء بحسن الخلق

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: " اللَّهُمَّ أَحْسَنْتَ خَلْقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي ". [أخرجه أحمد].

من الأدعية التي نصح بها النبي ﷺ في الصلاة

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي قَالَ: " قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ". [متفق عليه].

يقال هذا الدعاء في السجود وبعد التشهد.

فضل الصلاة على النبي ﷺ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ". [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: صلاة الله على العبد ثناء الله عليه عند الملائكة ورحمته إياه برحمته، بتوفيقه في الدنيا أو إدخاله الجنة في الآخرة، هذا من صلاته عليه ولكن معظمها الثناء، صلاة الله الثناء على العبد بالملأ الأعلى.

من أسباب كثرة مس الناس بالشياطين اليوم تقصيرهم بهذه السنة

عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ ". [متفق عليه].

(إذا دخل الخلاء) يعني إذا أراد دخول المكان الذي يقضي حاجته فيه، ومنه الذي نسميه اليوم (الحمام).

(الخبث) ذكور الشياطين.

(الخبائث) إناث الشياطين.

ماذا يقال في بداية الجماع

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ، قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا ". [متفق عليه].

من أذكار النوم

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلِ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ ". قَالَ فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا بَلَغْتُ: اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ قُلْتُ: وَرَسُولِكَ، قَالَ: " لَا، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ". [متفق عليه].

اترك الأغاني عن لسانك واستبدلها (بذكر الله) فهذا ما ينفعك عنده

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ؛ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قَالَ: " لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ". [أخرجه الترمذي وابن ماجه].

من أذكار الأذان

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ ". [أخرجه مسلم].

تعوذوا بالله منهن

عَنْ أَنَسٍ رضـــي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْكَسَلِ، وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ". [متفق عليه].

(البخل) هو ترك أداء الواجبات المالية.

(والكسل) أي: التثاقل عن الأمر المحمود فلا يفعله مع قدرته عليه كسلاً

(وأرذل العمر) الهرم الذي يصير فيه كبير السن كالصغير.

(وعذاب القبر) فيه إثبات لعذاب القبر وتعليم للأمة لأن الأنبياء لا يعَذبون.

(وفتنة المحيا والممات) تشمل جميع الفتن في الحياة وفي القبر.

من أدعية النبي ﷺ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى ". [أخرجه مسلم].

(الهدى والتقى) أي الهداية والتقوى.

قال أهل العلم: أطلق الهدى والتقى ليتناول كل ما ينبغي أن يهتدي إليه من أمر المعاش والمعاد ومكارم الأخلاق، وكل ما يجب أن يتقى منه من الشرك والمعاصي ورذائل الأخلاق.

أما (العفاف) فهو التنزه عما يباح، والكف عنه.

و(الغنى) هنا: غنى النفس، والاستغناء عن الناس وعما في أيديهم.

من أسباب حفظ العبد

عن سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ قال: سَمِعْتُ خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةَ تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا، ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ. لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ ". [أخرجه مسلم].

قال بعض أهل العلم: الكلمات هي القرآن والتامات قيل هي الكاملات، والمعنى أنه لا يدخلها نقص ولا عيب كما يدخل في كلام الناس، وقيل هي النافعات الكافيات الشافيات من كل ما يتعوذ منه. وفي هذا دليل على أن القرآن كلام الله غير مخلوق فلا يجوز الاستعاذة بالمخلوق.

دعاء الكرب

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ". [متفق عليه].

(الكرب) الحزن والغم الشديد.

(لا إله إلا الله) أي لا معبود بحق إلا الله، فهذا الدعاء ينفع الموحد الذي لا يعبد إلا الله لا يعبد قبراً ولا حجراً ولا شجراً ولا الحسين ولا البدوي ولا عيسى وإنما يعبد الله وحده فيحقق معنى هذه الكلمة.

(الحليم) اسم من أسماء الله، فالله عز وجل حليم عن عباده؛ لأنه يعفو عن كثير من سيئاتهم، ويمهلهم بعد المعصية، ولا يعاجلهم بالعقوبة والانتقام، ويقبل توبتهم بعد ذلك.

قال أهل العلم: وهو حديث جليل ينبغي الاعتناء به والإكثار منه عند الكرب والأمور العظيمة، قال الطبري: كان السلف يدعون به ويسمونه دعاء الكرب.

الإكثار من الاستغفار

عَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ –وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ –أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ ". [متفق عليه].

(يغان) ما يتغشى القلب.

قال أهل العلم: أراد ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه البشر؛ لأن قلبه أبدًا كان مشغولاً بالله تعالى، فإن عرض له وقتًا ما عارض بشري يشغله عن أمور الأمة والملة ومصالحهما؛ عَدّ ذلك ذنباً وتقصيرًا؛ فيفزع إلى الاستغفار. انتهى.

من أدعية النبي ﷺ الجامعة

عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ : " اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ ". [متفق عليه].

قوله: (اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار) أي فتنة تؤدي إلى النار. (وعذاب القبر) عذابه ثابت بأحاديث متواترة لا ينكره سني إنما ينكره أهل البدع. (وفتنة القبر) عدم القدرة على جواب سؤال الملكين. (ومن شر فتنة الغنى) وهي البطر والطغيان وتحصيل المال من الحرام وصرفه في العصيان والتفاخر بالمال

والجاه. (ومن شـر فتنة الفقر) وهي الحسـد على الأغنياء والطمع في أموالهم والتذلل بما يدنس العرض ويثلم الدين وعدم الرضـا بما قسـم الله له وغير ذلك مما لا تحمد عاقبته. (اللهم اغسـل خطاياي) أي أزلها عني. (والبرد) بفتحتين وهو حب الغمام جمع بينهما مبالغة لأن ما غسل بالثلاثة أنقى مما غسل بالماء وحده فسأل بأن يطهره التطهير الأعلى الموجب لجنة المأوى. (وأنق) من الإنقاء. (من الدنس) أي الوسـخ. (والمأثم) أي مما يأثم به الإنسـان أو مما فيه إثم أو مما يوجب الإثم أو الإثم نفسـه. (والمغرم) هو الدين والمراد غلبته كما في رواية أخرى أي كثرته وثقله وعدم القدرة على قضائه.

من أذكار الصباح والمساء

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ : كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ : " أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ ". وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا: " أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ ". [أخرجه مسلم].

ومعنى سوء الكبر: الخرف والهرم الذي يحصل في آخر العمر.

من أذكار الصباح والسماء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " مَنْ قَالَ: سُـبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ. فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ". [متفق عليه].

وفي رواية عند مسـلم: " مَنْ قَالَ حِينَ يُصْـبِحُ وَحِينَ يُمْسِـي: سُـبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ. مِائَةَ مَرَّةٍ –لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ، أَوْ زَادَ عَلَيْهِ ".

(سبحان الله وبحمده) أي أنزه الله عن كل عيب ونقص، والباء للمصاحبة أي أسبحه مع حمدي له وهو وصفه بالكمال محبةً وتعظيماً.

(زبد البحر) الرغوة التي تكون على شـــاطئ البحر وهي كثيرة جداً، يعني مهما بلغت كثرة ذنوبه الصـــغائر، فالكبائر لا تغفر إلا بالتوبة كما دلت الأحاديث الأخرى على ذلك.

من آداب الدعاء

عَنْ أَنَسٍ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ، وَلَا يَقُولَنَّ: اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي. فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ ". [متفق عليه].

(فليعزم المســألة) يكون جازماً في طلبها، يطلبها بقوة من غير ضـــعف في الطلب، ولا تعليق على مشـــيئة ونحوها، ومعنى الحديث: استحباب الجزم في الطلب، وكراهة التعليق على المشيئة.

(إن شئت فأعطني) ومثلها إن شاء الله لا تصح في الدعاء.

(لا مستكره له) أي لا أحد يكرهه على شيء.

قال العلماء: قال ابن عبد البر: لا يجوز لأحد أن يقول اللهم أعطني إن شـــئت وغير ذلك من أمور الدين والدنيا؛ لأنه كلام مستحيل لا وجه له لأنه لا يفعل إلا ما شاءه.

وظاهره أنه حمل النهي على التحريم وهو الظاهر.

من أذكار الصباح والمساء

عن شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: " سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ". قَالَ: " وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ". [أخرجه البخاري].

وفي رواية عنده: حين يصبح وحين يمسي.

(سيد الاستغفار) لأنه دعاء جامع لطلب المغفرة سمي سيد الاستغفار.

(على عهدك ووعدك) الذي وعدتك وعاهدتك عليه من الإيمان بك والقيام بشرعك وعبادتك وطاعتك.

(ما استطعت) قدر استطاعتي. (أعوذ) استجير وألتجئ.

(أبوء) أقر وأعترف. (موقناً) معتقداً ذلك وجازماً به.

فيه اعتراف بالعبودية لله وأنه المعبود بحق وحده وأنه المتفضل علينا بأنواع نعمه واعتراف بالذنوب والتقصير والحاجة إلى مغفرة الذنب من الله تبارك وتعالى. الله تبارك وتعالى يحب من عبده هذا الإقرار والخضوع والتذلل له به.

(الهم والحزن) الفرق بينهما أن الهم بسبب أمر متوقع، والحزن فيما فات.

(العجز) عدم القدرة على فعل الفعل المحمود.

(الكسل) عدم النشاط على المحمود من الأفعال فهو سبب لترك الطاعات وفعل ما يجب فعله للفوز بالدارين.

(الجبن) ضد الشجاعة فيمنع من الجهاد الشرعي الذي فيه خيرا الدنيا والآخرة.

(البخل) فهو سبب منع الحقوق المالية وعدم الصدقة فيضيع على الإنسان التمتع بنعم الله الدنيوية ويهلكه في الآخرة، فهو سبب من أسباب ضياع الدنيا والدين.

(ضلع الدين): ثقله وشدته وبذلك حين لا يجد من عليه الدين وفاءه لاسيما مع المطالبة. وقال بعض السلف: ما دخل هم الدين قلباً إلا أذهب من العقل ما لا يعود إليه.

(غلبة الرجال) أي: قهرهم وشدة تسلطهم عليه.

دعاء جامع عظيم ينبغي على المسلم المحافظة عليه

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ ". [أخرجه مسلم].

(زوال نعمتك) هذا لفظ عام يشمل كل نعمة أنعمها الله عليك من دين وولد ومال وغير ذلك، تسأل الله أن يديمها عليك ولا يقطعها عنك.

(وتحول عافيتك) تستعيذ بالله من أن يزيل نعمة العافية عنك التي من بها عليك، وهو لفظ عام يشمل كل عافية ففيه طلب المحافظة على الصحة والسلامة.

(وفجاءة نقمتك) أي عقوبته المفاجئة.

(وجميع سخطك) تستعيذ بالله من غضبه كله عليك.

من أذكار الصباح والمساء الجامعة للخير

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ :" اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي". [أخرجه أبو داود].

(اللهم إني أسألك العافية) أي: السلامة من الآفات أي الأمراض وما شابه.

(اللهم إني أسألك العفو) أي: التجاوز عن الذنوب.

(اللهم استر عوراتي) هي سوءات الإنسان وكل ما يستحيي منه.

(وآمن روعاتي) أي: مخوفاتي، والروعة الفزعة.

(اللهم احفظني) أي: ادفع البلاء عني.

(من بين يدي ومن خلفي) أي: من أمامي ومن خلفي.

(أن أغتال من تحتي) أي: وأوخذ بغتة وأهلك غفلة بالخسف وهو أن تنشق الأرض وتبلعني.

فهو دعاء ليحفظك الله في دينك ودنياك كلها.

***

كتاب الرقاق

كيف يُؤتى بجهنَّم يوم القيامة

عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسعُود ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا". [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: قوله: (يؤتى بجهنم) أي يؤتى بها من المكان الذي خلقها الله تعالى فيه، ويدل عليه قوله تعالى فيه: {وَجِيءَ يَومَئِذٍ بِجَهَنَّم} (يومئذ) أي يوم القيامة (لها سبعون ألف زمام) وهو ما يشد به.

وقال في المجمع: الزمام ما يجعل في أنف البعير دقيقاً، وقيل ما يشد به رؤوسها من حبل وسير. انتهى. (يجرونها) أي يسحبونها. قالوا: لعل جهنم يؤتى بها في الموقف ليراها الناس ترهيباً لهم. والله أعلم.

دائماً ذكّرْ نفْسَكَ بتقوى الله، والخوف من عذابه، وخاصة إذا تولَّيْت أمرًا. والعِبرةُ بالعملِ لا بمجرَّدِ القول

عنْ أنسِ بنِ مالكٍ قالَ: سمِعْتُ عُمَر بنَ الخطّابِ وخَرجْتُ معَهُ حتّى دخلَ حائِطًا، فسَمِعْتُهُ وهوَ يقولُ، وبَيْني وبيْنَهُ جِدارٌ، وهْوَ في جوْفِ الحائِطِ: عَمرُ بنُ الخطّابِ أميرُ المُؤْمِنينَ، بخٍ بَخٍ، واللهِ يا ابْنَ الخَطّابِ لتَتَّقِيَنَّ اللهَ أوْ ليُعَذِّبَنَّكَ.

قال مالك: وبَلَغني أنّ القاسِمَ بنَ مُحمّدٍ كان يقول: أدْرَكْتُ النّاسَ وَمَا يعْجبُونَ بِالْقَوْلِ.

قال مالِك: يُريدُ بِذلِكَ الْعَمَلَ، إنَّمَا يُنْظَرْ إلى عمَلِهِ، ولا يُنْظَرْ إلى قوْلِهِ.

أخرجه مالك في الموطأ، قال أهل العلم: (بخ بخ) على معنى تعظيم هذه الحال واستشناعه لها، وأنه قد وصل من الرفعة في الدنيا إلى ما لا مزيد عليه، فيعرض ذلك على نفسه: معظّما لنعمة الله عز وجل، وأنها حال إن لم يتق الله سبحانه وتعالى، لم ينفعه ولم ينج من عذاب الله عز وجل، وأن هذه الحال يغبطه بها من لا علم له، وهي حال لا تنفعه وإنما ينفعه التُّقى والعمل الصالح.

والتقوى هي العمل بطاعة الله وترك معصيته.

متى ينزل العذاب؟ وهل صرنا نستحقه؟

قال عمر بن عبد العزيز: كان يُقال: "إنّ الله تبارك وتعالى لا يعذّبُ العامةَ بذنبِ الخاصــةِ، ولكن إذا عمل المنكر جهارًا، استحقوا العقوبة كلهم". [أخرجه مالك في الموطأ].

قال ابن عبد البر: هذا المعنى ثابت عن النبي ﷺ وعن أصـــحابه والتابعين وأخرج عن جرير، قال: سـمعت رسـول الله ﷺ يقول: "ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصـي، يقدرون أن يغيروا عليه فلا يغيرون: إلا أصـابهم الله بعذاب قبل أن يموتوا". قال ابن عبد البر: هذا واضـح في أنه لا يلزم التغيير إلا من القوة والعزة والمنعة، وأنه لا يســتحق العقوبة إلا من هذه حاله، وأما من ضـــعف عن ذلك؛ فالفرض عليه التغيير بقلبه، والإنكار والكراهة.

قال عبد الله بن مسعود: "بحسب المؤمن إذا رأى منكرا لا يستطيع له تغييرا، أن الله يعلم من قلبه أنه له كاره". وعن أم سـلمة قالت: قال رسـول الله ﷺ: "يكون عليكم أمراء تعرفون وتنكرون، فمن أنكر شـيئا فقد برئ، ومن كره فقد سلم، ولكن من رضـي وتابع فأبعده الله". قيل: يا رسول الله أفلا نقتلهم؟ قال: "لا ما صلوا". قال ابن عبد البر: يقولون: "من رضـي بالفعل فكأنه فعله".

قال الحسـن –رحمه الله–: إنما عقر الناقة رجل واحد، فعمهم الله بالعقوبة؛ لأنهم عموا فعله بالرضـى. انتهى باختصار.

أعقل الناس، والفرق بين الزهد والورع

قال الإمام الشـافعي رحمه الله تعالى: لو أوصـى إنسـانٌ لأعقلِ الناسِ؛ صُـرِف إلى الزُّهَّادِ. [تذكرة السامع والمتكلم، ومناقب البيهقي].

قال أهل العلم: يعني لو قال في الوصية: أوصيتُ لأعقل الناس؛ يُصرف إلى الزّهاد، لأن الزهاد هم أعقل الناس، والزهد أعلى مقاما من الورع؛ لأن الورع: ترك ما يضر في الآخرة.

والزهد: ترك مالا ينفع في الآخرة.

الإعطاء من الله ومن الرسول في حياته، فارضَ بما أعطاك اللهُ، وأما الكافي فهو الله تبارك وتعالى

قال الله تعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ} [سورة التوبة:٥٩].

قال أهل العلم: الإيتاء من الله ومن الرسول، وأما الحسب فهو لله، {حَسْبُنَا اللَّهُ} ، وإلى الله الرغبة {إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ}، أما الإيتاء فالله يعطي، والرسول يعطي بأمر الله من بيت المال، ومما أعطاه الله من الأمور، فإذا قال آتانا الله ورسوله، أو آتانا الرسول كذا أو أعطانا كذا، فلا حرج في ذلك لأن الإيتاء من الرسول إيتاء من الله؛ لأن الله أمره.

من أراد السعادة فلن يجدها في غير تقوى الله، فلهذا خُلِق

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} [سورة الأنفال:٢٩].

قال أهل العلم: امتثال العبد لتقوى ربه عنوان السعادة، وعلامة الفلاح، وقد رتب الله على التقوى من خير الدنيا والآخرة شيئا كثيرا، فذكر هنا أن من اتقى الله حصل له أربعة أشياء، كل واحد منها خير من الدنيا

وما فيها: الأول: الفرقان: وهو العلم والهدى الذي يفرق به صـــاحبه بين الهدى والضـــلال، والحق والباطل والحلال والحرام، وأهل السعادة من أهل الشقاوة.

الثاني والثالث: تكفير السـيئات، ومغفرة الذنوب. الرابع: الأجر العظيم والثواب الجزيل لمن اتقاه وآثر رضاه على هوى نفسه.

صلاح الأرض باتباع شرع الله لا بالهوى

قال الله تعالى: {وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَـدَتِ السَّـمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ} [سورة المؤمنون:٧١].

قال أهل العلم: وجه ذلك أن أهواءهم متعلقة بالظلم والكفر والفســـاد من الأخلاق والأعمال، فلو اتبع الحق أهواءهم لفسـدت السـماوات والأرض، لفسـاد التصـرف والتدبير المبني على الظلم وعدم العدل، فالسـماوات والأرض ما اســـتقامتا إلا بالحق والعدل {بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ} أي: بهذا القرآن المذكر لهم بكل خير، الذي به فخرهم وشرفهم، حين يقومون به، ويكونون به سادة الناس.

العبد الذي يحبُّه الله

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ ". [رواه مسلم].

قال أهل العلم: التقي: يعني مُتّقٍ لله عز وجل، والتقوى هي فعل ما يَقي من عذاب الله تعالى. والغني: هو القانع بما أعطاه الله، لا يَسأل الناس ولا يلحف بالمسألة إلّا عند الضرورة. والخفي: هو الذي لا يحب الظهور ولا يتصدر لشيء، لأنّ أهم ما عنده هو محبة الله له ورضا الله عنه، لكن لا يَلزم من ذلك أن نأمره بالعزلة، ولكن نقول: لا تحرص على إبراز نفسك.

المتحابون والمتصاحبون على معصية الله تنقلب محبتهم وصحبتهم يوم القيامة عداوة إلا المتحابين في الله على طاعة الله

قال الله تعالى: {الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ} [سورة الزخرف:٦٧].

قال أهل العلم: إن الأخلاء يومئذ، أي: يوم القيامة، المتخالين على الكفر والتكذيب ومعصية الله، {بَعْضُهُم لِبَعْضٍ عدُوٌ} لأن خلتهم ومحبتهم في الدنيا لغير الله، فانقلبت يوم القيامة عداوة. {إلاّ الْمُتَّقِي} للشرك والمعاصي، فإن محبتهم تدوم وتتصل، بدوام من كانت المحبة لأجله.

أمرَ اللهُ بالتوبة، فكيف تكون؟

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا} [سورة التحريم: ٨].

قال العلماء: التوبة النصوح هو أن يقلع عن الذنب في الحاضر، ويندم على ما سلف منه في الماضي، ويعزم على ألا يفعل في المستقبل. ثم إن كان الحق لآدمي رده إليه بطريقه.

عقوبة من ترك ذكر الله وعبادته

قال الله تعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [الحشر: ١٩].

قال أهل العلم: أي: لا تنسوا ذكر الله فينسيكم العمل الصالح الذي ينفعكم في معادكم، فإن الجزاء من جنس العمل، ولهذا قال: {أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} أي: الخارجون عن طاعة الله، الهالكون يوم القيامة، الخاسرون يوم معادهم، كما قال: {يَاأَيّهَا الّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ ومَنْ يَفْعَلْ ذَلكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الخاسِرون}.

الناس كثير ولكن المرضي منهم قليل

عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمِائَةِ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً ". [متفق عليه]، ولفظ مسلم: " تَجِدُونَ النَّاسَ كَإِبِلٍ مِائَةٍ، لَا يَجِدُ الرَّجُلُ فِيهَا رَاحِلَةً ".

قال أهل العلم: يريد ﷺ أن الناس كثير والمرضي منهم قليل، كما أن المائة من الإبل لا تكاد تصاب فيها الراحلة الواحدة. وهذا الحديث إنما يراد به القرون المذمومة في آخر الزمان، ولذلك ذكره البخاري في باب رفع الأمانة.

هكذا ينبغي أن يكون المسلم في حياته

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِـــيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: " كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَـبِيلٍ ". وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أَمْسَـيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّـبَاحَ، وَإِذَا أَصْـبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ. [رواه البخاري].

قال أهل العلم: معنى الحديث لا تركن إلى الدنيا ولا تتخذها وطنا، ولا تحدث نفســك بالبقاء فيها، ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه. قوله: (وَخُذْ مِنْ صِـحَّتِكَ) أي: زمن صـحتك (لِمَرَضِـكَ) المعنى اشـتغل في الصـحة بالطاعة بحيث لو حصـل تقصـير في المرض لانجبر بذلك. قوله (وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ) في رواية: "قبل موتك". أي اعمل في حياتك لآخرتك قبل موتك.

كيف تحصل على العزة في الدنيا والآخرة؟

قال الله تعالى: {مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ} [فاطر: ١٠].

قال أهل العلم: أي من كان يحب أن يكون عزيزاً في الدنيا والآخرة، فليلزم طاعة الله، فإنه يحصـل له مقصـــوده؛ لأن الله مالك الدنيا والآخرة، وله العزة جميعها، كما قال الله تعالى: {الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا} [النســـاء: ١٣٩]. وقال عز وجل: {وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ} [يونس: ٦٥]، وقال: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُـــولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُون} [المنافقون: ٨].

من عمل عملاً صالحاً يريد الحياة الدنيا به

قال الله تعالى: {مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (١٥) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٦)} [سورة هود].

قال أهل العلم: "من عمِل صالحا التِماس الدّنيا صوْما أو صلاة أو تهجّدا بالليل لا يعمله إلا لالتماس الدنيا: يقول الله: أُوفّيه الّذي الْتَمس في الدّنيا من المثابة، وحبِط عمله الذي كان يعمل التماس الدنيا، وهو في الآخرة من الخاسرين".

حذّرنا رب العزة تبارك وتعالى، ومع ذلك وقع الكثير منا فيما حذرنا منه؛ فغرتهم الدنيا وخدعهم الشيطان

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ۚ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ} [سورة لقمان:٣٣].

قال أهل العلم في معنى الآية: يا أيها الناس اتقوا ربكم، وأطيعوه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، واحذروا يوم القيامة الذي لا يغني فيه والد عن ولده ولا مولود عن أبيه شيئًا، إن وعد الله حق لا ريب فيه، فلا تنخدعوا بالحياة الدنيا وزخرفها فتنسيكم الأخرى، ولا يخدعنكم بالله خادع من شياطين الجن والإنس.

هوان الدنيا على الله تبارك وتعالى

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفَيْهِ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ، فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: " أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟ " فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا

نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: " أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟ " قَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيْبًا فِيهِ؛ لِأَنَّهُ أَسَكُّ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ فَقَالَ: " فَوَاللَّهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ ". [أخرجه مسلم].

الأسك: صغير الأذنين.

من كان يريد الدنيا ومن يريد الآخرة

قال الله تعالى: {مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ} [سورة الشورى:٢٠].

قال أهل العلم: (حرث الآخرة) أي عمل الآخرة. (نزد له في حرثه) أي نقويه ونعينه على ما هو بصدده، ونكثر نماءه، ونجزيه بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلى ما يشاء الله (ومن كان يريد حرث الدنيا ..) الآية، أي ومن كان إنما سعيه ليحصل له شيء من الدنيا، وليس له إلى الآخرة هم البتّة بالكلية، حرمه الله الآخرة، والدنيا إن شاء أعطاه منها، وان لم يشأ لم يحصل له لا هذه ولا هذه، وفاز هذا الساعي بهذه النية بالصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة.

لو كان التفاضل بين الناس بكثرة المال لكان النبي ﷺ أكثرهم مالا

عن عائشة قالت: "إنَّما كانَ فِراشُ رسولِ اللهَ ﷺ الذي ينامُ عليهِ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهُ لِيفٌ". [متفق عليه].

(من أدم): جمع أديم وهو الجلد المدبوغ. (حشوه ليف): الليف هو الذي يستخلص ويستخرج من جذوع النخل.

دليل عذاب القبر من كتاب الله

قال الله تعالى: {وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٤٦)} [سورة غافر].

قال أهل العلم: هذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور، وهي قوله: {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا}، والشاهد من الآية أن العذاب الواقع عليهم إنما هو بعد الموت، وأما عذاب النار فمذكور في قوله: {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ}.

ذم البخل وكتمان فضل الله

قال الله تعالى: {الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا} [النساء: ٣٧].

قال أهل العلم: قوله تعالى {وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ} فالبخيل جحود لنعمة الله، لا تظهر عليه ولا تبين، لا في أكله ولا في ملبسه، ولا في إعطائه وبذله. {وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا} الكفر هو الستر والتغطية، فالبخيل يستر نعمة الله عليه ويكتمها ويجحدها، فهو كافر لنعم الله عليه.

والآية محتملة لبخل اليهود بإظهار العلم الذي عندهم، من صفة النبي ﷺ وكتمانهم ذلك.

قرب الجنة والنار من العبد

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "الجنةُ أقربُ إلى أحدِكم مِن شِراكِ نعلِهِ، والنارُ مثلُ ذلك". [رواه البخاري].

شراك النعل: السير الذي يدخل فيه إصبع الرجل.

قال أهل العلم: الموت قريب من الإنسان، فربما يكون في لحظة، فيؤول أمره إما إلى الجنة، وإما إلى النار في لحظة واحدة، فالجنة قريبة والنار كذلك، فالنار والجنة يبدآن من حين موت الإنسان، ووضعه في القبر، فيكون قبره إما روضة من رياض الجنة، وإما حفرة من حفر النار. فلا ينبغي للعبد أن يوسّع الأمل في هذه الدنيا، فيبسط النفس فيها، ويستبعد الموت ومجيء يوم القيامة. وقالوا: معنى الحديث أن تحصيل الجنة سهل بتصحيح القصد وفعل الطاعة، والنار كذلك بموافقة الهوى وفعل المعصية.

لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ ". [متفق عليه].

التنافس على الدنيا الذي نعيشه اليوم؛ سبب هلاكنا

عن عوف بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: " فَوَاللَّهِ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخَشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ ". [متفق عليه].

فضل قارئ القرآن العامل به

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: " هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ: أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ ". [أخرجه أحمد وابن ماجه].

قال أهل العلم: (أهلين) جمع أهل (هم أهل القرآن) أي حفظة القرآن، يقرأ آناء الليل وأطراف النهار، العاملون به قوله (أهل الله) أي أولياؤه المختصون به اختصاص أهل الإنسان به. وقالوا: لا يكفي أن يقرأه ويحفظه، من غير الإيمان بما فيه والعمل به والوقوف عند حدوده.

فضل قراءة القرآن وترتيله

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا ". [أخرجه أحمد وأبو داود].

قال العلماء: (يقال) أي: عند دخول الجنة (لصاحب القرآن) أي: من يلازمه بالتلاوة والعمل لا من يقرؤه ولا يعمل به (اقرأ وارتق) أي: إلى درجات الجنة أو مراتب القرب (ورتل) أي: لا تستعجل في قراءتك في الجنة (كما كنت ترتل) أي: في قراءتك، وفيه إشارة إلى أن الجزاء على وفق الأعمال كمية وكيفية (فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها) ويؤخذ من الحديث أنه لا ينال هذا الثواب الأعظم إلا من حفظ القرآن وأتقن أداءه وقراءته كما ينبغي له. وقال بعض العلماء: من لم يعمل بالقرآن فكأنه لم يقرأه وإن قرأه دائما، وقد قال الله تعالى: (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب) فمجرد التلاوة والحفظ لا يعتبر اعتبارا يترتب عليه المراتب العلية في الجنة العالية. انتهى كلامهم رحمهم الله.

فضل رحمة أهل الأرض

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ". [أخرجه أحمد وأبو داود].

هل أدركنا اليوم معنى هذا الحديث؟ وهل سنكون من الشاكرين لا المتسخطين على نعم الله بعد هذا؟

عن عبيد الله بن محصن قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا ". [أخرجه الترمذي وابن ماجة].

(من أصبح منكم) أي أيها المؤمنون (آمناً) أي غير خائف من عدو (في سربه) أي في نفسه، وقيل: في أهله وعياله وقيل في بيته (معافى) أي صحيحاً سالماً من العلل والأسقام (في جسده) أي بدنه ظاهراً وباطناً (عنده قوت يومه) أي كفاية قوته من وجه الحلال (فكأنما حيزت له) أي جُمعت له (الدنيا) وزاد في المشكاة: "بحذافيرها" أي بتمامها، والمعنى فكأنما أُعطي الدنيا بأسرها.

لا يصيبك إلا ما قُدِّرَ لك ... لكن هل حفظت الله كما أُمِرت كي يحفظك؟

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ : " يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ : احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ ". [أخرجه أحمد والترمذي]

(احفظ الله يحفظك) كلمة جليلة عظيمة، احفظ الله، وذلك بحفظ شرعه ودينه، بأن تمتثل لأوامره وتجتنب نواهيه، وكذلك بأن تتعلم من دينه ما تقوم به عباداتك ومعاملاتك، وتدعو به إلى الله؛ لأن كل هذا من حفظ الله، فالله تبارك وتعالى نفسه ليس بحاجة إلى أحد حتى يحفظه، ولكن المراد حفظ دينه وشريعته، (يحفظك) جملة تدل على أن الإنسان كلما حفظ دين الله حفظه الله تعالى في دينه وفي بدنه وماله وأهله.

تصور نفسك هذا الرجل، فضلا عمن هو أشد منه، وتصور هذا العذاب لا ينقطع عنك أبدا، أو يستمر معك سنين طويلة، هل تقدر عليه؟! لا تزال الفرصة أمامك للنجاة منه فلا تضيعها

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ عَلَى أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ وَالْقُمْقُمُ ". [متفق عليه].

وفي رواية عند مسلم: " لا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا، وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا ".

(أخمص) أسفل القدم، الموضع المرتفع من باطن القدم، عند المشي لا يصل إلى الأرض.

(المرجل) قدر من نحاس، ويقال أيضاً لكل إناء يغلي فيه الماء من أي صنف كان.

(القمقم) من آنية العطار، ويقال هو إناء ضيق الرأس يسخن فيه الماء يكون من نحاس وغيره.

هذا تشبيه يشبه غلي دماغه بغلي الماء في الإناء الذي على النار. ما ينتظرنا أمر عظيم، من يشتغل بالدنيا وينسى هذا اليوم بلا عقل، نسأل الله العافية.

نسأل الله من فضله وأن يعيننا على طاعته

عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا، أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ –لَا يَدْرِي أَبُو حَازِمٍ أَيَّهُمَا قَالَ –مُتَمَاسِكُونَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، لَا يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ، وُجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ". [متفق عليه].

احذر! فكثير منا سيأتي يوم القيامة مفلسا بسبب حقوق العباد... نسأل الله العافية

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ". [أخرجه البخاري].

قال أهل العلم: الواجب على المؤمن أن يحذر الظلم في جميع أنواعه، في مال، أو في عرض، أو في بدن، الواجب على المؤمن أن يسارع في التحلل من أخيه قبل يوم القيامة، قبل الموت، فيوم القيامة ليس فيه دراهم ودنانير، فيه الحساب بالأعمال الصالحة والطالحة، الحسنات والسيئات، فإن كان له عمل صالح أُخذ منه بقدر المظلمة التي عليه، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحُمِلَتْ عليه – نسأل الله العافية– وفي الحديث الآخر يقول ﷺ ما تعدُّون المفلّس فيكم؟ يسألهم: مَنْ هو المفلس؟ قالوا: المفلس من لا درهم له ولا متاع، قال ﷺ: لكن المفلس الذي يأتي يوم القيامة بصلاة وصوم وصدقة، ويأتي وقد ظلم هذا، وضرب هذا، وشتم هذا، وسفك دم هذا، وأخذ مال هذا، فيعطى هذا من حسناته، ويعطى هذا من حسناته،

فإن فنيت حســناتُهُ ولم يُقْضَ ما عليه أخذ من ســيئاتهم من ســيئات المظلومين ثم حُمِلَ عليه، ثم طُرِحَ في النار.

عرق الناس من أهوال يوم القيامة وقرب الشمس منهم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ ". [متفق عليه].

ويلجمهم أي يبلغ أفواههم. وفي رواية: "فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق"، قال أهل العلم: سبب كثرة العرق تراكم الأهوال، ودنو الشمس من رءوسهم، وزحمة بعضهم بعضا. وقالوا: ومن أهوال يوم القيامة أنّ الشمس تدنو منهم حتى تكون قدر ميل، يعني: قريبة منهم، حتى يشتدّ العرق ويُلجم بعضَ الناس، فيأخذهم العرقُ على قدر أعمالهم، فالمتقون لهم العافية والسلامة، والناس على أقسام: منهم من يأخذه العرقُ إلى كعبيه، ومنهم مَنْ يأخذه العرقُ إلى ركبتيه، ومنهم من يأخذه العرقُ إلى حَجْزته، إلى نصفه، ومنهم مَن يأخذه إلى فمه، فالأمر عظيم، ويذهب العرقُ في الأرض سبعين ذراعاً، فالواجب على المؤمن أن يحذر هذا اليوم، وأن يجتهد لعله ينجو من أهوال يوم القيامة.

صعوبة الموقف وشدته

عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ". قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ فَقَالَ: " الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَاكِ ". [متفق عليه].

قوله: (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا) الغرل: غير مختونين، جمع أغرل، وهو الذي لم يختن، وبقيت معه غرلته، وهي قلفته، وهي الجلدة التي تقطع في الختان. والحفاة: جمع حاف، والمقصود: أنهم يحشرون كما خلقوا لا شيء معهم، ولا يفقد منهم شيء، حتى الغرلة تكون معهم. قوله (الأمر أشد) كل مشغول بأمره ولا يدري عن حال أخيه لشدة الموقف وصعوبته، قال الله تعالى: {لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ} فلا أحد يلتفت إلى عورة الآخر.

مستريح ومستراح منه

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُرَّ عَلَيْهِ بِجِنَازَةٍ، فَقَالَ: " مُسْتَرِيحٌ، وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاحُ مِنْهُ؟ قَالَ: " الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ ".[متفق عليه].

قال أهل العلم: معنى الحديث: أن الموتى قسمان: مستريح ومستراح منه، ونصب الدنيا: تعبها. وأما استراحة العباد من الفاجر معناه: اندفاع أذاه عنهم، وأذاه يكون من وجوه منها: ظلمه لهم، ومنها ارتكابه للمنكرات، فإن أنكروها قاسوا مشقة من ذلك، وربما نالهم ضرره، وإن سكتوا عنه أثموا. واستراحة الدواب منه كذلك؛ لأنه كان يؤذيها ويضر بها ويحملها ما لا تطيقه، ويجيعها في بعض الأوقات وغير ذلك. واستراحة البلاد والشجر، فقيل: لأنها تمنع القطر بمصيبه. وقال البعض: لأنه يغصبها ويمنعها حقها من الشرب وغيره.

كن كالراحلة في الإبل

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُـــولَ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمِائَةِ، لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً". [متفق عليه].

الراحلة عند العرب: الجمل النجيب والناقة النجيبة. ومعنى الحديث: أن الزاهد في الدنيا، الكامل في الزهد فيها والرغبة في الآخرة قليل جداً في الناس كقلة الراحلة في الإبل.

الرياء والسمعة

عن جُنْدُبٍ الْعَلَقِيَّ قَالَ: قَالَ رَسُـــولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ يُسَـــمِّعْ يُسَـــمِّعِ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: يعني من قال قولاً يتعبد به الله، ورفع صوته بذلك حتى يسمعه الناس، ويقولون: فلان كثير الذكر، كثير القراءة ... وما أشبه ذلك؛ فإن هذا قد سمع عباد الله يرائي بذلك، نسأل الله العافية (سمع الله به) أي فضحه وكشف أمره وبين عيبه للناس، وتبين لهم أنه مراء. والحديث لم يقيد هل هو في الدنيا أو في الآخرة، فيمكن أن يسمع الله به في الدنيا فيكشف عيبه عند الناس، ويمكن أن يكون ذلك في الآخرة، وهو أشد – والعياذ بالله –وأخزى، كما قال الله تعالى: {وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ} وكذلك (من يرائي يرائي الله به)، يعني من عمل عملاً ليراه الناس ويمدحوه عليه؛ فإن الله تعالى يرائي به، ويبين عيبه للناس ويفضـــحه – والعياذ بالله – حتى يتبين أنه يرائي. وفي هذا الحديث التحذير العظيم من الرياء وأن المرائي

مهما كان ومهما اختفى لا بد أن يتبين والعياذ بالله؛ لأن الله تعالى تكفل بهذا؛ من ســمع ســمع الله به، ومن يرائي يرائي الله به.

خداع النفس بالاستخفاف بالذنوب

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعَرِ، إِنْ كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ الْمُوبِقَاتِ. [أخرجه البخاري].

والموبقات: المهلكات.

هذا ما وجدته من بعض الناس اليوم: تجده غائصاً في المنكرات الكبائر، وأنواع المحرمات، وإذا كلمته فيها، قال: أنا لا أفعل شيئاً يذكر. أول طريق الهلاك أن لا تعترف بالباطل الذي أنت عليه أو تستخف به، وتبقى تخدع نفسك حتى تأتي لحظة الندم.

هذا ما يبقى لك؛ فانتبه

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ، يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ، وَمَالُهُ، وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ. [متفق عليه].

(يتبعه أهله وماله وعمله) هذا يقع في الأغلب، ورب ميت لا يتبعه إلا عمله فقط، والمراد من يتبع جنازته من أهله ورفقته ودوابه على ما جرت به عادة العرب، وإذا انقضى أمر الحزن عليه رجعوا سواء أقاموا بعد الدفن أم لا. ومعنى بقاء عمله أنه يدخل معه القبر، وقد وقع في حديث البراء بن عازب الطويل في صفة

المسألة في القبر عند أحمد وغيره ففيه: "ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب حسن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا عملك الصالح، وقال في حق الكافر: ويأتيه رجل قبيح الوجه" الحديث، وفيه: "بالذي يسوءك"، وفيه: "عملك الخبيث".

لتشكر نعمة الله عليك ولا تحتقرها انظر إلى من هو أسوء حالا منك

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ ". [متفق عليه].

قوله: (في المال والخلق) أي الصـــورة، ويحتمل أن يدخل في ذلك الأولاد والأتباع، وكل ما يتعلق بزينة الحياة الدنيا (فلينظر إلى من هو أســـفل منه) كالأكثر فقراً مثلاً. وفي رواية: "فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم" أي هو حقيق بعدم الازدراء وهو التنقص والاحتقار. قال أهل العلم: في هذا الحديث دواء الداء؛ لأن الشخص إذا نظر إلى من هو فوقه لم يأمن أن يؤثر ذلك فيه حسدا، ودواؤه أن ينظر إلى من هو أسفل منه؛ ليكون ذلك داعيا إلى الشكر.

موت الصالحين الأول فالأول وقلتهم في آخر الزمان

عَنْ مِرْدَاسٍ الْأَسْـــلَمِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " يَذْهَبُ الصَّـــالِحُونَ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، وَيَبْقَى حُفَالَةٌ كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ –أَوِ التَّمْرِ –لَا يُبَالِيهِمُ اللَّهُ بَالَةً ".

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ –أي البخاري –: يُقَالُ: حُفَالَةٌ وَحُثَالَةٌ.

(يذهب الصـــالحون الأول فالأول) المراد قبض أرواحهم (كحثالة الشـــعير أو التمر) قال أبو عبد الله وهو البخاري حثالة وحفالة يعني أنهما بمعنى واحد. ومعناهما: الرديء من كل شـــيء، والمراد هنا: ســـقط الناس، قوله: (لا يباليهم الله بالة) أي لا يقيم لهم وزنا ولا يعبأ الله بهم شـــيئاً. وقالوا: في الحديث أن موت الصالحين من أشراط الساعة. وفيه الندب إلى الاقتداء بأهل الخير والتحذير من مخالفتهم؛ خشية أن يصير من خالفهم ممن لا يعبأ الله به، وفيه أنه يجوز انقراض أهل الخير في آخر الزمان حتى لا يبقى إلا أهل الشر، واستدل به على جواز خلو الأرض من عالم حتى لا يبقى إلا أهل الجهل صرفا. قلت: هذا بعد إرسال الريح الطيبة التي تقبض أرواح المؤمنين وإلا فالطائفة المنصورة باقية إلى ذاك الوقت، ورأسهم علماؤهم.

أجر من صبر على فقد محبوبه واحتسب

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ، إِلَّا الْجَنَّةُ ". [أخرجه البخاري].

(جزاء) أي ثواب (إذا قبضـت صـفيه) هو الحبيب المصـافي كالولد والأخ وكل من يحبه الإنسـان، والمراد بالقبض قبض روحه وهو الموت (ثم احتسبه) صبر على فقده راجياً الأجر من الله على ذلك، وأصل الحسبة بالكسر: الأجرة، والاحتساب: طلب الأجر من الله تعالى خالصاً.

لا مقارنة بين الجنة والدنيا فاحذر أن تضيع الباقية لأجل الفانية

عَنْ سَهْلٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا". [أخرجه البخاري، وأصله عند مسلم].

(موقع سوط) أريد به قدر قليل منها أو مقدار موضعه فيها (من الدنيا وما فيها) من أسباب ذلك أن الجنة مع نعيمها باقية والدنيا مع ما فيها فانية. والله أعلم.

لو كانت لأهل الكفر الدنيا كلها وما فيها لقدموها فداء لأنفسهم من النار، هذه الدنيا التي يتقاتلون عليها اليوم هذا أهون أهل النار منهم، فكيف غيره؟!

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا، وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ؛ أَنْ لَا تُشْرِكَ –أَحْسِبُهُ قَالَ: وَلَا أُدْخِلَكَ النَّارَ –فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ ". [متفق عليه].

كيف تُنال شفاعة النبي ﷺ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ ". [أخرجه البخاري].

فشفاعة النبي ﷺ تُنال بالتوحيد والإخلاص لله والصدق، واتِّباع النبي ﷺ لا تنال بدعاء النبي ﷺ، ولا بطلب الشفاعة منه، فالدعاء عبادة وصرفه لغير الله شرك، والشفاعة تنال بالتوحيد لا بالشرك.

فهذا النبي ﷺ علم أبا هريرة أن شفاعته تنال بالتوحيد والإخلاص لا بدعائه ولا بطلبها منه.

من علامات الساعة ضياع الأمانة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ ". قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ". [أخرجه البخاري].

قال أهل العلم: المراد من: "الأمر" جنس الأمور التي تتعلق بالدين كالخلافة والإمارة والقضاء والإفتاء وغير ذلك، وقوله: (إلى غير أهله) أي: ممن لم يوجد فيه شرائط الاستحقاق كالنساء والصبيان، والجهلة والفسقة، والبخيل والجبان، ومن لم يكن قرشيا ولو كان من نسل سلاطين الزمان، هذا في الخليفة، وقس على هذا سائر أولي الأمر والشأن وأرباب المناصب من التدريس والفتوى والإمامة والخطابة، وأمثال ذلك مما يفتخر به الأقران. قوله: (فانتظر الساعة) أي إذا كان الأمر كذلك فانتظر الساعة. وقال البعض: معنى "أسند الأمر إلى غير أهله": أن الأئمة قد ائتمنهم الله على عباده، وفرض عليهم النصيحة لهم، فينبغي لهم تولية أهل الدين، فإذا قلدوا غير أهل الدين فقد ضيعوا الأمانة التي قلدهم الله تعالى إياها.

بغمسة واحدة في الجنة ستنسى كل العناء والتعب والفقر والهم والغم؛ فاصبر فقط ولا تستعجل

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ. وَيُؤْتَى

بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ ". [أخرجه مسلم].

احمد الله على ما رزقك، وارض بما قسم، واصبر؛ فللفقر فضيلة يوم القيامة

عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ قال: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَلَسْنَا مِنْ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: أَلَكَ امْرَأَةٌ تَأْوِي إِلَيْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَلَكَ مَسْكَنٌ تَسْكُنُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَنْتَ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ. قَالَ: فَإِنَّ لِي خَادِمًا. قَالَ: فَأَنْتَ مِنَ الْمُلُوكِ. قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: وَجَاءَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَأَنَا عِنْدَهُ، فَقَالُوا: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنَّا وَاللَّهِ مَا نَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ، لَا نَفَقَةٍ وَلَا دَابَّةٍ وَلَا مَتَاعٍ. فَقَالَ لَهُمْ: مَا شِئْتُمْ، إِنْ شِئْتُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْنَا فَأَعْطَيْنَاكُمْ مَا يَسَّرَ اللَّهُ لَكُمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ ذَكَرْنَا أَمْرَكُمْ لِلسُّلْطَانِ، وَإِنْ شِئْتُمْ صَبَرْتُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ، بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا ". قَالُوا: فَإِنَّا نَصْبِرُ، لَا نَسْأَلُ شَيْئًا. [أخرجه مسلم].

ما لك من مالك

عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: " {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ} "، قَالَ: " يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي. قَالَ: وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟" [أخرجه مسلم].

القناعة والرضا بما قسم الله نعمة من الله

عَنْ فَضَـالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَكَانَ عَيْشُـهُ كَفَافًا وَقَنِعَ ". [أخرجه أحمد والترمذي].

قال أهل العلم: (طوبى لمن هدي للإســلام) طوبى في الأصــل شــجرة في الجنة، وتطلق ويراد بها الخير أو الجنة أو أقصى الأمنية. وقيل: هي من الطيب أي طاب عيشكم.

(وكان عيشه كفافا) أي لا ينقص عن حاجته، ولا يزيد على كفايته؛ فيبطر ويطغى.

(وقنع) أي رضي بالقسم ولم تطمح نفسه لزيادة عليه.

بتقوى الله والاعتماد التام عليه والأخذ بالأسباب يأتي الرزق الواسع من الله تبارك وتعالى

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ: " لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا ". [أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما].

قال أهل العلم: (توكلون) أي تعتمدون (حق توكله) بأن تعلموا يقينا أن لا رازق إلا الله، وأن لا معطي ولا مانع إلا هو ثم تســـعون في الطلب بوجه جميل وتوكل (لرزقتم كما ترزق الطير تغدو) أي تذهب أول النهار (خماصــا) أي جياعا (وتروح) أي ترجع آخر النهار (بطانا) شــباعا. أي تغدو بكرة وهي جياع وتروح عشــاء وهي ممتلئة الأجواف، فالكســب ليس برازق بل الرازق هو الله تعالى فأشــار بذلك إلى أن التوكل ليس التبطل والتعطل، بل لا بد فيه من التوصــل بنوع من الســبب لأن الطير ترزق بالســعي والطلب، ولهذا قال

أحمد: ليس في الحديث ما يدل على ترك الكسب بل فيه ما يدل على طلب الرزق، وإنما أراد لو توكلوا على الله في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم وعلموا أن الخير بيده لم ينصرفوا إلا غانمين سالمين كالطير.

هل تعد نفسك صابراً على الأذية في الله أو على الفقر انظر إلى حال النبي ﷺ حتى تعلم أن صبرك وأذيتك ليس بشيء أمام الأنبياء والأمثل فالأمثل

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَمَا لِي وَلِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ ". [أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما].

قال أهل العلم: (لقد أخفت) أي هددت وتوعدت بالتعذيب والقتل (في الله) أي في إظهار دينه (وما يخاف) أي مثل ما أخفت (أحد) أي غيري (ولقد أوذيت) من الإيذاء، أي بالفعل بعد التخويف بالقول (في الله) أي في إظهار دينه وإعلاء كلمته (ولم يؤذ أحد) أي من الناس في ذلك الزمان (ولقد أتت) أي مضت (ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد) أي حيوان (إلا شيء) أي قليل (يواريه) أي يستره ويغطيه (إبط بلال) وهو ما تحت المنكب. والمعنى أن بلالاً كان رفيقي في ذلك الوقت وما كان لنا من الطعام إلا شيء قليل بقدر ما يأخذه بلال تحت إبطه.

قلت: النبي ﷺ مرت عليه حالات مختلفة من ضيق العيش وسعته.

انتبه إنهما من أعظم الأمور خطراً على دينك

عن كعب بن مالك قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ؛ لِدِينِهِ ". [أخرجه أحمد والترمذي].

أرسلا أي أطلقا.

يعني لو أطلقت ذئبين جائعين على قطيع غنم أو مجموعة من الغنم ماذا تتوقع من فساد سيفسدانه في الغنم، هذا الفساد أعظم منه فساد المال والجاه لدين المسلم، فالمال والجاه مفسدان جدا لدين المسلم والواقع شاهد بذلك سواء عند طلبة العلم الشرعي أو السياسيين أو الحزبيين. بعض الناس من الحزبيين وغيرهم حرقوا بلادهم وباعوا دينهم حرصا على الجاه والمال. والله المستعان.

إذا كنت ترى نفسك مشتتاً فتأمل هذا الحديث

" مَنْ كَانَ هَمُّهُ الْآخِرَةَ جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الدُّنْيَا فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ ". [أخرجه أحمد والدارمي].

(جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُ): أي أموره المتفرقة بأن جعله مجموع الخاطر بتهيئة أسبابه من حيث لا يشعر به.

(ضَيْعَتَهُ): ضيعة الرجل ما يكون من معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك.

تأمل يا عبد الله حقارة الدنيا وشدة عذاب جهنم عند أهون أهل النار عذاباً، فما بالك بغيره؟!

عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنْ أَنَسٍ عن النبي ﷺ، قال: " إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا، وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ؛ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي، فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ ". [متفق عليه].

هل تعبت من الفقر والحاجة؟ اقرأ هذا الحديث

عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ يَخِرُّ رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الْخَصَاصَةِ، وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ، حَتَّى تَقُولَ الْأَعْرَابُ: هَؤُلَاءِ مَجَانِينُ أَوْ مَجَانُونَ. فَإِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: " لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ لَأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً ". قَالَ فَضَالَةُ: وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. [أخرجه أحمد والترمذي وصححه الألباني والوادعي].

(يَخِرُّ رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ): يسقطون على الأرض من قيامهم في الصلاة.

(الْخَصَاصَةِ): من شدة الجوع.

(الصُّفَّةِ): جماعة من الصحابة من فقرائهم كانوا يسكنون في المسجد من فقرهم.

(الْأَعْرَابُ): البدو الذين لا يعرفون حالهم.

(فَاقَةً): الفقر.

إذا سمعت شخصاً يتطاول على أهل الدين والفضل وخاصة أهل العلم منهم؛ فانتظر انتكاسته وخسارته؛

فقد أعلمه الله تبارك وتعالى بحربه له

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ اللَّهَ قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ ". [أخرجه البخاري].

بوّب الإمام البخاري في صحيحه

باب العزلة راحة من خلاط السوء

وأخرج عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: " رَجُلٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَرَجُلٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ، وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ ". [متفق عليه].

التنافس على الدنيا سبب هلاك هذه الأمة إلا من رحم الله

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: " إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ

الْأَرْضِ –أَوْ: مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ –وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: (إني فرط لكم) أي سابقكم، وقوله: (وإني والله) فيه الحلف لتأكيد الخبر وتعظيمه، وقوله: (لأنظر إلى حوضي) هو على ظاهره، وكأنه كشف له عنه في تلك الحالة. قوله: (ما أخاف عليكم أن تشركوا) أي على مجموعكم؛ لأن ذلك قد وقع من البعض، أعاذنا الله تعالى. وفي هذا الحديث معجزات للنبي ﷺ.

جعلني الله وإياكم منهم

عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا، فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا ". [متفق عليه].

الكيزان، جمع كوز، وهو: إناء يشرب به.

قال ابن عبد البر في التمهيد: تَواتُر الآثار عن النبي ﷺ في الحوض؛ حمل أهل السنة والحق–وهم الجماعة–على الإيمان والتصديق به، وكذلك الآثار في الشفاعة وعذاب القبر، أعاذنا الله وعصمنا، والحمد لله رب العالمين. انتهى.

خطورة الكلمة تتكلم بها أو تكتبها دون تفكير فيها

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، يَنْزِلُ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: معناه: لا يتدبرها ويفكر في قبحها، ولا يخاف ما يترتب عليها، وهذا حث على حفظ اللســان كما قال ﷺ: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصــمت" وينبغي لمن أراد النطق بكلمة أو كلام أن يتدبره في نفسه قبل نطقه، فإن ظهرت مصلحته تكلم، وإلا أمسك.

كلما مر يوم كلما اقترب وقت خروج روحك أكثر؛ فأسرع بالتوبة، فلا تدري متى تأتي ساعتك، ويغلق باب التوبة عليك

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه روى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ ". [أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه].

قال أهل العلم في الغرغرة: أي ما لم تبلغ الروح إلى الحلقوم، يعني ما لم يتيقن بالموت؛ فإن التوبة بعد التيقن بالموت لا يعتد بها.

فكيف لو رآنا؟!

قال عمرو بن العاص: مَا أَبْعَدَ هَدْيَكُمْ مِنْ هَدْيِ نَبِيِّكُمْ ﷺ، أَمَّا هُوَ فَكَانَ أَزْهَدَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَأَرْغَبُ النَّاسِ فِيهَا. [أخرجه أحمد في مسنده بسند صحيح].

حفظ اللسان وخطورة التوسع في الكلام

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ". [متفق عليه].

لذلك قيل: إذا كمل العقل قلَّ الكلام.

العلماء الربانيون ورثة الأنبياء وهذا حال علماء السنة مع الناس اليوم

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا، فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا ". [أخرجه البخاري وأخرجه مسلم من حديث جابر].

بحجزكم: جمع حجزة وهي معقد الإزار. وحاصله أنه شبه تهافت أصحاب الشهوات والشبهات في المعاصي والبدع التي تكون سبباً في الوقوع في النار بتهافت الفراش بالوقوع في النار اتباعاً لشهواتها. وشبه ذبه العصاة عن المعاصي والبدع بما حذرهم به وأنذرهم بذب صاحب النار الفراش عنها.

محبة السلف للعزلة

قال الإمام مالك بن أنس: "كان الناس الذّين مضوا يحبون العزلة والانفراد من الناس، ولقد كان سالم أبو النضر يفعل ذلك، وكان يأتي مجلس ربيعة فيجلس فيه، وكانوا يحبون ذلك منه فإذا كثر فيه الكلام وكثر فيه الناس، قام عنهم".

قال مالك: "وكان الناس أصحاب عزلة، وكان محمد بن عبد الرحمن يتيم عروة صاحب عزلة وحج وغزو". [أخرجه ابن أبي الدنيا في العزلة].

ألهتنا الدنيا عن الآخرة

عن قتادة في قوله {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ} قالوا: نحن أكثر من بني فلان، وبنو فلان أكثر من بني فلان. فألهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالا. [الورع للإمام أحمد (٦٢٩)].

من سلامة دينك أن يسلم المسلمون من شرّك

عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ ". [متفق عليه].

مع كثرة تحذير النبي ﷺ من فتنة الدنيا ومن فتنة النساء إلا أن الكثير من الناس وقعوا فيهما

عَنْ أَبِي سَـعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِـرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْـتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: معناه: تجنبوا الافتتان بها وبالنســـاء، وتدخل في النســـاء الزوجات وغيرهن، وأكثرهن فتنة الزوجات، ودوام فتنتهن وابتلاء أكثر الناس بهن، ومعنى "الدنيا خضـرة حلوة" حسـنها للنفوس، ونضـارتها ولذتها كالفاكهة الخضـــراء الحلوة، فإن النفوس تطلبها طلبا حثيثاً، فكذا الدنيا. ومعنى: "مســـتخلفكم فيها": جاعلكم خلفاء من القرون الذين قبلكم، فتأتون بعدهم فينظر هل تعملون بطاعته، أم بمعصيته وشهواتكم.

هل أنت منهم؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَـــةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ". [أخرجه البخاري].

(عبد الدينار والدرهم) أي طالبه الحريص على جمعه القائم على حفظه، فكأنه لذلك خادمه وعبده.

(الخميصة) نوع من الثياب.

(إن أعطي رضي وإنْ لم يُعط سخط) إن أعطاه الإمام من المال رضي بذلك وان لم يعطه سخط ونقض العهد لأن همه الدنيا وولاءه وبراءه عليها. (وانتكس) أي انقلب على رأسه، وهو دعاء عليه بالخيبة لأن من انتكس في أمره فقد خاب وخسر.

(وإذا شيك) أي شاكه شوكة (فلا انتقش) أي فلا يقدر على انتقاشها وهو إخراجها بالمنقاش. دعا عليه؛ لأنه انشغل بجمع المال والحرص على الدنيا عن آخرته وما أمر به من طاعة ربه.

السكوت إلا من خير

عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ: سَمِعَتْ أُذُنَايَ، وَأَبْصَرَتْ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: ".. وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ ". [متفق عليه].

قال العلماء: وهذا من جوامع الكلم؛ لأن القول كله إما خير وإما شر، وإما آيل إلى أحدهما؛ فدخل في الخير كل مطلوب من الأقوال فرضها وندبها، فأذن فيه على اختلاف أنواعه، ودخل فيه ما يؤول إليه، وما عدا ذلك مما هو شر أو يؤول إلى الشر فأمر عند إرادة الخوض فيه بالصمت. وقالوا: وفيه: التصريح بأنه ينبغي له الإمساك عن الكلام الذي ليس فيه خير ولا شر؛ لأنه مما لا يعنيه، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، ولأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام، وهذا موجود في العادة وكثير. والله أعلم.

فضل الفقر على الغنى

عن ابنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ: " اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ ". [متفق عليه].

لأن الفقراء أبعد عن فتنة المال، وهي سبب في هلاك الكثير. قال أهل العلم: إنما كان النساء أقل ساكني الجنة لما يغلب عليهن من الهوى والميل إلى عاجل زينة الدنيا والإعراض عن الآخرة، وبكثرة اللعن وبكفرهن العشير يعني إنكار فضل الزوج فإذا أحسن لها زمناً طويلاً ورأت منه ما لا يعجبها قالت: ما رأيتُ منك خيراً قط.

{الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا} [سورة الكهف:٤٦].

تحذير من الله أن تشغلك زينة الدنيا من المال والولد عن طاعة ربك، فالدنيا وما فيها زائل والباقي ما تقدمه من عمل صالح، فأعطِ كلَّ شيءٍ حقه، ولن يتم لك ذلك إلا بالحرص على العلم الشرعي الصحيح ومعرفة سيرة النبي ﷺ ومنهجه فاحرص على ذلك.

***

كتاب القدر

أخبرنا النبي ﷺ بكل ما سيحدث من فتن، ولكننا تركنا التعلم

عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَامًا، مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا حَدَّثَ بِهِ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ، قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ، وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيتُهُ، فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُهُ، كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ. [متفق عليه].

بكاء الرجال، والسنة في التعزية

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ إِحْدَى بَنَاتِهِ تَدْعُوهُ وَتُخْبِرُهُ، أَنَّ صَبِيًّا لَهَا أَوِ ابْنًا لَهَا فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ: " ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَأَخْبِرْهَا أَنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ ". فَعَادَ الرَّسُولُ، فَقَالَ: إِنَّهَا قَدْ أَقْسَمَتْ لَتَأْتِيَنَّهَا، قَالَ: فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَامَ مَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَانْطَلَقْتُ مَعَهُمْ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الصَّبِيُّ وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ كَأَنَّهَا فِي شَنَّةٍ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ". متفق عليه قال أهل العلم: (لله ما أخذ ..) معناه: الحث على الصبر والتسليم لقضاء الله، وتقديره: إن هذا الذي أخذ منكم كان له لا لكم، فلم يأخذ إلا ما هو له، فينبغي ألا تجزعوا كما لا يجزع من استردت منه وديعة أو عارية (وله ما أعطى) معناه: أن ما وهبه لكم ليس خارجاً عن ملكه، بل هو سبحانه وتعالى يفعل فيه ما يشاء. وقوله (وكل شيء عنده بأجل مسمى) معناه: اصبروا ولا تجزعوا؛ فإن كل من يأت قد انقضى أجله المسمى، فمحال تقدمه أو تأخره عنه، فإذا علمتم هذا كله فاصبروا واحتسبوا ما نزل بكم، والله أعلم. قوله: (ونفسه تقعقع كأنها في شنة) الشنة: القربة البالية، ومعناه: لها صوت وحشرجة كصوت الماء إذا ألقي في القربة البالية.

الاستعاذة من جهد البلاء ودرك الشقاء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: فأما الاستعاذة من (سوء القضاء)؛ فيدخل فيها سوء القضاء في الدين والدنيا، والبدن والمال والأهل.

وأما (درك الشقاء) فيكون أيضاً في أمور الآخرة والدنيا، ومعناه: أعوذ بك أن يدركني شقاء. و (شماتة الأعداء) هي فرح العدو ببلية تنزل بعدوه. وأما (جهد البلاء) فروي عن ابن عمر أنه فســـره بقلة المال وكثرة العيال، وقال غيره: هي الحال الشاقة. والله أعلم.

لا تحزن على أمر فاتك فلعله شرٌّ عليك وأنت لا تدري ولعل ما أصابك خيرٌ لك وأنت تظنه شراً تأمل لو كنتَ مكان والَدي الغلام كنتَ ستحزن حزناً شديداً لكن انظر حقيقة الأمر

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طُبِعَ كَافِرًا، وَلَوْ عَاشَ لَأَرْهَقَ أَبَوَيْهِ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ". [أخرجه مسلم].

* * *

كتاب الأيمان والنذور

تحريم الحلف بالأمانة

عَنِ بريدة قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا ". [أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما].

قال أهل العلم: يشبه أن تكون الكراهة فيه –يعني كراهة التحريم والله أعلم–؛ لأجل أنه أمر أن يُحلف بأسماء الله وصفاته، والأمانة أمر من أموره فنُهوا عنها من أجل التسوية بينها وبين أسماء الله تعالى، كما نهوا أن يحلفوا بآبائهم. وإذا قال الحالف: وأمانة الله، كانت يميناً عند أبي حنيفة، والشافعي لا يعدها يميناً والأمانة: تقع على الطاعة، والعبادة، والوديعة، والنقد، والأمان. وقد جاء في كل منها حديث.

لا تحلف بعرضك ولا بشرفك ولا بأبيك وأمك ولا بغير الله مطلقاً

عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: لَا وَالْكَعْبَةِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَا يُحْلَفُ بِغَيْرِ اللَّهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ –أَوْ أَشْرَكَ –". [أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهم].

قال أهل العلم: المقصود: أن الواجب الحلف بالله وحده، ولا يجوز الحلف بالنبي، ولا بغير النبي، ولا بالأمانة، ولا بالكعبة، ولا بغير ذلك، فالحلف بالله وحده، يقول ﷺ: "من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت"، ولا يجوز الحلف بغير الله كائناً من كان. وقالوا: والحلف بغير الله من الشرك الأصغر للحديث السابق، وقد يكون شركاً أكبر إذا قام بقلب الحالف أن هذا المحلوف به يستحق التعظيم كما يستحقه الله، وأنه يجوز أن يعبد مع الله، ونحو ذلك من المقاصد الكفرية.

***

كتاب الحدود

بابٌ: ما جاءَ فِي حدَّ اللُّوطِيّ (يسمى اليوم المثلي)

قال الامام الترمذي رحمه الله: وقال: وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي حَدِّ اللُّوطِيِّ، فَرَأَى بَعْضُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِ الرَّجْمَ أَحْصَنَ أَوْ لَمْ يُحْصِنْ، وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ فُقَهَاءِ التَّابِعِينَ مِنْهُمُ: الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ، وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، وَغَيْرُهُمْ، قَالُوا: حَدُّ اللُّوطِيِّ حَدُّ الزَّانِي، وَهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ، وَأَهْلِ الْكُوفَةِ. انتهى.

أكل الربا من المهلكات فهل سلمت منه؟ الكثير من المسلمين اليوم واقعون فيه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: " الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ ". [متفق عليه].

الموبقات: المهلكات. المحصنات: العفائف.

الغافلات: عن الفواحش. التولي يوم الزحف: الفرار من المعركة.

***

كتاب الديات

عصمة دم المسلم

عن المقداد بن عمرو الكندي رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ، فَقَاتَلَنِي فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا، ثُمَّ لَاذَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ، فَقَالَ: أَسْلَمْتُ لِلَّهِ، أَفَأَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا تَقْتُلْهُ ". قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ قَدْ قَطَعَ يَدِي، ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَطَعَهَا،

أَفَأَقْتُلُهُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا تَقْتُلْهُ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ، فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ. [متفق عليه].

عظم حرمة الدم الحرام

قال ابن عمر رضـــي الله عنهما: " إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَــهُ فِيهَا، سَـفْكَ الدَّمِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حِلِّهِ. ". [رواه البخاري].

ورطات: جمع ورطة وهي الهلاك.

أهمية الدماء وعظمها عند الله تبارك وتعالى

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسـعود، قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ: " أَوَّلُ مَا يُقْضَــى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: وفي الحديث عظم أمر الدم فإن البداءة إنما تكون بالأهم، والذنب يعظم بحسـب عظم المفســدة وتفويت المصــلحة، وإعدام البنية الإنســانية غاية في ذلك، وقد ورد في التغليظ في أمر القتل آيات كثيرة وآثار شـهيرة. وقالوا: فيه تغليظ أمر الدماء، وأنها أول ما يقضــى فيه بين الناس يوم القيامة، وهذا لعظم أمرها وكثير خطرها، وليس هذا الحديث مخالفاً للحديث المشــهور في الســنن: "أول ما يحاســب به العبد

صـــلاته"؛ لأن هذا الحديث الثاني فيما بين العبد وبين الله تعالى، وأما حديث الباب فهو فيما بين العباد. والله أعلم بالصواب.

عظم إثم من يبدأ بالمعصية ويتبعه الناس عليها

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ ". [متفق عليه].

***

كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم

إياك أن تنخدع بالمظاهر والكلام المعسول، وخاصة في زمننا هذا الذي كثر فيه النفاق، حتى تعلم عقيدة الرجل ومنهجه. ولا يجوز الحكم على الناس بالصلاح والفساد بالدرهم والدينار والدنيا الفانية، بل بالشرع عقيدةً ومنهجاً

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ ". [متفق عليه]. وفي رواية: "يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ ".

هؤلاء هم الخوارج ظاهرهم الصلاح من صلاة وصيام وقراءة قرآن، وحقيقتهم أنهم فاسدون مفسدون في الأرض. ويوجد اليوم من يدعو إلى الفسق والفجور والكفر ويظهر لك الصلاح والإصلاح فانتبه.

إنكار السُّنة

قال السيوطي رحمه الله في كتابه مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسُّنة: "اعلموا رحمكم الله أنّ مَن أنكر كون حديث النبي ﷺ – قولاً كان أو فعلاً بشرطه المعروف في الأصول–حجةً؛ كَفَرَ، وخرج عن دائرة الإسلام، وحُشرَ مع اليهود والنصارى أو من شاء من فرق الكفرة".

العلمانية

ســـمعت أحد العلمانيين الخليجيين في إحدى الإذاعات الأوروبية يقول: نحن لا نريد إلغاء المناهج الإسـلامية من المدارس؛ لأن ذلك سـيؤدي إلى ملء الفراغ من طرف آخر، ولا نريد تغيير النصـوص –أقول هذا لأنه صـريح بشـكل مبالغ فيه فيخشـون من ردة فعل الناس–ولكن نريد تغيير الطرح ثم ذكر ما سماه قِيَماً وفسرها بالمعتقدات العلمانية وسمى العقيدة الإسلامية تسمية منفرة نسيتها الآن، وقال: هي موجودة الآن في مناهجنا.

هذا هو المخطط للقضـــاء على دينكم في الأجيال القادمة، من قبل هذه الطائفة الخبيثة، وقد بدأ بالفعل فاحذروا، علموا أبناءكم عقيدتهم ودينهم كي يعرفوا الخطر الذي يتربص بهم.

طبعاً هذه الإذاعات تطرح فيها هذه الأفكار ليل نهار كـالإذاعات الأمريكيـة المعربـة والفرنســـية والألمانية. وفي إذاعات العرب اليوم مثلها كثير. فتنبهوا. نعوذ بالله من الفتنة.

***

كتاب التعبير

حرمة الاستماع لحديث قومٍ لا يريدون استماعه

عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: "من صوَّر صورةً كُلِّف أنْ ينفُخَ فيه وعُذِّب، ولن ينفخَ فيه، ومن تحلَّم كُلِّفَ أن يعقِدَ شعرتَينِ وعُذِّب، ولن يعقِد بينهما. ومن استمع إلى حديثِ قومٍ يفرُّون منه، صُبَّ في أُذُنيه الآنِك". [أخرجه البخاري وأخرج مسلم بعضه].

قال أهل العلم: قوله (تحلم): أي ادعى الرؤيا كاذبا. (يفرون منه): أي لا يحبون استماعه، أو يصغي إلى حديثهم بدون إذن منهم.

(الآنك): الرصاص المذاب.

ما الفرق بين الرؤيا والحلم

عن أَبِي قَتَادَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلُمًا يَخَافُهُ فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: (الرؤيا من الله) أي: الرؤيا الصالحة منه. (والحلم من الشيطان) الحلم: ما يرى في المنام من الخيالات الفاسدة. وقال ابن باز رحمه الله: الحلم هو الرؤيا لكن يطلق الحلم على ما كان من لعب الشيطان وإلا فيقال: حلم، ويقال: رأى، فالرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان، يعني: ما يكرهه الإنسان هذا من الشيطان، وما ليس بمكروه فهو من الله، ولهذا في الحديث الصحيح: الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان فإذا رأى ما يكره فهذا من الشيطان، وإذا رأى ما يسره فهذا من الله. والسنة له إذا رأى ما يكره أن يتعوذ بالله من الشيطان ومن شر ما رأى ثلاث مرات ويتفل مع هذا ثلاث مرات، ينفث ثلاث مرات ويقول:

أعوذ بالله من الشيطان ومن شر ما رأيت ثلاث مرات، ثم ينقلب على جنبه الآخر فإنها لا تضره ولا يخبر بها أحداً، أما إذا رأى ما يسره فإنه يحمد الله، ويخبر به من شاء.

أنواع الرؤيا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ ". [أخرجه مسلم، وأخرجه البخاري عن أبي هريرة قال: وكان يقال....].

(فالرؤيا الصالحة بشرى من الله) أي: إشارة إلى بشارة من الله للرائي أو المرئي له.

(والرؤيا تحزين من الشيطان) بأن يرى ما يحزنه كأن يقطع رأسه.

(ورؤيا مما يحدث به المرء نفسه) كأن يشغله شيء في الواقع ويهتم به فإذا نام رأى فيه رؤيا.

(فإذا رأى أحدكم ما يكره) أي: في المنام.

(فليصل) أي: إذا كان نشيطاً، وإلا فليبصق عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً ويتحول عن جنبه، كما تقدم.

من آداب الرؤى

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالرُّؤْيَا السَّوْءُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَمَنْ رَأَى رُؤْيَا فَكَرِهَ مِنْهَا شَيْئًا؛ فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، لَا تَضُرُّهُ، وَلَا يُخْبِرْ بِهَا أَحَدًا، فَإِنْ رَأَى رُؤْيَا حَسَنَةً، فَلْيُبْشِرْ، وَلَا يُخْبِرْ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ ". [متفق عليه].

وفي رواية متفق عليها: "وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ ".

يعني إذا رأيت الرؤيا فيشرع لك إذا كانت سيئة أن تنفث على يسارك ثلاثاً–والنفث نفخ بريق أو بغير ريق–وتقول أعوذ بالله من الشيطان ومن شرها.

والأمر الآخر أن لا تحدث بها أحداً فإذا فعلت ذلك لن تضرك إن شاء الله. وأما إذا كانت صالحة فيشرع لك أن تحدث بها من تحب، وهي بشرى خير لك. والله أعلم.

من علم تعبير الرؤيا

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّـامِتِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِـتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: يعني أمور الغيب لا تعرف إلا عن طريق النبوة، ولكن الرؤيا الصـــالحة هي من الأمور التي يمكن أن يعرف بها شيء مغيّب مستقبل يراه المرء فتعبر رؤياه ثم تقع طبقاً لما رآه الرائي.

إذاً: هذه الرؤيا ليســت هي من النبوة ولا جزءاً من النبوة؛ لأن النبوة هي ما جاء عن النبي ﷺ وتُلقي عنه قبل وفاته ﷺ، وإلا فإنه ليس هناك أحكام شــرعية تؤخذ بعد وفاة النبي ﷺ، وإنما المقصــود من ذلك أنه

كما أن الرسول عليه الصلاة والسلام يخبر عن أمور مستقبلة بالوحي، فإنه بقي من الأمور التي هي من هذا النوع ما يمكن أن يحصل عن طريق الرؤيا. وليس معنى ذلك أن النبوة باقية وأن الوحي مستمر.

***

كتاب الفتن

قول الإمام الألباني في فتنة جهيمان وأتباعه

قال رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢٧٨/٥): واعلم أيها الأخ المؤمن! أنَّ كثيراً من الناس تطيش قلوبهم عند حدوث بعض الفتن، ولا بصيرة عندهم تجاهها، بحيث إنها توضح لهم السبيل الوسط الذي يجب عليهم أن يسلكوه إبانها، فيَضلّون عنه ضلالاً بعيداً، فمنهم مثلاً مَن يتبع مَن ادّعى أنه المهدي أو عيسى، كالقاديانيين الذين اتبعوا ميرزا غلام أحمد القادياني الذي ادعى المهدوية أولاً، ثم العيسوية، ثم النبوة، ومثل جماعة (جهيمان) السعودي الذي قام بفتنة الحرم المكي على رأس سنة (١٤٠٠) هجرية، وزعم أن معه المهدي المنتظر، وطلب من الحاضرين في الحرم أن يبايعوه، وكان قد اتبعه بعض البسطاء والمغفلين والأشرار من أتباعه، ثم قضى الله على فتنتهم بعد أن سفكوا كثيراً من دماء المسلمين، وأراح الله تعالى العباد من شرهم. انتهى المراد.

استعيذوا بالله من الفتن، وفِرّوا منها

قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ مَجْلِسًا أَنَا فِيهِ عَنِ الْفِتَنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَعُدُّ الْفِتَنَ: "مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ لَا يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيْئًا، وَمِنْهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ، مِنْهَا صِغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ"، قَالَ حُذَيْفَةُ: فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي. [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: (وهو يعد الفتن) يُقال: عَدَّ الشيء يعدُّهُ عدًّا: إذا أحصاه، و"الفتن": جمع فتنة، قال الفيومي – رحمه الله –: الفتنة: المحنة، والابتلاء، والجمع فتن. وقوله: (منهن ثلاث) أي: ثلاث من تلك الفتن (لا يكدن) أي: لا يقربن (يذرن)؛ أي: يتركن (شيئًا) مما في الأرض، بل تهلك كله، وهذه الثلاث لم يعرف تعيينها، والله تعالى أعلم. (ومنهن)؛ أي: من تلك الفتن، (فتن) تكون (كرياح الصيف)؛ أي: مؤذية كأذية الرياح التي تأتي في الصيف، فإنها حارة ضارة، (منها)؛ أي: تلك الفتن، (صغار)؛ أي: قليلة الضرر، أو قليل من تصيبه، (ومنها كبار)؛ أي: كثيرة الضرر، أو كثير من تصيبه. (قال حذيفة) رضي الله عنه (فذهب)، أي: مات (أولئك الرهط)؛ أي: الجماعة الذين سمعوا منه ﷺ معي هذا الحديث، (كلهم غيري) فلذلك كنت أعلم الناس بشأن الفتن.

لا تلاحق الفتن، ولا تتعرض لها؛ فمن الدين الفرار منها؛ لأنها تضرك في دينك

قال الإمام البخاري في صحيحه: باب من الدين الفرار من الفتن.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ، وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ ". [متفق عليه].

(يوشك) أي يقرب (وشعف الجبال) أي رؤوس الجبال (ومواقع القطر) أي: بطون الأودية، أي المواضع التي يجتمع فيها الماء، وينبت فيها العشب، وخصهما بالذكر؛ لأنهما مظان المرعى. قوله: (يفر بدينه) أي: لحفظ دينه من الفتن. قال أهل العلم: والحديث دال على فضيلة العزلة لمن خاف على دينه.

عندما تكثر المعاصي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَيْسَتِ السَّنَةُ بِأَنْ لَا تُمْطَرُوا، وَلَكِنِ السَّنَةُ أَنْ تُمْطَرُوا وَتُمْطَرُوا، وَلَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ شَيْئًا ". [رواه مسلم].

قال أهل العلم: والمراد بالسنة هنا القحط، ومنه قوله تعالى: (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين). يعني: المرَّة بعد الأخرى مطرًا كثيرًا، ولا تنبت الأرض شيئا؛ لإمساكه تعالى لها من الإنبات، فرُبّ مطر لا يَنْبتُ منه شيءٌ، فالقحط الشّديدُ ليس بألّا يُمطرَ، بل بأنّ يُمطَرَ ولا يَنْبتَ؛ وذلك لأنّ حصول الشّدّة بعد توقع الرَّخاء وظُهور أسبابه أفظعُ مما إذا كان اليأس حاصلاً من أوّلِ الأمر.

إلى من فتن بحضارة الكفار

قال الله تعالى: {لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٩٧)} [آل عمران].

قال أهل العلم: لا تنظروا إلى ما هؤلاء الكفار مترفون فيه من النعمة والغبطة والسـرور، فعما قليل يزول هذا كله عنهم، ويصبحون مرتهنين بأعمالهم السيئة، فإنما نمدّ لهم فيما هم فيه استدراجًا، وجميع ما هم فيه {مَتَاعٌ قَليلٌ ثمّ مَأْوَاهُمَ جَهَنّمُ وبِئْسَ المِهاد}.

هذا زماننا

عن زيد بن وهب قال: سمعت ابن مسعود يقول: إنّكم في زمانٍ، كثيرٌ فقهاؤه، قليلٌ خطباؤه، قليلٌ سؤّاله، كثيرٌ مُعطوه، العمل فيه قائدٌ للهوى. وسيأتي من بعدكم زمانٌ: قليلٌ فقهاؤه، كثيرٌ سؤّاله، قليلٌ مُعطوه، الهوى فيه قائدٌ للعمل، اعلموا أن حُسن الهدْيِ، في آخر الزمان، خيرٌ من بعض العمل. [أخرجه البخاري في الأدب المفرد].

من هم سبب الكوارث والمصائب؟

قال الله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [الأعراف: ٩٦].

قال أهل العلم: المؤمنون هم سبب الخير لا سبب الشر، إنما سبب الشر هم العصاة والمشركون والكفرة، فما يصيب أهل الأرض من الكوارث والمصائب إنما هو بسبب العصاة، وما يصيبها من الخيرات فهو بفضل الله، وسببه أهل الطاعات وأهل الصلاح والتقوى، ولهذا إذا خلت الأرض من الصالحين في آخر الزمان تقوم القيامة وتخرب الدنيا.

كيف تفعل إذا بقيت في حثالة من الناس؟

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " كَيْفَ بِكُمْ وَبِزَمَانٍ أَوْ: يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ زَمَانٌ يُغَرْبَلُ النَّاسُ فِيهِ غَرْبَلَةً، تَبْقَى حُثَالَةٌ مِنَ النَّاسِ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ، وَاخْتَلَفُوا فَكَانُوا هَكَذَا ". وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. فَقَالُوا: وَكَيْفَ بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " تَأْخُذُونَ مَا تَعْرِفُونَ، وَتَذَرُونَ مَا تُنْكِرُونَ، وَتُقْبِلُونَ عَلَى أَمْرِ خَاصَّتِكُمْ، وَتَذَرُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُمْ ". [أخرجه أبو داود، وأصله في البخاري].

(يغربل الناس) أي: يذهب خيارهم ويبقي أراذلهم كأنه نقى بالغربال. (فيه) أي: في ذلك الزمان (تبقى حثالة من الناس) أي: أرذالهم (قد مرجت) أي: اختلطت وفسدت (عهودهم وأماناتهم) أي: لا يكون أمرهم مستقيما بل يكون كل واحد في كل لحظة على طبع وعلى عهد ينقضون العهود ويخونون الأمانات (واختلفوا

فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه) أي: يمرج بعضهم ببعض وتلبس أمر دينهم فلا يعرف الأمين من الخائن ولا البر من الفاجر (فقالوا: كيف بنا يا رسول الله) أي: فما نفعل عند ذلك وبم تأمرنا (ما تعرفون) أي: ما تعرفون كونه حقا (وتذرون) أي: تتركون (ما تنكرون) أي: ما تنكرون أنه حق.

وقع بعض ما أخبر به النبي ﷺ كما أخبر؛ وسيقع الباقي إن شاء الله

عَنْ جابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، عَنْ نافِعِ بْنِ عُتْبَةَ، قالَ: حَفِظْتُ مِنَ النَّبيّ ﷺ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ أَعُدُّهُنَّ فِي يَدِي، قَالَ: " تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللَّهُ ". قَالَ: فَقَالَ نَافِعٌ: يَا جَابِرُ، لَا نَرَى الدَّجَّالَ يَخْرُجُ حَتَّى تُفْتَحَ الرُّومُ. [أخرجه مسلم].

آخر من يفسد أهل الشام، ولكن الخير في أمة محمد ﷺ باق إلى قرب قيام الساعة

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ". قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ –أيْ البخاري –: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: هُمْ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ. [أخرجه أحمد والترمذي].

(إذا فسد) الفساد ضد الصلاح، ويكون بانتشار الشرك والكفر والبدع والمعاصي بين (أهل الشام) الشام تشمل فلسطين وسورية والأردن ولبنان وبعض ما حولها (فلا خير فيكم) هذا كقوله ﷺ: "أنتم يومئذ غثاء كغثاء السيل"، إلا الطائفة التي قال فيها (لا تزال طائفة) الطائفة: الجماعة من الناس، وتقع على الواحد (منصورين) أي غالبين على أعداء الدين إما بالعلم وبيان الحق وحده، وهو جهاد اللسان، أو بالجهاد بالكلمة والجهاد بالسيف (لا يضرهم من خذلهم) أي ترك نصرتهم ومعاونتهم (حتى تقوم الساعة) أي قرب قيام الساعة وهو خروج الريح

الطيبة. (أهل الحديث) أي هم الذين يعتقدون عقيدة أهل الحديث ويسيرون على منهجهم من الصحابة ومن اتبعهم بإحسان.

من علامات الساعة نقش البيوت

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقُومُ السَّاعَةُ حتى يَبنِيَ الناسُ بُيُوتًا يُوشُونَها وشْيَ المَرَاحيلِ" قال إبراهيم: يعني الثياب المخططة. [أخرجه البخاري في الأدب المفرد].

وشي الثوب: نقشه وتحسينه. والمراحيل: الثياب المخططة. والمعنى أنهم ينقشون بيوتهم ويحسنونها بالألوان.

وهذا لانفتاح الدنيا عليهم، واشتغالهم بها، وحرصهم على التباهي بها، يشتغلون فيها بما لا ينفع كما هو حاصل اليوم.

من علامات الساعة جماع الرجل المرأة في الطريق كالحمير

عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقومُ السَّاعةُ حتّى يتسافَدوا في الطَّريقِ تسافُدَ الحميرِ". قلتُ: إنَّ ذلِكَ لكائِنٌ؟ قال: "نعم ليَكونَنَّ. [أخرجه الحاكم وابن حبان].

(حتى يتسافدوا في الطريق) أي يركب الذكر الأنثى ويجامعها في الطريق أمام الناس كما تفعل الحمير. وهذا حصل في الغرب، ولا يزال ينتشر، مع دعوات التحرر من الدين والأخلاق التي وصلت بلاد المسلمين

وانتشرت، هذه الدعوات التي تجعل الناس عبيدا لشهواتهم، وتقربهم من الحيوانات، وتجعلهم يشبهونها ويفعلون فعلها.

فضل الشام (فلسطين وسورية والأردن ولبنان وبعض ما حولها) وفضل أهلها، والوصية بها

عنِ ابْنِ حوالةَ قال: قال رسول الله ﷺ: " سيصيرُ الأمرُ إلى أن تَكونوا جُنودًا مجنَّدةً جُندٌ بالشَّامِ، وجندٌ باليمنِ وجُندٌ بالعراقِ قالَ ابنُ حوالةَ: خِر لي يا رسولَ اللَّهِ إن أدرَكْتُ ذلِكَ، فقالَ: عليكَ بالشَّامِ، فإنَّها خيرةُ اللَّهِ من أرضِهِ، يَجتبي إليها خيرتَهُ من عبادِهِ، فأمَّا إن أبيتُمْ، فعليكُم بيمنِكُم، واسقوا من غُدُرِكُم، فإنَّ اللَّهَ توَكَّلَ لي بالشَّامِ وأَهْلِهِ". [أخرجه أحمد وأبو داود].

قال أهل العلم: (جنودا مجندة): أي مختلفة، وقيل: مجتمعة، والمراد ستصيرون فرقا ثلاثة. (خر لي): أي خر لي خير تلك الأماكن (فإنها): أي الشام. (خيرة الله) أي مختارته (خيرته من عباده) أي المختارين منهم (إذا أبيتم) أي امتنعتم من التزام الشام (فعليكم بيمنكم) أي فالزموا اليمن، فعلم من هذا أن الشام أولى بالاختيار واليمن عند الاضطرار (من غدركم) جمع غدير وهو الحوض (توكل) أي تكفل وتضمن (لي بالشام وأهله) المعنى: أنه تعالى ضمن لي حفظها وحفظ أهلها من بأس الكفرة واستيلائهم، بحيث يتخطفهم ويدمرهم بالكلية.

وعُدتم من حيث بدأتم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنَعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا، وَمَنَعَتِ الشَّأْمُ مُدْيَهَا وَدِينَارَهَا، وَمَنَعَتْ مِصْرُ إِرْدَبَّهَا وَدِينَارَهَا، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ ". شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ لَحْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَدَمُهُ. [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: أما "القفيز" فمكيال معروف لأهل العراق وأما "المدي" فمكيال معروف لأهل الشام: وأما "الإردب" فمكيال معروف لأهل مصر. وفي معنى "منعت العراق" وغيرها قولان مشهوران: أحدهما، لإسلامهم، فتسقط عنهم الجزية، وهذا قد وجد. والثاني وهو الأشهر: أن معناه أن العجم والروم يستولون على البلاد في آخر الزمان، فيمنعون حصول ذلك للمسلمين. وقد روى مسلم هذا بعد هذا عن جابر، قال: "يوشك ألا يجيء إليهم قفيز ولا درهم، قلنا: من أين ذلك؟ قال: من قبل العجم، يمنعون ذاك"، وذكر في منع الروم ذلك بالشام مثله، وهذا قد وجد في زماننا في العراق، وهو الآن موجود. وقيل، معناه: أن الكفار الذين عليهم الجزية تقوى شوكتهم في آخر الزمان فيمتنعون مما كانوا يؤدونه من الجزية والخراج وغير ذلك. وأما قوله ﷺ: "وعدتم من حيث بدأتم" فهو بمعنى الحديث الآخر: "بدأ الاسلام غريبا، وسيعود كما بدأ".

من علامات الساعة التي وقعت ولا تزال تقع الاهتمام بتزيين المساجد والتفاخر بها

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ ". [أخرجه أحمد وأبو داود].

(حتى يتباهى الناس في المساجد) أي يتفاخر في شأنها أو بنائها يعني يتفاخر كل أحد بمسجده ويقول: مسجدي أرفع أو أزين أو أوسع أو أحسن رياء وسمعة واجتلابا للمدحة. قال بعض أهل العلم: هذا الحديث فيه

معجزة ظاهرة لإخباره ﷺ عما سيقع بعده فإن تزويق المساجد والمباهاة بزخرفتها كثر من الملوك والأمراء في هذا الزمان بالقاهرة والشام وبيت المقدس بأخذهم أموال الناس ظلما وعمارتهم بها المدارس على شكل بديع نسأل الله السلامة والعافية انتهى.

التحذير من الدجال، ومثله من كان على شاكلته من أصحاب الشبهات والضلالات. لا تسمع لهم

عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: " مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ؛ فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ ". أَوْ: " لِمَا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ ". هَكَذَا قَالَ. [أخرجه أحمد وأبو داود].

قال أهل العلم: (من سمع بالدجال) أي: بخروجه وظهوره (فلينأ) أي: فليبعد (عنه) أي: عن الدجال (وهو) أي: الرجل. (يحسب) أي: يظن (أنه) أي: الرجل بنفسه (فيتبعه) أي: فيطيع الدجال (مما يبعث به) أي: من أجل ما يثيره ويباشره (من الشبهات) أي: المشكلات كالسحر وإحياء الموتى وغير ذلك، فيصير تابعه كافرا وهو لا يدري. قال أهل العلم فهذا يفيد عدم مجالسة أهل البدع والضلال وعدم السماع لشبهاتهم خشية أن يفسدوا عليك دينك والشبهات: جمع شبهة وهي الأمور التي تلتبس وتشكل.

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: "وكثير من الناس يأتون الى مواضع الفتن وهم يرون أنهم لن يفتتنوا؛ ولكن لا يزال بهم الأمر حتى يقعوا في فتنة".. ثم ذكر الحديث، وقال: "المهم أن الانسان لا يعرض نفسه للفتن؛ فكم من إنسان وقع في مواقع الفتن وهو يرى نفسه أنه سيتخلص، ثم لا يتخلص". وقال: "الابتعاد عن مواطن الضلال واجب".

فتح القسطنطينية (إسطنبول) يكون بعد الملحمة الكبرى التي ستأتي ضد الروم، وبعدها بقليل خروج الدجال

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ، وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّالِ". ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَخِذِ الَّذِي حَدَّثَهُ أَوْ مَنْكِبِهِ، ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَاهُنَا ". أَوْ: " كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ ". [أخرجه أحمد وأبو داود].

وصف دقيق لحالنا اليوم، لا عجب فهو وحي من الله

عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا ". فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: " بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ ". فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: " حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ ". [أخرجه أحمد وأبو داود].

(يوشك الأمم) أي: يقرب فرق الكفر وأمم الضلالة (أن تداعى عليكم) أي: يدعو بعضهم بعضا لمقاتلتكم وكسر شوكتكم وسلب ما ملكتموه من الديار والأموال (كما تداعى الأكلة) أي كما يدعو أكلة الطعام بعضهم بعضا (إلى قصعتها) أي: التي يتناولون منها بلا مانع ولا منازع فيأكلونها كذلك يأخذون ما في أيديكم بلا تعب ينالهم أو ضرر يلحقهم أو بأس يمنعهم (بل أنتم يومئذ كثير) أي أنتم وقتها كثيرون عددا (ولكنكم غثاء كغثاء

السيل) وهو ما يحمله السيل من زبد ووسخ شبههم به لقلة شجاعتهم ودناءة قدرهم (ولينزعن) أي: ليخرجن (المهابة) أي: الخوف والرعب (وليقذفن) أي وليرمين.

أول الطريق إلى الملحمة الكبرى

عن ذي مخبر رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا آمِنًا، فَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِكُمْ، فَتُنْصَرُونَ وَتَغْنَمُونَ وَتَسْلَمُونَ، ثُمَّ تَرْجِعُونَ حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجٍ ذِي تُلُولٍ، فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّصْرَانِيَّةِ الصَّلِيبَ فَيَقُولُ: غَلَبَ الصَّلِيبُ. فَيَغْضَبُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَدُقُّهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ، وَتَجْمَعُ لِلْمَلْحَمَةِ. [أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه].

حصار المسلمين إلى المدينة آخر الزمان

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يُوشِكُ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يُحَاصَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، حَتَّى يَكُونَ أَبْعَدَ مَسَالِحِهِمْ سَلَاحِ ". [أخرجه أحمد وأبو داود].

(يوشك المسلمون أن يحاصروا إلى المدينة) أي: يُحبْسوا ويضطروا ويلتجئوا (إلى المدينة) أي: مدينة النبي ﷺ لمحاصرة العدو إياهم، أو يفرّ المسلمون من الكفار ويجتمعون بين المدينة (وسلاح) وهو موضع قريب من خيبر، وقال أهل العلم: الظاهر أن هذا إخبار عن حال المسلمين زمن الدجال حين يأرز الإسلام إلى المدينة المطهرة، أو يكون هذا في زمان آخر (أبعد مسالحهم) جمع مسلحة وأصله موضع السلاح ثم استعمل للثغر وهو المراد هاهنا. أي: أبعد ثغورهم هذا الموضع القريب من خيبر القريب من المدينة على عدة مراحل، وقد يستعمل لقوم يحفظون الثغور من العدو. وفي المصباح المنير: الثغر من البلاد الموضع الذي

يخاف منه هجوم العدو (سلاح) المعنى أبعد ثغورهم هذا الموضع القريب من خيبر، وهذا يدل على كمال التضييق عليهم وإحاطة الكفار حواليهم.

من أحاديث المهدي

عن عائشة رضي الله عنها قالتْ: عَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَنَامِهِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَنَعْتَ شَيْئًا فِي مَنَامِكَ لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ. فَقَالَ: " الْعَجَبُ؛ إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَؤُمُّونَ بِالْبَيْتِ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ ". فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ. قَالَ: " نَعَمْ، فِيهِمُ الْمُسْتَبْصِرُ وَالْمَجْبُورُ وَابْنُ السَّبِيلِ، يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا، وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى، يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ ". [متفق عليه].

قوله: (عبث) أي اضطرب بجسمه، وقيل: حرك أطرافه كمن يأخذ شيئا أو يدفعه (فيهم المستبصر والمجبور ...) أما "المستبصر" فهو المستبين لذلك القاصد له عمدا. وأما "المجبور" فهو المكره. وأما "ابن السبيل" فالمراد به سالك الطريق معهم وليس منهم، و"يهلكون مهلكا واحدا" أي: يقع الهلاك في الدنيا على جميعهم، و"يصدرون يوم القيامة مصادر شتى"، أي: يبعثون مختلفين على قدر نياتهم، فيجازون بحسبها. وفي هذا الحديث من الفقه التباعد من أهل الظلم، والتحذير من مجالستهم، ومجالسة البغاة ونحوهم من المبطلين؛ لئلا يناله ما يعاقبون به، وفيه أن من كثر سواد قوم جرى عليه حكمهم في ظاهر عقوبات الدنيا.

من أحاديث المهدي

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يَوْمٌ لَبَعَثَ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَؤُهَا عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا ". [أخرجه أحمد وأبو داود].

فتنة المال

عَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَاضٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ ". [أخرجه أحمد والترمذي].

قال أهل العلم: (إن لكل أمة فتنة) أي ضلالاً ومعصية (وفتنة أمتي المال) أي اللهو به لأنه يشغل البال عن القيام بالطاعة وينسي الآخرة.

هل للإسلام من منتهى؟

عَنْ كُرْزِ بْنِ عَلْقَمَةَ الْخُزَاعِيِّ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ لِلْإِسْلَامِ مِنْ مُنْتَهًى؟ قَالَ: " أَيُّمَا أَهْلِ بَيْتٍ ". وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: قَالَ: " نَعَمْ، أَيُّمَا أَهْلِ بَيْتٍ مِنَ الْعَرَبِ، أَوِ الْعَجَمِ أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا، أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ ". قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: " ثُمَّ تَقَعُ الْفِتَنُ، كَأَنَّهَا الظُّلَلُ ". قَالَ: كَلَّا وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: " بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، ثُمَّ تَعُودُونَ فِيهَا أَسَاوِدَ صُبًّا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ". قَالَ سُفْيَانُ: الْحَيَّةُ السَّوْدَاءُ تَنْصَبُّ أَيْ: تَرْتَفِعُ. أخرجه أحمد. قال أهل العلم: قوله: (ثم مه)، أي: ثم ماذا يكون. قوله: (الظُّلل) جمع ظلة تحيط به. قوله: (كلا) لم يقل إنكاراً لذلك، وإنما قال إظهاراً لمحبته أن يبقى إلى آخر الأمد (أساود) حيات، جمع

أسود (صباً) أي: كأنهم حيات مرتفعة ومتأهبة تنصب على من تريد لدغه. والمعنى تتقاتلون ويضرب بعضكم رقاب بعض.

هذه إحدى أسباب انتشار الكبائر بين الناس

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ قُرْصٍ أَوْ قُرْطٍ، إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ الْيَوْمَ أَعْمَالًا هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّـــعْرِ، كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُوبِقَاتِ، فَقُلْتُ لِأَبِي قَتَادَةَ: فَكَيْفَ لَوْ أَدْرَكَ زَمَانَنَا هَذَا، فَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ: لَكَانَ لِذَلِكَ أَقْوَلَ. [أخرجه أحمد والدارمي].

(هي أدق) أي تعملون أعمالاً تحسبونها هينة وهي عظيمة (الموبقات) أي المهلكات. فكيف لو أدركوا زماننا هذا؟!

وقال أهل العلم: المحقرات إذا كثرت صارت كباراً مع الإصرار.

التحذير من تصديق الأمراء الذين لا يقتدون بهدي النبي ﷺ في كذبهم، ومن إعانتهم على الظلم.

عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ تِسْعَةٌ، فَقَالَ: " إِنَّهُ سَتَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ، مَنْ صَـــدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْـــتُ مِنْهُ، وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَيَّ الْحَوْضَ، وَمَنْ لَمْ يُصَـــدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَـا مِنْـهُ، وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الْحَوْضَ ". [أخرجـه أحمـد والنســـائي والترمذي].

قال أهل العلم: (من صـدقهم بكذبهم) أي أنهم يكذبون في الكلام فمن صـدقهم في كلامهم ذلك وقال لهم: صـــدقتم، تقربا بذلك إليهم (فليس مني) تغليظ وتشـــديد بأنه قد انقطع الموالاة بيني وبينهم (ومن لم يصدقهم) أي اتقاء وتورعا وهذا لا يكون إلا للمتدين فلذلك قال: فهو مني وأنا منه.

التحذير من فتنة الدنيا

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ، أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ؟ " قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، تَتَنَافَسُونَ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ، ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ ". [أخرجه مسلم].

(قال عبد الرحمن بن عوف: نقول كما أمرنا الله) معناه: نحمده ونشكره ونسأله المزيد من فضله (تتنافسون، ثم تتحاسدون...) قال العلماء: التنافس إلى الشيء: المسابقة إليه، وكراهة أخذ غيرك إياه، وهو أول درجات الحسد، وأما الحسد فهو تمني زوال النعمة عن صاحبها، والتدابر: التقاطع، وقد بقي مع التدابر شيء من المودة، أو لا يكون مودة وبغْض، وأما "التباغض" فهو بعد هذا، ولهذا رتبت في الحديث، "ثم ينطلقون في مساكين المهاجرين" أي: ضعفائهم، فيجعلون بعضهم أمراء على بعض، هكذا فسروه.

في كل يوم تزداد الغربة فحافظوا على دينكم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ". وفي رواية: "وَهُوَ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا ". [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: ليأرز "معناه ينضم ويجتمع". (بين المسجدين) أي مسجدي مكة والمدينة. وأما معنى الحديث: أن الإسلام بدأ في آحاد من الناس وقلة ثم انتشر وظهر، ثم سيلحقه النقص والإخلال حتى لا يبقى إلا في آحاد وقلة أيضا كما بدأ.

وقالوا: والمعنى أن الدين في آخر الزمان عند ظهور الفتن واستيلاء الكفرة والظلمة على بلاد أهل الإسلام يعود إلى الحجاز كما بدأ منه.

من علامات الساعة التي أخبر بها النبي ﷺ وحصلت بعده بمئات السنين في الحجاز

عن أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى ". [متفق عليه].

(تضيء أعناق الإبل ببصرى) يعني: يبلغ ضوءها إلى الإبل التي تكون ببصرى وهي حوران في سورية من الشام. قال القرطبي في "التذكرة"، قد خرجت نار بالحجاز بالمدينة، وكان بدؤها زلزلة عظيمة في ليلة الأربعاء بعد العتمة الثالث من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة، واستمرت إلى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت، وظهرت النار بقريظة بطرف الحرة ترى في صورة البلد العظيم عليها سور محيط عليه شراريف وأبراج ومآذن، وترى رجالا يقودونها، لا تمر على جبل إلا دكته وأذابته، ويخرج من مجموع ذلك مثل النهر أحمر وأزرق له دوي كدوي الرعد يأخذ الصخور بين يديه وينتهي إلى محط الركب العراقي، واجتمع من

ذلك ردم صار كالجبل العظيم، فانتهت النار إلى قرب المدينة، ومع ذلك فكان يأتي المدينة نسيم بارد، وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر، وقال لي بعض أصـــحابنا: رأيتها صـــاعدة في الهواء من نحو خمســـة أيام، وســـمعت أنها رئيت من مكة ومن جبال بصـــرى. وقال النووي: تواتر العلم بخروج هذه النار عند جميع أهل الشام.

خروج القحطاني من علامات الساعة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِـــيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّـــاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ ". [متفق عليه].

من قحطان أي من قبيلة قحطان، والقحطانيون كثر يســـكن اليوم الكثير منهم اليمن والجزيرة والعراق والشام وغيرها قال أهل العلم: (يسوق الناس بعصاه) هو كناية عن المُلك، شبهه بالراعي وشبه الناس بالغنم، والمعنى أنه يحكمهم بالقوة والشـدة وهذا الحديث يدخل في علامات النبوة من جملة ما أخبر به ﷺ قبل وقوعه ولم يقع بعد. وقد اختلف فيه أهل العلم أهو ظالم أم صـالح، ولعل صـلاحه أقرب وشـدته على الفاسـدين. والله أعلم.

عودة دين المشركين الذي عليه الشيعة والصوفية اليوم من عبادة الأوثان من علامات الساعة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ ". وَكَانَتْ صَنَمًا تَعْبُدُهَا دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِتَبَالَةَ. [متفق عليه].

قال أهل العلم: أما قوله: "أليات" أي: أعجازهن، جمع "ألية" أي مؤخراتهن، والمراد: يضطربن من الطواف حول ذي الخلصة، أي: يكفرون ويرجعون إلى عبادة الأصنام وتعظيمها، وأما "تبالة": فموضع باليمن، وأما "ذو الخلصة" قالوا: وهو بيت صنم ببلاد دوس. قال ابن بطال: هذا الحديث وما أشبهه ليس المراد به أن الدين ينقطع كله في جميع أقطار الأرض حتى لا يبقى منه شيء؛ لأنه ثبت أن الإسلام يبقى إلى قيام الساعة، إلا أنه يضعف ويعود غريباً كما بدأ، ثم ذكر حديث: "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق"، الحديث، قال: فتبين في هذا الحديث تخصيص الأخبار الأخرى، وأن الطائفة التي تبقى على الحق تكون ببيت المقدس إلى أن تقوم الساعة. قال: فبهذا تأتلف الأخبار. انتهى أي قرب قيام الساعة.

كثرة الفتن في آخر الزمان وعظمها، وعدم مبالاة الناس بدينهم بل بدنياهم، هل اقتربنا؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ. وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ، إِلَّا الْبَلَاءُ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: أي: ليس التمني والتمرغ لأمر أصابه من جهة الدين بل من جهة الدنيا. والسبب في ذلك ما ذكر في رواية أبي حازم أنه: "يقع البلاء والشدة حتى يكون الموت الذي هو أعظم المصائب أهون على المرء، فيتمنى أهون المصيبتين في اعتقاده". وقالوا: كأن في الحديث إشارة إلى أن الفتن والمشقة البالغة ستقع حتى يخف أمر الدين ويقل الاعتناء بأمره، ولا يبقى لأحد اعتناء إلا بأمر دنياه ومعاشه نفسه وما يتعلق به، ومن ثم عظم قدر العبادة أيام الفتنة، كما أخرج مسلم من حديث معقل بن يسار –رفعه–: "العبادة في الهرج كهجرة إلي".

كيف لو رآهم حذيفة اليوم

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ الْيَوْمَ شَـــرٌّ مِنْهُمْ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، كَانُوا يَوْمَئِذٍ يُسِـــرُّونَ، وَالْيَوْمَ يَجْهَرُونَ. [أخرجه البخاري].

قال ابن بطال المالكي: إنما كانوا شراً ممن قبلهم؛ لأن الماضين كانوا يسرون قولهم فلا يتعدى شرهم إلى غيرهم، وأما الآخرون فصـاروا يجهرون بالخروج على الأئمة ويوقعون الشـر بين الفرق، فيتعدى ضـررهم لغيرهم. قال ابن حجر: ويشـــهد لما قال ابن بطال ما أخرجه البزار من طريق عاصـــم عن أبي وائل: "قلت لحذيفة: النفاق اليوم شـــر أم على عهد رســـول الله ﷺ؟ قال: فضـــرب بيده على جبهته وقال: أوه، هو اليوم ظاهر، إنهم كانوا يستخفون على عهد رسول الله ﷺ".

يعم العذاب إذا كثرت المعاصي

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قال: قَالَ رَسُـــولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا، أَصَـــابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: قوله: (إذا أنزل الله بقوم عذابا) أي: عقوبة لهم على ســـيئ أعمالهم. قوله: (أصـــاب العذاب من كان فيهم) أي من كان فيهم ممن ليس هو على رأيهم. قوله: (ثم بعثوا على أعمالهم) أي: بعث كل واحد منهم على حسب عمله.

يشترك في العذاب أهل المعاصي والذين لا ينكرون المنكر مع قدرتهم، ويقع لهم ذلك بسبب سكوتهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأما من أمر ونهى فهم المؤمنون حقا لا يشـــملهم العذاب، ويدل على تعميم العذاب لمن لم ينه عن المنكر وإن لم يتعاطاه قوله تعالى: {فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُـــوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ} ويستفاد من هذا مشروعية الهرب من الكفار ومن الظلمة؛ لأن الإقامة معهم من إلقاء النفس إلى التهلكة، هذا إذا لم يعنهم ولم يرض بأفعالهم، فإن أعان أو رضـــي فهو منهم، فكان العذاب المرسل في الدنيا على الذين ظلموا يتناول من كان معهم ولم ينكر عليهم، فكان ذلك جزاء لهم على مداهنتهم، ثم يوم القيامة يبعث كل منهم فيجازى بعمله، وفي الحديث تحذير وتخويف عظيم لمن ســـكت عن النهي، فكيف بمن داهن، فكيف بمن رضي، فكيف بمن عاون؟ نسأل الله السلامة.

نصيحة ولاة الأمور سرا؛ كي لا تحصل فتنة بالجهر بالنصيحة

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قِيلَ لَهُ: أَلَا تَدْخُلُ عَلَى عُثْمَانَ فَتُكَلِّمَهُ؟ فَقَالَ : أَتَرَوْنَ أَنِّي لَا أُكَلِّمُهُ إِلَّا أُسْمِعُكُمْ، وَاللَّهِ لَقَدْ كَلَّمْتُهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، مَا دُونَ أَنْ أَفْتَتِحَ أَمْرًا لَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ، وَلَا أَقُولُ لِأَحَدٍ يَكُونُ عَلَيَّ أَمِيرًا : إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ، بَعْدَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ : يَا فُلَانُ، مَا لَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: قوله: (أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم) أي أتظنون أني لا أكلمه إلا وأنتم تسمعون؟! أكلمه سرا من غير ما أثير فتنة وأحدث مفسدة، قوله: (أفتتح أمرا لا أحب أن أكون أول من افتتحه) يعني: المجاهرة بالإنكار فأتسبب بفتنة. فيه الأدب مع الأمراء واللطف بهم، ووعظهم سراً، وتبليغهم ما يقول الناس فيهم لينكفوا عنه. وقوله (لا أقول لأحد يكون علي أميرا: إنه خير الناس)، فيه ذم مداهنة الأمراء في الحق، وإظهار خلاف ما في النفس كالمتملق بالباطل، فأشار أسامة إلى المداراة المحمودة والمداهنة المذمومة، وضابط المداراة أن لا يكون فيها تنازل عن الدين، والمداهنة المذمومة أن يكون فيها تزيين القبيح وتصويب الباطل ونحو ذلك. قوله: (فتندلق أقتاب بطنه) الأقتاب: الأمعاء، والاندلاق: خروج الشيء من مكانه.

وقوع شيخك أو أميرك أو من تحب وتعظم وتطيع في الخطأ؛ امتحان لك من الله، هل تقدم طاعته على طاعة الله أم تقدم طاعة الله، فانتبه ولا تتعصب لأحد واحذر من الزلل

قال عمار بن ياسر رضي الله عنه: إِنَّ عَائِشَةَ قَدْ سَارَتْ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَوَاللَّهِ إِنَّهَا لَزَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ابْتَلَاكُمْ، لِيَعْلَمَ إِيَّاهُ تُطِيعُونَ أَمْ هِيَ. [أخرجه البخاري].

علامتا الدجال الواضحتان

عن أنس قال: قَالَ النبي ﷺ: قَالَ: " مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ قَوْمَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: العلامة الأولى عينه اليمنى عوراء، جاء في رواية: "أعور العين اليمنى، كأنها عنبة طافية" متفق عليها. وفي رواية أنها ممسوحة: "الدجال ممسوح العين". أخرجها مسلم. العلامة الثانية الكتابة: الصحيح الذي عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها، وأنها كتابة حقيقية جعلها الله آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله، ويظهرها الله تعالى لكل مسلم كاتب وغير كاتب، ويخفيها عمن أراد شقاوته وفتنته.

النهي عن اقتتال المسلمين

عَنْ جَرِيرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: " اسْتَنْصِتِ النَّاسَ " فَقَالَ: " لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ". [متفق عليه].

(استنصت الناس) أي: اطلب منهم الإنصات وهو السماع بانتباه وتركيز ليسمعوا كلامي ويفهموا عني. فيه أن الإنصات للعلماء لازم للمتعلمين؛ لأن العلماء ورثة الأنبياء. قال سفيان الثوري وغيره: أول العلم الاستماع، ثم الإنصات، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر. (لا ترجعوا بعدي كفاراً) أراد بهذا ﷺ: الكفر الأصغر، وأطلق العبارة تنفيراً من هذا العمل المنكر، ففيه التحذير من اقتتال المسلمين.

الناس اليوم يتقاتلون على الدنيا، وكثير منهم باع دينه لأجلها، فكيف لو خرج الدجال؟!

اجعلوا دينكم مقدماً على كل شيء ؛ كي يثبتكم الله.

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: مَا سَأَلَ أَحَدٌ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الدَّجَّالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ، قَالَ: " وَمَا سُؤَالُكَ؟ " قَالَ: قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ، وَنَهَرٌ مِنْ مَاءٍ. قَالَ: " هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: معناه: هو أهون من أن يجعل ما يخلقه على يديه مضلاً للمؤمنين، ومشككاً لقلوب الموقنين، بل ليزداد الذين آمنوا إيماناً ويرتاب الذين في قلوبهم مرض، فهو مثل قول الذي يقتله: ما كنتُ أشد بصيرة مني فيك.

حذرنا النبي ﷺ من فتنة الدنيا وفتنة النساء ووقعنا في الفتنتين والله المستعان

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ ". [أخرجه مسلم].

من علامات الساعة التي وقعت ودلت على صدق نبينا ﷺ

في حديث عمر في قصة سؤال جبريل النبي ﷺ، قال جبريل: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ:

فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: " مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ". قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا. قَالَ: " أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّـــاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ". قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا. ثُمَّ قَالَ لِي: " يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّـائِلُ؟ " قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُـولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: " فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ، أَتَاكُمْ، يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ ". [أخرجه مسلم].

(فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ): أي علاماتها.

(أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا): الأمة المرأة المملوكة التي تباع وتشـترى، يجامعها مالكها وهو سـيدها وينجب منها بنتا فتكون بمنزلة سيدتها فمعنى ربتها: سيدتها.

(الْعَالَةَ): الفقراء المحتاجون.

والتطاول يعني المنافسة في ارتفاع الأبنية فيكونون فقراء وينقلب حالهم إلى الغنى الذي يؤدي إلى التنافس في البنيان.

احذروا من أئمة الضلال والدعاة إليه

عن حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَكُونُ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا ". قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ: " هُمْ قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا، يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا ". [متفق عليه].

داعش والقاعدة

معلوم من عقائدهم وأعمالهم أن أعظم أهدافهم دماء المسـلمين، وأينما حلوا أراقوها وأفسـدوا في البلاد وسلطوا الكفرة عليها وعلى أهلها، ولكم يا أهل ليبيا في العراق وسورية عبرة، فهم الآن يتمركزون في صحرائكم لسفك المزيد من الدماء الليبية والسيطرة على خيراتكم فاتقوا ربكم واجمعوا كلمتكم ووحدوا صفكم؛ كي ينصركم عليهم ويحقن دماءكم التي صارت أرخص من الماء. فرج الله عنكم وكفاكم شرهم وشر كل من يعينهم ويأتي بهم ويمكن لهم، وأسأل الله أن يجازيه بما يستحق.

هل سيرجع الناس إلى عبادة الأوثان كما كان يفعل أبو جهل ومن معه؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ ". وَكَانَتْ صَنَمًا تَعْبُدُهَا دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِتَبَالَةَ. [متفق عليه].

قال أهل العلم: أما قوله: "أليات" ومعناه: أعجازهن –أي مؤخراتهن–والمراد: يضـــطربن من الطواف حول ذي الخلصة أي: يكفرون ويرجعون إلى عبادة الأصنام وتعظيمها، وأما "تبالة" موضع في جزيرة العرب، وأما "ذو الخلصة"، بيت صنم ببلاد دوس.

هذا زمننا الذي نعيشه

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ أَمَامَ الدَّجَّالِ سِنِينَ خَدَّاعَةً، يُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ وَيُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيَتَكَلَّمُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ ". قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: " الْفُوَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ ". [أخرجه أحمد].

وفي رواية الرجل التافه يتكلم في أمر العامة. هذا الحديث يصف حالنا اليوم من تصديق الكاذب لعظم خداعه ونفاقه وتكذيب الصادق لعظم الجهل وكثرة الهوى، ويؤتمن الخائن ويخون الأمين اتباعا للهوى والجهل بأحوال الناس ويتكلم في الأمور العظيمة الرويبضة وهو التافه الجاهل السفيه من الناس يتكلم في الأمور العامة العظام وهذا تجده في العلم الشرعي والسياسة وغير ذلك. فاحذر من الوقوع في هذه البلايا من تصديق الكاذب أو تكذيب الصادق أو السماع للتافه أو تكون من الرويبضة... إلخ.

إذا قوي إيمانك ازداد بلاؤك، فيجب أن تكون أكثر صبراً؛ فوطّن نفسك على الصبر على البلاء

عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: قلت: يا رسولَ اللهِ، أيُّ الناسِ أشدُّ بلاءً؟ قال: الأنبياءُ، ثم الأمثلُ فالأمثلُ، يُبتلى الرجلُ على حسبِ دِينِه، فإن كان في دِينِه صلْبا اشتدّ بلاؤه، وإن كان في دِينِه رِقَّةٌ، ابتلى على قدر دينه، فما يبرح البلاءُ بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرضِ وما عليه خطيئة". [أخرجه الترمذي وابن ماجه].

دعاة العلمانية والليبرالية وأنواع البدع والضلال هم المقصودون هنا وما أكثرهم في زماننا–لا كثرهم الله– فاحذروهم

عن حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: " نَعَمْ ". قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: " نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ ". قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: " قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ ". قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: " نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا ". قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ: " هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا ". قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: " تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ ". قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: " فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ. [متفق عليه].

وصف واضح جداً للطريق التي يجب أن يسلكها المسلم في زماننا هذا.

الذي أخبرنا بالحال الذي نحن عليه اليوم من الذل والهوان هو نفسه الذي أخبرنا أن العاقبة لنا فاصبروا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ، أَوْ بِدَابِقٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ. فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا وَاللَّهِ، لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا. فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا، فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ، قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ. فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ

مَرْيَمَ ﷺ، فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ ". [أخرجه مسلم].

ضياع الأمانة من علامات الساعة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ، قَالَ: " أَيْنَ أُرَاهُ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟ " قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: " فَإِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ ". قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: " إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ ". [أخرجه البخاري].

وُسِّد: أُسند إليهم كي يقوموا عليه.

ما سبب الذل الذي أصاب الأمة؟

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ؛ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ". [أخرجه أحمد وأبو داود].

(الْعِينَةِ): نوع من أنواع البيوع فيه تحايل على الربا.

(وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ): يعني اشتغلتم بحرث الأرض والزراعة وأمور الدنيا عن عبادة الله وطاعته.

(وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ): تركتم الجهاد المتعين فعله لأجل الدنيا.

(سَـــلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ): بين بهذا أن ترك طاعة الله للاشـــتغال بالدنيا من أســـباب الذل، وبين كيف يرفع الذل، وذلك بالرجوع إلى الدين، والأخذ من الدنيا يكون بالقدر الذي يكفيك لطاعة الله.

تتابع الفتن وكثرتها في آخر الزمان

عن عبد الله بن عمرو قال، قال رسول الله ﷺ: " إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُـــهَا بَعْضًـــا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي. ثُمَّ تَنْكَشِـفُ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ، وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا، فَأَعْطَاهُ صَـفْقَةَ يَدِهِ ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ ". [أخرجه مسلم].

هل القادم أفضل؟!

عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ، قَالَ: أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الْحَجَّاجِ، فَقَالَ: اصْبِرُوا؛ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ، سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ. [أخرجه البخاري].

هذه وصية النبي ﷺ آخر حياته لمن أراد النجاة وهو يعلم ما سيحدث بعده ﷺ بوحي الله

عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرِ، ثُمَّ وَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَأَوْصِنَا. فَقَالَ: " أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْمُحْدَثَاتِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ". وَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ مَرَّةً: " وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ". [أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما].

هل صرنا في ذلك الوقت؟! وكيف النجاة؟

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " كَيْفَ بِكُمْ وَبِزَمَانٍ –أَوْ: يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ زَمَانٌ –يُغَرْبَلُ النَّاسُ فِيهِ غَرْبَلَةً، تَبْقَى حُثَالَةٌ مِنَ النَّاسِ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ، وَاخْتَلَفُوا فَكَانُوا هَكَذَا ". وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. فَقَالُوا: وَكَيْفَ بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " تَأْخُذُونَ مَا تَعْرِفُونَ، وَتَذَرُونَ مَا تُنْكِرُونَ، وَتُقْبِلُونَ عَلَى أَمْرِ خَاصَّتِكُمْ، وَتَذَرُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُمْ ". [أخرجه أحمد وأبو داود وأصله في البخاري].

قال أهل العلم: (يغربل الناس فيه) أي يذهب خيارهم ويبقي شرارهم وأراذلهم.

(حثالة) الرديء من كل شيء، والمراد أراذلهم.

(لقد مَرِجت) أي اختلفت وفسدت.

(على خاصتكم) أي على من يختص بكم من الأهل والخدم أو على إصلاح الأحوال المختصة بأنفسكم.

هذا حالنا والله المستعان

عَنْ شَـقِيقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ يعني ابن مسـعود: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبِسَـتْكُمْ فِتْنَةٌ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَرْبُو فِيهَا الصَّـغِيرُ، وَيَتَّخِذُهَا النَّاسُ سُنَّةً، فَإِذَا غُيِّرَتْ قَالُوا: غُيِّرَتِ السُّنَّةُ؟ قَالُوا: وَمَتَى ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: إِذَا كَثُرَتْ قُرَّاؤُكُمْ وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ، وَكَثُرَتْ أُمَرَاؤُكُمْ وَقَلَّتْ أُمَنَاؤُكُمْ، وَالْتُمِسَـتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ. [أخرجه الدارمي وابن أبي شيبة بسند صحيح].

تتابع الفتن وازدياد شدتها

عن عبد الله بن عمرو عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُـــهَا بَعْضًـــا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي. ثُمَّ تَنْكَشِـفُ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ، وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا، فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ ". [أخرجه مسلم].

يرقق بعضها بعضا: أي: يصير بعضها رقيقاً، أي: خفيفاً لعظم ما بعده، فالثاني يجعل الأول رقيقاً، وقيل: معناه يشبه بعضها بعضاً، وقيل: يدور بعضها في بعض، ويذهب ويجيء، وقيل: معناه يسوق بعضها إلى بعض بتحسينها وتسويئها.

من علامات الساعة

عن عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ : " اعْدُدْ سِـــتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّـاعَةِ : مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مُوتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْـتِفَاضَـةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَـاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً ، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا ". [أخرجه البخاري].

كثرة المعاصي وانتشارها من أسباب الهلاك

عَنْ زَيْنَبَ بنت جَحْشٍ رَضِـــيَ اللَّهُ عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا، يَقُولُ: " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَـرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ ". وَحَلَّقَ بِإِصْـبَعِهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بنت جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُـولَ اللَّهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّـالِحُونَ؟ قَالَ: " نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ ". [متفق عليه].

هل تستطيع التفريق بين دعاة الضلال ودعاة الهدى؟ إذا قلت: لا؛ فيجب عليك أن تتعلم كي تميز بينهم، قبل أن يضلوك

عن حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قال: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: " نَعَمْ ". قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: " نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ ". قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: " قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ ". قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: " نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ

أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا ". قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ: " هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا ". قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ. قَالَ: " تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ ". قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: " فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ ". [متفق عليه].

من علامات الساعة التي لم تقع بعد

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " تَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلَاذَ كَبِدِهَا أَمْثَالَ الْأُسْطُوَانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ، فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَتَلْتُ، وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ، فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَطَعْتُ رَحِمِي، وَيَجِيءُ السَّارِقُ، فَيَقُولُ: فِي هَذَا قُطِعَتْ يَدِي، ثُمَّ يَدَعُونَهُ، فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا ". [أخرجه مسلم].

(تقيء الأرض): تلقي الأرض، وتخرج.

(أفلاذ) جمع فلذة، وهي: القطعة من كبد البعير، ومعنى الحديث: التشبيه؛ أي تخرج ما في جوفها من القطع المدفونة فيها.

(الأسطوان) – جمع أسطوانة–وهي السارية والعمود، وشبهه بالأسطوان لعظمه وكثرته.

(فيجيء القاتل) أي: قاتل النفس.

(فيقول: في هذا قتلت) أي: في طلب الذهب والفضة قتل يعني المال عموماً.

(ويجيء القاطع) أي: قاطع الرحم.

(ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً) لعدم حاجتهم إليه.

من أحاديث الفتن

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " سَتَكُونُ فِتَنٌ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، فَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ ". [متفق عليه].

(ستكون فتن) ستحصل وتوجد فتن، جمع فتنة وهي كل ما يؤدي إلى الضرر بالدين ومنه الاقتتال بين المسلمين الذي يختلط فيه الحق بالباطل فلا يعرف المحق من المبطل، أو يكون كلا الطرفين على باطل.

(القاعد فيها خير من الماشي) المقصود كلما كنت بعيداً عنها وعن أسبابها وعن المشاركة فيها كلما كنت أفضل من غيرك ممن هو أقرب إليها منك.

(الساعي) الذي يجري إليها. (من تشرف لها) تطلع لها بأن يتصدى ويتعرض لها، يقف لها للدخول فيها أو المشاركة ولا يعرض عنها.

(تستشرفه) تهلكه. (ملجأ) مكاناً يلجأ إليه، يختبئ فيه منها.

(معاذاً) مكاناً يحميه منها. (فليعذ به) فليحتم به ويفر منها إليه.

في الحديث أمر باعتزال الفتنة التي يختلط فيها الحق بالباطل وتلتبس فيها الأمور، ومن ذلك القتال بين المسلمين على الدنيا.

من علامات الساعة التي لم تحصل بعد

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا ". [متفق عليه]. وفي رواية عند مسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ يَقْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ: لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَنْجُو ".

(يوشك) أي يقرب.

(يحسر) يعني يكشف بسبب ذهاب مائه.

وفي الحديث تحريم الأخذ منه والمشاركة في القتال، فهو قتال فتنة لأجل الدنيا.

الفرار من الفتن التي تضر بالدين

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ، وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ ". [أخرجه البخاري].

(يوشك) أي يقرب.

(شعف الجبال) رؤوس الجبال.

(مواقع القطر) يعني بطون الأودية؛ لأنها الأماكن التي توجد فيها الأعشاب للأغنام عادة.

(يفر بدينه من الفتن) أي كي يسلم له دينه، يبتعد عن الأماكن التي فيها فتن تعرضه للخطر، هذا الواجب على المسلم المحافظة على دينه قبل كل شيء، وأفضل طريقة لذلك اعتزال الفتن والفرار منها ومن كل ما يضر بدينه.

من علامات الساعة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا الْيَهُودَ، حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ وَرَاءَهُ الْيَهُودِيُّ: يَا مُسْلِمُ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ ". [متفق عليه]. وفي رواية عند مسلم: "إِلَّا الْغَرْقَدَ؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ ".

قال أهل العلم: فيقولان يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله. أحجار تنطق وأشجار؛ لأن القتال بين المسلمين وبين اليهود، أما بين العرب واليهود فهذا الله أعلم من ينتصر؛ لأن الذي يقاتل اليهود من أجل العروبة يكون قاتلهم حمية وعصبية ليس لله عز وجل، ولا يمكن أن ينتصر ما دام قتاله من أجل العروبة لا من أجل الدين والإسلام؛ إلا أن يشاء الله، لكن إذا قاتلناهم – أي اليهود – من أجل الإسلام ونحن على الإسلام حقيقةً فإننا غالبون بإذن الله؛ حتى الأحجار والأشجار تتكلم لصالحنا وضد اليهود. والله أعلم.

العبادة في وقت الفتن

قال النبي ﷺ: " الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ ". [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: "المراد بالهرج هنا الفتنة واختلاط أمور الناس، وسبب كثرة فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها، ويشتغلون عنها، ولا يتفرغ لها إلا أفراد".

طريقة السلف في التعامل مع الحاكم المسلم الظالم

عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ، قَالَ: أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الْحَجَّاجِ، فَقَالَ: اصْبِرُوا؛ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ، سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ. [أخرجه البخاري].

(الْحَجَّاجِ): الحجاج بن يوسف الثقفي الأمير الظالم المُهلِك.

(اصْبِرُوا): هذه طريقة السلف في التعامل مع الحاكم الظالم: الصبر؛ لأن الخروج عليه مفسدته أكبر من ظلم الحاكم، فالخروج والثورات بعدها الفساد العريض، ولا تُحَل المشكلة به.

(لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ): بكثرة الفتن، وقلة علماء الشريعة، وانتشار الجهل، وكثرة الهوى.

(تَلْقَوْا رَبَّكُمْ): حتى تموتوا.

هذه صورة من صور نهاية التعصب والتحزب والابتداع في دين الله فاحفظوها

قال ياقوت الحموي في معجم البلدان وهو يترجم لمدينة أصـبهان: "وقد فشـا الخراب في هذا الوقت وقبله في نواحيها لكثرة الفتن والتعصّـب بين الشـافعية والحنفية والحروب المتصـلة بين الحزبين، فكلما ظهرت طائفة نهبت محلّة الأخرى وأحرقتها وخرّبتها، لا يأخذهم في ذلك إلٌّ ولا ذمة، ومع ذلك فقلّ أن تدوم بها دولة سلطان، أو يقيم بها فيصلح فاسدها، وكذلك الأمر في رساتيقها وقراها التي كل واحدة منها كالمدينة". انتهى.

* * *

كتاب الأحكام

بيعة عبد الله بن عمر لعبد الملك بن مروان

عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: شَـــهِدْتُ ابْنَ عُمَرَ حَيْثُ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ، قَالَ: كَتَبَ إِنِّي أُقِرُّ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِعَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى سُنَّةِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ مَا اسْتَطَعْتُ، وَإِنَّ بَنِيَّ قَدْ أَقَرُّوا بِمِثْلِ ذَلِكَ. [أخرجه البخاري].

قال أهل العلم: البيعة: هي إعطاء العهد من المبايع على الســمع والطاعة للإمام في غير معصــية، وما استطاع، في المنشط والمكره والعسر واليسر وعدم منازعته الأمر، وتفويض الأمور إليه.

وقال النووي: أما البيعة فقد اتفق العلماء على أنه لا يشـترط لصـحتها مبايعة كل الناس، ولا كل أهل الحل والعقد، وإنما يشـترط مبايعة من تيسـر إجماعهم من العلماء والرؤسـاء ووجوه الناس، ولا يجب على كل واحد أن يأتي إلى الإمام فيضـــع يده في يده ويبايعه، وإنما يلزمه الانقياد له، وأن لا يظهر خلافًا، ولا يشـــق العصا. انتهى

تنبيه: هذا في ولي الأمر المسلم.

فضل العدل

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضـي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا ". [رواه مسلم].

قال أهل العلم: إن المقســطين العادلين في أهليهم وفيمن ولاهم الله عليه، يكونون على منابر من نور يوم القيامة على يمين الله عز وجل. وهذا دليل على فضـــل العدل في الأهل والأولاد وفي كل من ولاك الله عليه.

الحث على الرفق بالمسلمين، والزجر عن المشقة عليهم

عن عائشة رضـي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ في بيتي هذا:

" اللهمَّ مَن وَلِيَ مِن أمرِ أُمّتي شيئًا، فشَقَّ عليهم، فاشقُقْ عليه، ومَن وَلِيَ من أمرِ أُمّتي شيئًا، فرَفَقَ بهم، فارفُق به". [رواه مسلم].

قال أهل العلم: هذا دعاء من النبي ﷺ على من تولى أمور المسلمين الخاصة والعامة؛ حتى الإنسان يتولى أمر بيته، وحتى مدير المدرسة يتولى أمر المدرسة، وحتى الإمام يتولى أمر المسجد. وليس المراد بالرفق أن تأتي الناس على ما يشتهون ويريدون، بل الرفق أن تسير بالناس حسب أمر الله ورسوله.

خطر الرياسة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " مَا مِنْ أَمِيرِ عَشَـــرَةٍ إِلَّا يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، أَطْلَقَهُ الْحَقُّ أَوْ أَوْبَقَهُ ". [أخرجه أحمد والدارمي].

مغلولة: مقيدة ، أوبقه: أي أهلكه.

الرشوة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضـي الله عنه قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّاشِـيَ وَالْمُرْتَشِـيَ. [أخرجه أحمد وأبو داود].

(الراشي) معطي الرشوة (والمرتشي) آخذها. الرشوة: ما يُعطى لإبطال حق أو لإحقاق باطل.

أما إذا أعطى ليتوصل به إلى حق أو ليدفع به عن نفسه ظلمًا فلا بأس به.

ولا يجوز للقاضي أو الوالي أو أي عامل في الدولة أن يأخذ ليعمل ما يجب عليه عمله بحال.

لن نقول إلا الحق الذي يحبه الله ويرضاه، ولن نعمل لصالح أحد، لن نعمل إلا لله ولن نسمع ونطيع إلا لمن ولاه أمرنا من المسلمين في طاعته، ولن نخرج عن شرعه وبفهم سلفنا الصالح إن شاء الله.

عَنْ عُبَادَةَ قَالَ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ. [متفق عليه].

فضل الذين يعدلون ولا يظلمون

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ؛ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا ". [أخرجه مسلم].

قوله (المقسطون) هم العادلون. (المنابر) جمع منبر سمي به لارتفاعه، فهم على منابر حقيقة وهو متضمن للمنازل الرفيعة فهم على منابر حقيقة تتلألأ ومنازلهم رفيعة. (ولوا) أي كانت لهم عليه ولاية. (الذين يعدلون في حكمه وأهليهم وما ولوا) فمعناه: أن هذا الفضل إنما هو لمن عدل فيما تقلده من خلافة أو إمارة أو قضاء أو حسبة أو نظر على يتيم أو صدقة أو وقف، وفيما يلزمه من حقوق أهله وعياله ونحو ذلك. والله أعلم. انتهى.

هذه الرياسة التي يحرص عليها الكثير منكم

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي. قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: " يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا ". [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: وفي الرواية الأخرى: "يا أبا ذر إني أراك ضعيفا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن على اثنين، ولا تولين مال يتيم"، هذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات، لاسيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية، وأما الخزي والندامة فهو في حق من لم يكن أهلا لها، أو كان أهلا ولم يعدل فيها فيخزيه الله تعالى يوم القيامة ويفضحه، ويندم على ما فرط، وأما من كان أهلا للولاية، وعدل فيها، فله فضل عظيم، تظاهرت به الأحاديث الصحيحة كحديث: "سبعة يظلهم الله"- منهم: إمام عادل-، وإجماع المسلمين منعقد عليه، ومع هذا فلكثرة الخطر فيها حذره ﷺ منها، وكذا حذر العلماء، وامتنع منها خلائق من السلف، وصبروا على الأذى حين امتنعوا.

مسائل الشرع قسمان قسم يقبل الاجتهاد، وقسم لا يقبله ولا يعذر من اجتهد فيه، والواجب فيه الأخذ بالنصوص والتسليم لها، وفهمُها كما فهِمَها أصحاب رسول الله ﷺ ومن اتبعهم بإحسان

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ، فَلَهُ أَجْرٌ ". [متفق عليه].

قال ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله في الجامع (ص١٢١): ومن قول أهل السنة: أنه لا يعذر من وداه اجتهاده إلى بدعة؛ لأن الخوارج اجتهدوا في التأويل فلم يعذروا، إذا خرجوا بتأويلهم عن الصحابة، فسماهم عليه السلام مارقين من الدين، وجعل المجتهد في الأحكام مأجورا وإن أخطأ. انتهى.

غش الرعية

قال معقل: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ". [متفق عليه].

(يسترعيه) أي يجعله الله قائماً على مصالح الناس، حافظاً ومدبراً لشؤونهم وما ينفعهم.

(رعية) جماعة من الناس يكونون تحت رعاية أحدهم لعمل ما يصلحهم في دينهم ودنياهم.

قال أهل العلم: معناه بين في التحذير من غش المسلمين لمن قلده الله تعالى شيئاً من أمرهم واسترعاه عليهم ونصبه لمصلحتهم في دينهم أو دنياهم، فإذا خان فيما اؤتمن عليه فلم ينصح فيما قلده إما بتضييعه تعريفهم ما يلزمهم من دينهم، وأخذهم به، وإما بالقيام بما يتعين عليه من حفظ شرائعهم والذب عنها لكل متصد لإدخال داخلة فيها أو تحريف لمعانيها أو إهمال حدودهم، أو تضييع حقوقهم، أو ترك حماية حوزتهم، ومجاهدة عدوهم، أو ترك سيرة العدل فيهم، فقد غشهم.

ستسأل يوم القيامة عن زوجتك وأبنائك إذا قصرت في تعليمهم دينهم وتربيتهم عليه

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : " أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ". [متفق عليه].

قال العلماء: الراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه، وما هو تحت نظره، ففيه أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه، والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته.

طريقة التعامل مع الحاكم الفاجر بلا إفراط ولا تفريط

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: " إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: " لَا، مَا صَلَّوْا ". أَيْ: مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ، وَأَنْكَرَ بِقَلْبِهِ. [أخرجه مسلم].

(فتعرفون) بعض أقوالهم وأفعالهم وأنها موافقة للشرع، (وتنكرون) البعض الآخر لكونها مخالفة للشرع (فمن كره) المنكر بقلبه وعرفه (برئ) من المداهنة والنفاق (ومن أنكر فقد سلم) من أنكر عليهم بقلبه كما في آخر الرواية، ولم يرض بالمنكر ولا أعانهم عليه (سلم) من عقوبته (ولكن من رضي وتابع) أي الإثم والعقوبة على من رضي بمنكرهم بقلبه وتابعهم عليه بفعله (لا ما صلوا) وهذا يدل على أن الخروج عليهم ومقاتلتهم ليس هو المراد بالإنكار السابق، ويدل على عدم جواز الرضى بفسقهم وإعانتهم عليه، فلا إفراط ولا تفريط. وفي

حديث آخر في قتالهم، قال: "إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان" وهذان يدلان على عدم جواز قتال الحاكم المسلم إلا بشرطين: أن يكفر كفراً بواحاً أي ظاهراً واضحاً لا خفاء فيه عند العلماء، والشرط الثاني مأخوذ من عمومات الأدلة كقوله تعالى {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} وهو وجود القدرة على إزالته، ولا يؤدي الخروج عليه إلى مفسدة أعظم من وجوده، وهذا دفعاً للمفاسد العظيمة التي تترتب على الخروج على الحاكم.

النهي عن طلب الإمارة

عن عبد الرحمن بن سمرة قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُوتِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا، وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ، وَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: لا ينبغي طلب الإمارة إلا إذا اقتضت المصلحةُ ذلك؛ لأنها خطر، الإمارة والقضاء ونحو ذلك من الأمور التي يترتب عليها أمانات وحقوق للناس. لكن إذا بُلي بها ولم يطلبها أعانه الله عليها، ولهذا قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن: إنَّك إن أُعطيتها عن مسألةٍ وُكلْتَ إليها يعني: حري ألا يُوفق عليها.

لكن إذا اقتضت المصلحة طلبها فيجوز ذلك للمصلحة، إذا رأى المصلحة للمسلمين والخير للمسلمين في أن يطلبها؛ لأنه يرى نفسه أهلاً لها، ويرى أن الأمور ضائعة، وأن الذين فيها ليسوا أهلاً لها، أو أنها متروكة؛ فلا بأس أن يسألها للمصلحة، واحتجُّوا على هذا بقصة يوسف: أن الله ذكرها وأقرَّها: قَالَ: {قَالَ اجْعَلْنِي

عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} يعني: يجعله على المالية، وزيراً للمالية، ثم تولى الملك بعد ذلك، فهو طلب هذا لمصلحة المسلمين؛ حتى يصرف الأموال على الوجه المرضي.

من أسباب تخلفنا ترك الدين. وهذا مثال:

عن عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: " {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ}، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ". [أخرجه مسلم].

قال أهل العلم: وفيه وفي الأحاديث بعده: فضـــيلة الرمي والمناضـــلة والاعتناء بذلك بنية الجهاد في سبيل الله تعالى، وكذلك المشاجعة وسائر أنواع استعمال السلاح، وكذا المسابقة بالخيل وغيرها، كما سبق في بابه، والمراد بهذا كله التمرن على القتال والتدرب، والتحذق فيه، ورياضة الأعضاء بذلك.

قلت: فلو لم نترك أمر النبي ﷺ وتنبيهه وتحذيره لكنا أول من اعتنى بالرمي ولاهتممنا بصـناعة آلات الرمي كالطائرات والصواريخ وغيرها قبل غيرنا، ولكننا انشغلنا بشهواتنا وتركنا أوامر ربنا فتخلفنا. فارجعوا إلى دينكم تنصروا، وترجع لكم أرضكم، هذا وعد الله.

الحكم بشريعة الإسلام من الدين والرد على الذي يفصل بين الحكم والدين

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا، وَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ، وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ ". [أخرجه أحمد].

قال أهل العلم: ومعناه: أن الإسلام كلما اشتدت غربته كثر المخالفون له والناقضون لعراه يعني بذلك فرائضه وأوامره، كما في قوله ﷺ بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ؛ فطوبى للغرباء [أخرجه مسلم]

وقوله: (وأولها نقضا الحكم) معناه ظاهر، وهو عدم الحكم بشرع الله وهذا هو الواقع اليوم في غالب الدول المنتسبة للإسلام.

ومعلوم أن الواجب على الجميع هو الحكم بشريعة الله في كل شيء، والحذر من الحكم بالقوانين والأعراف المخالفة للشرع المطهر. والواجب على حكام المسلمين أن يحكموا بشريعة الله في جميع شؤون المسلمين، وفي كل ما يتنازعون فيه، عملا بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ولا شك أن في تحكيم الشريعة والتحاكم إليها، والعمل بها صلاح أمر الدنيا والآخرة وعز الدنيا والآخرة، والسلامة من مكائد الأعداء والإعانة على النصر عليهم. وأما قول النبي ﷺ في الحديث المذكور: (وآخرهن الصلاة) فمعناه كثرة التاركين لها والمتخلفين عنها، وهذا هو الواقع اليوم.

أُمِرَ الدعاة إلى الله بحق بالاتفاق وعدم الاختلاف

إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: " يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا ". [متفق عليه].

* * *

كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة

ديننا دين تسليم لأحكام الله ومَن عارضه بالعقل والهوى ابتدع وهلك

عَنْ مُعَاذَةَ أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: أَتَقْضِي إِحْدَانَا الصَّلَاةَ أَيَّامَ مَحِيضِهَا؟ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَحَرُورِيَّةٌ أَنْتِ؟ قَدْ كَانَتْ إِحْدَانَا تَحِيضُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ لَا تُؤْمَرُ بِقَضَاءٍ. .[متفق عليه]

الحرورية هم الخوارج، عُرفوا بالغلو ومعارضة الشرع بالهوى فوقعوا في تكفير المسلمين بغير مُكفِّر، واستباحة دمائهم. فأنكرت عائشة رضي الله عنها عليها هذا السؤال؛ لأنه مشابه لغلو الخوارج فبعضهم يوجب على الحائض قضاء الصلاة مخالفة لسنة النبي ﷺ. وعلمتها أن .الدين يؤخذ بالتسليم للنصوص ولا يعارَض بالعقل والهوى كما يفعل المبتدعة

لما تركنا ديننا أذلنا اللهُ بتسليط إخوان القردة والخنازير وغيرهم علينا

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ؛ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ ". [أخرجه أحمد وأبو داود].

فلِرفع الذُّل الذي أصابنا، وعودة العزة التي كنا عليها؛ يجب أن نرجع إلى ديننا، فنصحح عقائدنا وأقوالنا وأعمالنا. الشعارات والدعوات القومية والوطنية والحزبية والعلمانية ووحدة الأديان، والعقائد الشركية وتولّي الكافرين من رافضة ويهود ونصارى؛ لا تزيدنا إلا ذُلاً وتفرقاً، ولا تحقق أمناً ولا استقراراً.

قول الإمام الألباني في فتنة جهيمان وأتباعه

قال رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢٧٨/٥): واعلم أيها الأخ المؤمن! أنَّ كثيراً من الناس تطيش قلوبهم عند حدوث بعض الفتن، ولا بصيرة عندهم تجاهها، بحيث إنها توضح لهم السبيل الوسط الذي يجب عليهم أن يسلكوه إبانها، فيَضلّون عنه ضلالاً بعيداً، فمنهم مثلاً مَن يتبع مَن ادّعى أنه المهدي أو عيسى، كالقاديانيين الذين اتبعوا ميرزا غلام أحمد القادياني الذي ادعى المهدوية أولاً، ثم العيسوية، ثم النبوة، ومثل جماعة (جهيمان) السعودي الذي قام بفتنة الحرم المكي على رأس سنة (١٤٠٠) هجرية، وزعم أن معه

المهدي المنتظر، وطلب من الحاضـــرين في الحرم أن يبايعوه، وكان قد اتبعه بعض البســـطاء والمغفلين والأشرار من أتباعه، ثم قضى الله على فتنتهم بعد أن سفكوا كثيراً من دماء المسلمين، وأراح الله تعالى العباد من شرهم. انتهى المراد.

هذا حالنا اليوم

عَنْ أَبِي سَـعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ: " لَتَتَّبِعُنَّ سَـنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ شِـبْرًا بِشِـبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَـبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ ". قُلْنَا: يَا رَسُـولَ اللَّهِ، آلْيَهُودَ وَالنَّصَـارَى؟ قَالَ: " فَمَنْ؟ ". [متفق عليه].

(سَـنَن) أي: طريق. (من قبلكم) أي: الذين قبلكم (جحر ضـب) دويبة معروفة، يقال: خصـت بالذكر؛ لأن الضـب يقال له: قاضـي البهائم، والذي يظهر أن التخصـيص إنما وقع لجحر الضـب لشـدة ضـيقه ورداءته، ومع ذلك فإنهم لاتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الضـــيق الرديء لتبعوهم. (قال النبي ﷺ: فمن؟) هو اسـتفهام إنكاري، أي: ليس المراد غيرهم. قال أهل العلم: مراده بهذا التحذير من اتباعهم وسـلوك سـبيلهم، مع الخبر بأنه واقع، لكن مقصوده الخبر والتحذير عليه الصلاة والسلام.

قال أهل العلم: والطريق ودخول الجُحر تمثيل للاقتداء بهم في كل شيء مما نهى الشرع عنه وذمه.

وقالوا: أخبر ﷺ أن أمته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء والمعاصي؛ كما وقع للأمم قبلهم، وقد أنذر في أحاديث كثيرة بأن الآخر شر، والساعة لا تقوم إلا على شرار الناس، وأن الدين إنما يبقى قائماً عند خاصة من الناس.

وقد وقع ما أخبر به ﷺ ولا يزال يزداد.

صلاح الأرض باتباع شرع الله لا بالهوى

قال الله تعالى: {وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ} [سورة المؤمنون:٧١].

قال أهل العلم: وجه ذلك أن أهواءهم متعلقة بالظلم والكفر والفساد من الأخلاق والأعمال، فلو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض، لفساد التصرف والتدبير المبني على الظلم وعدم العدل، فالسماوات والأرض ما استقامتا إلا بالحق والعدل {بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ} أي: بهذا القرآن المذكر لهم بكل خير، الذي به فخرهم وشرفهم، حين يقومون به، ويكونون به سادة الناس.

هكذا يكون الاقتداء: ترك ما أراد فعله لأن النبي ﷺ وأبا بكر لم يفعلاه، اقتداء في الفعل والترك في الشرع كله

قال أبو وائل: جلستُ إلى شيبة في هذا المسجد، قال: جلسَ إليّ عمر في مجلسك هذا فقال: هممتُ أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمتها بين المسلمين، قلت: ما أنت بفاعلٍ. قال: لِمَ؟! قلت: لمْ يفعله صاحباك. قال: هما المرآن يُقتدى بهما. [أخرجه البخاري في الاعتصام (٧٢٧٥)].

صفراء ولا بيضاء أي الذهب والفضة يعني أراد استخراج كنز الكعبة وتفريقه.

طاعة الرسول ﷺ واجبة

قال الله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ} [النساء: ٦٤].

قال أهل العلم: يخبر تعالى خبرا في ضمنه الأمر والحث على طاعة الرسول والانقياد له. وأن الغاية من إرسال الرسل أن يكونوا مطاعين ينقاد لهم المرسل إليهم في جميع ما أمروا به ونهوا عنه، وأن يكونوا معظمين تعظيم المطيع للمطاع. وفي هذا إثبات عصمة الرسل فيما يبلغونه عن الله، وفيما يأمرون به وينهون عنه؛ لأن الله أمر بطاعتهم مطلقا، فلولا أنهم معصومون لا يشرعون ما هو خطأ، لما أمر بذلك مطلقا. وقوله: {بِإِذْنِ اللَّهِ} أي: الطاعة من المطيع صادرة بقضاء الله وقدره، ففيه إثبات القضاء والقدر، والحث على الاستعانة بالله، وبيان أنه لا يمكن الإنسان –إن لم يعنه الله–أن يطيع الرسول.

إذا أردنا أن يصلح الله حالنا فلنغيره إلى ما يرضيه تبارك وتعالى

قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ} [الرعد: ١١].

قال أهل العلم: الآية الكريمة آية عظيمة تدل على أن الله تبارك وتعالى بكمال عدله وكمال حكمته لا يُغير ما بقوم من خير إلى شر، ومن شر إلى خير، ومن رخاء إلى شدة، ومن شدة إلى رخاء، حتى يغيروا ما بأنفسهم، فإذا كانوا في صلاح واستقامة وغيروا غير الله عليهم بالعقوبات والنكبات والشدائد والجدب والقحط والتفرق وغير هذا من أنواع العقوبات جزاء وفاقا، وقد يكونون في شر وبلاء ومعاصٍ ثم يتوبون إلى الله ويرجعون إليه ويندمون ويستقيمون على الطاعة؛ فيغير الله ما بهم من بؤس وفرقة ومن شدة وفقر إلى رخاء ونعمة واجتماع كلمة وصلاح حال بأسباب أعمالهم الطيبة وتوبتهم إلى الله تعالى.

من الناس من يجادل لإحقاق الباطل

قال الله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ} [سورة الحج:٣].

قال أهل العلم: أي: ومن الناس طائفة وفرقة، سلكوا طريق الضلال، وجعلوا يجادلون بالباطل الحق، يريدون إحقاق الباطل وإبطال الحق، والحال أنهم في غاية الجهل ما عندهم من العلم شيء، وغاية ما عندهم، تقليد أئمة الضلال، من كل شيطان مريد، متمرد على الله وعلى رسله، معاند لهم، قد شاق الله ورسوله، وصار من الأئمة الذين يدعون إلى النار.

احذر مجالسة المبتدعة والفسقة ومن يضرك في دينك

قال مصعب بن سعد: لا تجالسْ مفتونًا، فإنَّه لن يخطئك إحدى اثنتين: إمّا أنْ يفتنك فتتبعه، وإمّا أنْ يؤذيك قبل أنْ تفارقه. [أخرجه ابن بطة في الإبانة (٣٩٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٠١٩)، والهروي في ذم الكلام (٧٩٨)].

اجتناب غير المسلمين كاليهود والنصارى في أعيادهم

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "لا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم فإن السخطة تنزل عليهم".

وقال أيضا رضي الله عنه: "اجتنبوا أعداء الله في أعيادهم".

في هذه الآية قاعدة عظيمة تبين لك الكثير من الأحكام التي يَسأل الناس عنها

قال الله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [سورة المائدة:٢].

قال أهل العلم: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ} التقوى في هذا الموضع: اسم جامع لترك كل ما يكرهه الله ورسوله، من الأعمال الظاهرة والباطنة. وكل خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها، أو خصلة من خصال الشر المأمور بتركها، فإن العبد مأمور بفعلها بنفسه، وبمعاونة غيره من إخوانه المؤمنين عليها، بكل قول يبعث عليها وينشط لها، وبكل فعل كذلك {وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ} وهو التجرؤ على المعاصي التي يأثم صاحبها، ويحرج. {وَالْعُدْوَانِ} وهو التعدي على الخلق في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، فكل معصية وظلم يجب على العبد كف نفسه عنه، ثم إعانة غيره على تركه.

كيف تحصل على العزة في الدنيا والآخرة؟

قال الله تعالى: {مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ} [فاطر: ١٠].

قال أهل العلم: أي من كان يحب أن يكون عزيزا في الدنيا والآخرة، فليلزم طاعة الله، فإنه يحصل له مقصوده؛ لأن الله مالك الدنيا والآخرة، وله العزة جميعها، كما قال الله تعالى: {الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا} [النساء: ١٣٩]. وقال عز وجل: {وَلَا يَحْزُنكَ

قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ} [يونس: ٦٥]. وقال: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُـــولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [المنافقون: ٨].

عقوبة المجادل للحق بالباطل

قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْـــتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَـــةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ} [سورة الشورى:١٦].

قال أهل العلم: {الَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ} بالحجج الباطلة، والشبه المتناقضة {مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ} أي: من بعد ما استجاب لله أولو الألباب والعقول، لما بين لهم من الآيات القاطعة، والبراهين الساطعة، فهؤلاء المجادلون للحق من بعد ما تبين {حُجَّتُهُمْ دَاحِضَـــةٌ} أي: باطلة مدفوعة {عِندَ رَبِّهِمْ} لأنها مشـــتملة على رد الحق وكل ما خالف الحق، فهو باطل. {وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ} لعصيانهم وإعراضهم عن حجج الله وبيناته وتكذيبها. {وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ} هو أثر غضب الله عليهم، فهذه عقوبة كل مجادل للحق بالباطل.

استقم وافعل ما أمرك الله به ولا يضرك ضلال غيرك بعد ذلك. ومما أُمِرت به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشروطه وضوابطه

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّـدِّيقِ رضـــي الله عنه قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُـرُّكُمْ مَنْ ضَـلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ}. وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ رأى النَّاسَ الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ ". [رواه أبو داود والترمذي والنسائي].

قال أهل العلم: قد يتوهم الجاهل من ظاهر هذه الآية الكريمة عدم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن نفس الآية فيها الإشارة إلى أن ذلك فيما إذا بلغ جهده فلم يقبل منه المأمور، وذلك في قوله (إذا اهتديتم) لأن من ترك الأمر بالمعروف لم يهتد.

الإعراض عمّن أعرض عن طاعة الله وهجره

قال الله تعالى: {فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٩) ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ (٣٠)} [سورة النجم].

قال أهل العلم: أي أعرضْ عن الذي أعرضَ عن الحق وهجره، وإنما أكثر همُّه ومبلغ علمه الدنيا، فذاك هو غاية ما لا خير فيه. ولذلك قال: {ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ} أي: طلب الدنيا والسعي لها هو غاية ما وصلوا إليه.

صفات المؤمنين مع كلام الله

قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا} [سورة الفرقان:٧٣].

قال أهل العلم: هذه من صفات المؤمنين، بخلاف الكافر، فإنه إذا سمع كلام الله لا يؤثر فيه ولا يُقْصر عما كان عليه، بل يبقى مستمرًا على كفره وطغيانه وجهله وضلاله، كأنه لم يسمع أصم أعمى. فمن صفات المؤمنين أنهم لم يصموا عن الحق ولم يعموا فيه، فهم –والله–قوم عقلوا عن الله وانتفعوا بما سمعوا من كتابه.

أنواع هجر القرآن

قال الله تعالى: {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا} [سورة الفرقان:٣٠].

قال أهل العلم: وذلك أن المشركين كانوا لا يصغون للقرآن ولا يستمعونه، وكانوا إذا تلى عليهم القرآن أكثروا اللغط والكلام في غيره، حتى لا يسمعوه، فهذا من هجرانه، وترك الإيمان به وتصديقه من هجرانه، وترك تدبره وتفهمه من هجرانه، وترك العمل به وامتثال أوامره واجتناب زواجره من هجرانه، والعدول عنه إلى غيره من شعر أو قول أو غناء أو لهو أو كلام أو طريقة مأخوذة من غيره من هجرانه، فنسأل الله الكريم المنان القادر على ما يشاء أن يخلصنا مما يسخطه، ويستعملنا فيما يرضيه، من حفظ كتابه وفهمه، والقيام بمقتضاه آناء الليل وأطراف النهار، على الوجه الذي يحبه ويرضاه، إنه كريم وهاب.

وجود القرآن بيننا نعمة عظيمة من الله، أعرض عنها وحُرم فضلها أكثر الناس

قال الله تعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا} [سورة الإسراء: ٨٢].

قال أهل العلم: يقول تعالى مخبرا عن كتابه الذي أنزله على رسوله محمد ﷺ-وهو القرآن-إنه {شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين} أي: يذهب ما في القلوب من أمراض، من شك ونفاق، وشرك وزيغ وميل، فالقرآن يشفي من ذلك كله. وهو أيضا رحمة يحصل فيه الايمان والحكمة وطلب الخير والرغبة فيه، وليس هذا إلا لمن آمن به وصدقه واتبعه، فإنه يكون شفاء في حقه ورحمة. وأما الكافر الظالم نفسه بذلك، فلا يزيده سماعه القرآن إلا بعدًا وتكذيبا وكفرا. والآفة من الكافر لا من القرآن.

بعد القرآن لا يلتفت إلى غيره من الكتب السابقة

قال الله تعالى: {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [سورة العنكبوت: ٥١].

قال أهل العلم: فالكتاب الذي هو القرآن كافٍ، فلا ينبغي الذهاب إلى التوراة والإنجيل أو إلى الزبور، كما لا يجوز الالتفات إلى غير القرآن من الكتب السابقة؛ لأنها كتب قد انتهى العمل بها، فالذي أنزلها هو-جل وعلا-، وهو الذي أنهى العمل بها، وأحال على القرآن، فلم يبقَ بعد بعثة النبي ﷺ كتاب ولا دين إلا القرآن والإسلام.

عاقبة ترك إنكار المنكر

قال الله تعالى: {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [سورة الأنفال:٢٥].

قال أهل العلم: يحذر تعالى عباده المؤمنين {فتنةً} أي: اختباراً ومحنةً، يعم بها المسيء وغيره، لا يخص بها أهل المعاصي ولا من باشر الذنب، بل يعمهما، حيث لم تدفع وترفع.

وقال ابن عباس في تفسير هذه الآية: أمر الله المؤمنين ألا يقروا المنكر بين ظهرانيهم فيعمهم الله بالعذاب.

الاختلاف شر والرحمة في الاجتماع ولكن على الحق فقط

قال الله تعالى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ} [سورة هود].

قال أهل العلم: يخبر تعالى أنه قادر على جعل الناس أمة واحدة، من إيمان أو كفران، ولا يزال الخُلْفُ بين الناس في أديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم. {إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ} أي: إلا المرحومين من أتباع الرسل، الذين تمسكوا بما أُمروا به من الدين، ولم يزل ذلك دأبهم حتى كان النبي ﷺ الأمي خاتم الرسل والأنبياء، فاتبعوه وصدقوه ونصروه، ففازوا بسعادة الدنيا والآخرة؛ لأنهم الفرقة الناجية.

تركُ الكتاب والسنة وفهم الصحابة الكرام للشريعة سبب للتفرق والعداوة

قال أبو العالية رحمه الله: تعلموا الإسلام، فإذا تعلّمتموهُ فلا ترْغَبوا عنه، وعليكم بالصّراط المستقيم، فإنّه الإسلام، ولا تُحرّفوا الصراطَ يمينًا ولا شِمالاً، وعليكم بسُنَّة نبيّكُم ﷺ، والذي عليها أصحابه، فإنّا قد قرأنا القرآنَ مِن قبلِ أنْ يفعلوا الذي فعلوه خمس عشرة سَنة، وإيّاكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناسِ العداوةَ والبغضاء.

أخرجه ابن وضاح في البدع، وأبو نعيم في الحلية.

الاجتماع على الحق لا على الباطل واجب شرعي

قال الله تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} [الأنفال: ٤٦].

قال أهل العلم: الواجب على المسلمين هو اجتماع كلمتهم على الحق، وعلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعلى عدم التفرق والاختلاف، ولكن سيقع ما قضى الله وقدّر وأخبر عنه الرسول ﷺ من أن هذه الأمة ستفترق، وقد افترقت على ثلاث وسبعين فرقة وأكثر.

طاعة الله وطاعة الرسول ﷺ سبب الرحمة من الله

قال الله تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [النور: ٥٦].

قال أهل العلم: قوله تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} أي إقامتها على الوجه المشروع من إكمال شروطها وأركانها وواجباتها ومتمماتها من السنن والمستحبات، وهذا فيه ذكر حق الله تعالى. وقوله: {وَآتُوا الزَّكَاةَ} فيه ذكر حق الخلق من الفقراء والمساكين من المسلمين. وقوله: {وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ} وطاعته ﷺ تكون فيما أمر به وفيما نهى عنه، فلا يكفي أن يقيم المسلم الصلاة وأن يؤتي الزكاة؛ بل لابد له من طاعة الرسول ﷺ، وفي هذا ذكر حق الرسول ﷺ. {لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} لأن الالتزام بهذه الأوامر الثلاثة يسبب الرحمة من الله تعالى.

وجوب اتباع ما أنزل اللهُ إلينا لا غيره

قال الله تعالى: {اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ} [الأعراف: ٣].

قال أهل العلم: {وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ} يعني لا تتبعوا غيره من الأكابر والرؤساء والرجال الذين تزعمون أنهم علماؤكم وأولياؤكم، فتطيعونهم وترفضون ما جاء به الرسول ﷺ، وهذا من اتخاذ الأولياء. فمن أطاع مخلوقًا في معصية الله، فقد اتخذه وليًّا من دون الله. فلا يُطاع العلماء، ولا أحد من الناس إلاّ إذا أطاع الله سبحانه وتعالى، ووافق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

التفرق بين المسلمين حاصل ولابد، فلا تشغل نفسك به، بل اشغلها باتباع الحق وأهله، وقد بينه لك ربنا تبارك وتعالى بيانا واضحًا، فلا عذر لك

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: " هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ ". ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: " هَذِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ". ثُمَّ تَلَا: " {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ} ". [أخرجه أحمد والدارمي].

السبيل هو: الطريق. فطرق الضلال كثيرة، تدعو إليها الشياطين. وطريق الحق واحد، وهو ما كان عليه أصحاب القرون الأولى: الصحابة والتابعون وأتباع التابعين؛ لقول النبي ﷺ "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" وقوله: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي.." ومنهجهم محفوظ منقول لنا بأمانة، تجده في الكتب التي جمعته واعتنت به كالسنة للخلال ولعبد الله بن أحمد والشريعة للآجري وشرح أصول السنة للالكائي وغيرها.

وقد بين سبيله في آيات وأحاديث كثيرة تدل على أنه الطريق الذي كان عليه النبي ﷺ والصحابة ومن اتبعهم بإحسان من أئمة الهدى.

وجوب الحذر ممن يقول: آخذ بالقران ولا آخذ بالسنة. فقد حذر النبي ﷺ من هذا فيجب علينا الحذر.

عن أبي رافع عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ، يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ، فَيَقُولُ: لَا نَدْرِي، مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ ". [أخرجه أحمد وأبو داود].

قال أهل العلم: (لا ألفين) أي لا أجدن، وهو كقولك: لا أرينك (متكئا على أريكته) أي سريره المزين بالحلل والأثواب في قبة أو بيت كما للعروس. يعني الذي لزم البيت وقعد عن طلب العلم قيل المراد بهذه الصفة الترفه والدعة كما هو عادة المتكبر المتجبر القليل الاهتمام بأمر الدين (فيقول لا أدري) أي لا أعلم غير القرآن ولا أتبع غيره أو لا أدري قول الرسول (ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه) يعني الذي وجدناه في القرآن اتبعنا وما وجدناه في غيره لا نتبعه. أي وهذا الأمر الذي أمربه عليه الصلاة والسلام أو نهى عنه لم نجده في كتاب الله فلا نتبعه، والمعنى لا يجوز الإعراض عن حديثه عليه الصلاة والسلام لأن المعرض عنه معرض عن القرآن قال تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وقال تعالى: (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى).

وجوب متابعة النبي ﷺ في العبادات، وإذا لم تكن العبادة على طريقته فهي باطلة مردودة

عن عَائِشَةُ رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ". [أخرجه مسلم بهذا اللفظ وعلقه البخاري].

اسمعوا نصيحة أبيكم صاحب رسول الله ﷺ

عن سَعِيدُ بْنُ جُمْهَانَ، قَالَ: أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى وَهُوَ مَحْجُوبُ الْبَصَرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، قَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: أَنَا سَعِيدُ بْنُ جُمْهَانَ. قَالَ: فَمَا فَعَلَ وَالِدُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَتَلَتْهُ الْأَزَارِقَةُ. قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْأَزَارِقَةَ، لَعَنَ اللَّهُ الْأَزَارِقَةَ، حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُمْ كِلَابُ النَّارِ. قَالَ: قُلْتُ الْأَزَارِقَةُ وَحْدَهُمْ أَمِ الْخَوَارِجُ كُلُّهَا؟ قَالَ: بَلَى

الْخَوَارِجُ كُلُّهَا. قَالَ: قُلْتُ: فَإِنَّ السُّلْطَانَ يَظْلِمُ النَّاسَ وَيَفْعَلُ بِهِمْ. قَالَ: فَتَنَاوَلَ يَدِي فَغَمَزَهَا بِيَدِهِ غَمْزَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ قَالَ: وَيْحَكَ يَا ابْنَ جُمْهَانَ، عَلَيْكَ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ، عَلَيْكَ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ، إِنْ كَانَ السُّلْطَانُ يَسْمَعُ مِنْكَ، فَأْتِهِ فِي بَيْتِهِ فَأَخْبِرْهُ بِمَا تَعْلَمُ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْكَ وَإِلَّا فَدَعْهُ؛ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِأَعْلَمَ مِنْهُ. **[أخرجه أحمد]**.

الأزارقة: فرقة من الخوارج. فغمزها بيده: أي ضغطها. السواد الأعظم: أهل الحق الذين لا يخرجون على الوالي الظالم لما في ذلك من فساد عريض، لا رضا بظلمه. ويريد انصحه بالسر، أو اسكت. هذا الفرق بين طريقة الخوارج وطريقة الصحابة رضي الله عنهم.

احذر من الفترة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ أَفْلَحَ، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ ". وفي رواية: وَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي، إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً، ثُمَّ فَتْرَةً، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى بِدْعَةٍ فَقَدْ ضَلَّ، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّةٍ فَقَدِ اهْتَدَى ". [أخرجه أحمد].

(شِـرة) نشـاط وقوة على العمل (فترة) ضـعف وفتور عن العمل لابد من مرور العابد المطيع بالفترة وهي الضـعف والفتور عن العمل، قال أهل العلم: (فمن كانت فترته إلى مقاربة وتسـديد، ولم تخرجه من فرض، ولم تدخله في محرّم، رُجي له أن يعود خيرا مما كان). وأما من غرته البدع والمعاصـي فقد ضـل،

فاحذروا فهي لحظة الضـعف فاحرص في وقت الضـعف. أن تبقى على السـنة وتتمسـك بالفرائض وما تقدر عليه حتى تنطلق من جديد، فمن وقف ورجع هلك.

وجوب ترك ما نهى عنه النبي ﷺ نهي تحريم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُـؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم هذا من قواعد الإسلام المهمة ومن جوامع الكلم التي أعطيها ﷺ ويدخل فيه ما لا يحصى من الأحكام كالصلاة بأنواعها فإذا عجز عن بعض أركانها أو بعض شروطها أتى بالباقي، وإذا عجز عن بعض أعضاء الوضوء أو الغسل غسل الممكن وإذا وجد بعض ما يكفيه من الماء لطهارته أو لغسل النجاسة فعل الممكن وأشباه هذا غير منحصرة وأما قوله ﷺ (وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه) فهو على إطلاقه فإن وجد عذر يبيحه كأكل الميتة عند الضرورة أو شرب الخمر عند الإكراه أو التلفظ بكلمة الكفر إذا أكره ونحو ذلك فهذا ليس منهياً عنه في هذا الحال.

طريقة السلف الأخذ بالأسهل في المباحات ما لم يخالف الكتاب والسنة، واتِّباعهم للنصوص، واستشارة الأمناء من أهل العلم وليس أي عالم.

قال الإمام البخاري في صـحيحه: وَكَانَتِ الْأَئِمَّةُ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ يَسْـتَشِـيرُونَ الْأُمَنَاءَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي الْأُمُورِ الْمُبَاحَةِ؛ لِيَأْخُذُوا بِأَسْهَلِهَا، فَإِذَا وَضَحَ الْكِتَابُ أَوِ السُّنَّةُ لَمْ يَتَعَدَّوْهُ إِلَى غَيْرِهِ.

النهي عن التكلف

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ، فَقَالَ: نُهِينَا عَنِ التَّكَلُّفِ. [أخرجه البخاري].

قال أهل العلم: أَراد كثرة السؤال والبحث عن الأشياء الغامضة التي لا يجب البحث عنها، والأخذ بظاهر الشريعة وقبول ما أتت به. وقالوا: فهذا الحديث مع الآية الكريمة {وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ} فيهما النهي عن التَّكلف، وأنه لا ينبغي للمؤمن أن يتكلف: أن يتعاطى ما فيه كُلفة ومشقة من دون حاجة إلى ذلك، سواء كان قولاً أو فعلاً، بل ينبغي له أن يُعوّد نفسه السماح وعدم التكلف في القول والعمل: في طعامه، وشرابه، وأقواله، وأحاديثه مع إخوانه لا يكون فيها تكلّف، بل يكون فيها السماح والتيسير في كل شيء. ومن ذلك التَّكلف في كونه يتكلم بما لا يعلم: يُفتي بما لا يعلم، أو يمدح ما لا يعلم، أو يذُمُّ ما لا يعلم، كل هذا من التكلف، بل يكون كلامه على بصيرة، ومدحه على بصيرة، وذمه على بصيرة، وإلا فليحذر وليتوقف.

وصية ابن عون تمسكوا بها

قال الإمام البخاري: بَابُ الِاقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا}، قَالَ: أَيِمَّةً نَقْتَدِي بِمَنْ قَبْلَنَا وَيَقْتَدِي بِنَا مَنْ بَعْدَنَا.

وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ: ثَلَاثٌ أُحِبُّهُنَّ لِنَفْسِي وَلِإِخْوَانِي، هَذِهِ السُّنَّةُ أَنْ يَتَعَلَّمُوهَا وَيَسْأَلُوا عَنْهَا، وَالْقُرْآنُ أَنْ يَتَفَهَّمُوهُ وَيَسْأَلُوا عَنْهُ، وَيَدَعُوا النَّاسَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ.

يسميها العلماء آية الامتحان لأنها تُظهر حقيقة من يحب الله بصدق، ومن هو كاذب في محبته بعلامة واضحة

{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [آل عمران: ٢١].

فهذه العلامة هي اتباع النبي ﷺ لم يمتحنهم بالاحتفال بالمولد النبوي، بل باتباع النبي ﷺ، ومن البلاء الذي ابتلاهم به أنه لم يجعل الاحتفال بالمولد من الاتباع بل من الابتداع حتى يميز الصادق من الكاذب في محبته.

قال ابن كثير في تفسيره: هذه الآية الكريمة حاكمة على كلّ من ادّعى محبّة الله، وَلَيس هو على الطريقة المحمدية فإنّه كاذب في دَعواه في نفس الأمر، حتّى يتّبع الشّرع المحمديّ والدِّين النّبويّ في جميع أقواله وأحواله، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنّه قال: "مَنْ عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ" ولهذا قال: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} أي: يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبّتكم إيّاه، وهو محبته إيَّاكم، وهو أعظم من الأوّل، كما قال بعض الحكماء العلماء: ليس الشأنُ أنَ تُحِبّ، إنّما الشأن أنْ تُحَبّ.

لماذا كان أبو هريرة أكثر من غيره رواية للحديث عن النبي ﷺ؟

عن أَبِي هُرَيْرَةَ قال: إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ، كُنْتُ رَجُلًا مِسْكِينًا أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي، وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ، وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ يَشْغَلُهُمُ الْقِيَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ يَبْسُطْ ثَوْبَهُ فَلَنْ يَنْسَى شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي ". فَبَسَطْتُ ثَوْبِي حَتَّى قَضَى حَدِيثَهُ، ثُمَّ ضَمَمْتُهُ إِلَيَّ، فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ. [متفق عليه].

(والله الموعد) أي وعند الله الموعد، ومراده أن الله تعالى يحاسبني إن تعمدت كذباً، ويحاسب من ظن بي ظن السوء (على ملء بطني) أي: كان يلازم النبي ﷺ ويخدمه ويكتفي بما يحصل عليه من الطعام للعيش، ولا يعمل لجمع المال، قوله: (يشغلهم الصفق بالأسواق) أي تشغلهم التجارة والبيع والشراء في الأسواق (يَشْغَلُهُمُ الْقِيامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ) أي الاعتناء بمزارعهم وأملاكهم من الإبل وغيرها. فالسبب الأول: أنه كان متفرغاً للعلم. والسبب الثاني: ما فعله النبي ﷺ له.

أي عبادة تتقرب بها إلى الله يجب أن تجمع فيها أمرين:

١-إخلاص العمل لله

٢-صحة العمل، ولا يكون صحيحاً إلا إذا كان كما شرعه الله لا كما تحب أنت.

عَنْ عَائِشَــةَ، قَالَتْ: قَالَ: رَسُــولُ اللَّه ﷺ: " مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ". [أخرجه مسـلم وعلقه البخاري بهذا اللفظ].

العبادة إذا لم تكن على هدي النبي ﷺ وكما شـــرعها ربنا تبارك وتعالى لا تقبل من العبد وإن كانت نيته حسـنة فحسـن النية لا يكفي حتى يجمع بين حسـن النية وصـحة العمل، فاحرص على تعلم العبادة كما شرعها الله.

فضل قراءة القرآن وفهمه والعمل به وترتيله

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا ". [أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي].

قال أهل العلم: (يقال) أي: عند دخول الجنة (لصاحب القرآن) أي: من يلازمه بالتلاوة والعمل لا من يقرؤه ولا يعمل به (اقرأ وارتق) أي: إلى درجات الجنة أو مراتب القرب (ورتل) أي: لا تستعجل في قراءتك في الجنة (كما كنت ترتل) أي: في قراءتك: وفيه إشارة إلى أن الجزاء على وفق الأعمال كمية وكيفية.

يؤخذ من الحديث أنه لا ينال هذا الثواب الأعظم إلا من حفظ القرآن وأتقن أداءه وقراءته كما ينبغي له. قال بعض العلماء: إن من عمل بالقرآن فكأنه يقرؤه دائما وإن لم يقرأه، ومن لم يعمل بالقرآن فكأنه لم يقرأه وإن قرأه دائما، وقد قال الله تعالى: {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} فمجرد التلاوة والحفظ لا يعتبر اعتبارا يترتب عليه المراتب العلية في الجنة العالية.

الأصل عند أهل السنة والجماعة الذي يبنى عليه الدين كله: الأخذ بالقرآن والسنة واتباع الصحابة ومن اتبعهم بإحسان من التابعين وأتباع التابعين، لا نقول في الدين إلا ما قالوا.

قال ابن أبي زيد القيرواني المالكي (ت ٣٨٦هـ) في الجامع (ص١١٧): والتسليم للسنن لا تعارض برأي، ولا تدافع بقياس، وما تأوله منها السلف الصالح تأولناه، وما عملوا به عملناه، وما تركوه تركناه، ويسعنا

أن نمسك عما أمسكوا، ونتبعهم فيما بينوا، ونقتدي بهم فيما استنبطوه ورأوه في الحوادث، ولا نخرج عن جماعتهم فيما اختلفوا فيه أو في تأويله.

وكل ما قدمنا ذكره فهو قول أهل السنة وأئمة الناس في الفقه والحديث على ما بيناه، وكله قول مالك فمنه منصوص من قوله، ومنه معلوم من مذهبه. انتهى.

خسارة الدنيا والآخرة بذهاب العلم الشرعي

قال الإمام الزهري رحمه الله، وهو أحد تلاميذ الصحابة من علماء المدينة، قال: "كان من مضى من علمائنا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة، والعلم يُقبضُ قبضا سريعا، فنعش العلم ثبات الدين والدنيا، وفي ذهاب العلم ذهاب ذلك كله". [أخرجه الدارمي وغيره بسند صحيح].

أمر الله أنبياءه وأتباعهم بالأخذ بشرعه بقوة–أي بجد واجتهاد ومواظبة–فهل أخذنا ما آتانا بقوة أم ميّعنا الدين واستهترنا به ووصفنا من أخذه بقوة بالشدة والغلو؟!!

قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [سورة البقرة: ٦٣].

وقال: {يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا} [سورة مريم: ١٢].

وقال النبي ﷺ: فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ. [أخرجه أبو داود وغيره].

التحذير من مخالفة منهج النبي ﷺ والصحابة الكرام والابتداع في دين الله بإحداث دين جديد

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، أَنَّهُ قَامَ فِينَا فَقَالَ: أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِينَا فَقَالَ: " أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ؛ ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ ". [أخرجه أبو داود وغيره] في رواية: وفي رواية: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي.

(وإن هذه الملة) يعني أمته ﷺ. (وهي) أي: الواحدة التي في الجنة.

(الجماعة) أي: أهل القرآن والحديث والفقه والعلم الذين اجتمعوا على اتباع آثاره ﷺ في جميع الأحوال كلها وانتهجوا منهج الصحابة رضي الله عنهم ومن اتبعهم بإحسان، ولم يبتدعوا بالتحريف والتغيير، ولم يبدلوا بالآراء الفاسدة.

* * *

* * *

كتاب التوحيد

الاستهزاء بالدّين كُفر

قال الله تعالى: {وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ، لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} [التوبة: ٦٥-٦٦].

قال أهل العلم: السخرية بالدين أو الصلاة أو الصيام أو الحج أو الجهاد أو ما أشبه ذلك معناه تنقص للدين وعيب للدين وتنقص لمن شرعه ولمن جاء به، فيكون ذلك من أصناف الردة عن الاسلام.

ولهذا ذكر العلماء من نواقض الإسلام الاستهزاء بالدين أو بشيء منه فإذا استهزأ بالصلاة وتنقصها وقال إنها عبث أو أنها لا قيمة لها ولا حاجة إليها وإنها إضاعة للوقت هذه ردة عن الاسلام، نعوذ بالله.

تحريم الكذب على الله، ومنه ادعاء أن له ولدًا أو شريكًا في عبادته

قال الله تعالى: {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ} [سورة الزمر: ٦٠].

قال أهل العلم: يخبر تعالى عن خزي الذين كذبوا عليه، وأن وجوههم يوم القيامة مسودة كأنها الليل البهيم، فكما سودوا وجه الحق بالكذب، سود الله وجوههم، جزاء من جنس عملهم. فلهم سواد الوجوه، ولهم العذاب الشديد في جهنم ولهذا قال: {أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ} عن الحق، وعن عبادة ربهم، المفترين عليه؟ بلى والله.

والكذب على الله يشمل الكذب عليه باتخاذ الشريك والولد والصاحبة، والإخبار عنه بما لا يليق بجلاله، أو ادعاء النبوة، أو القول في شرعه بما لم يقله، والإخبار بأنه قاله وشرعه.

وجوب الكفر بالشيطان وكل ما يعبد من دون الله، والإيمان بالله وحده

قال الله تعالى: {فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [سورة البقرة:٢٥٦].

قال أهل العلم: فمن يكفر بالطاغوت فيترك عبادة ما سوى الله وطاعة الشيطان، ويؤمن بالله إيمانًا تاما أوجب له عبادة ربه وطاعته {فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ} أي: بالدين القويم الذي ثبتت قواعده ورسخت أركانه، وكان المتمسك به على ثقة من أمره، لكونه استمسك بالعروة الوثقى التي {لَا انفِصَامَ لَهَا} وأما من عكس القضية فكفر بالله وآمن بالطاغوت، فقد أطلق هذه العروة الوثقى التي بها العصمة والنجاة، واستمسك بكل باطل مآله إلى الجحيم {وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} فيجازي كلا منهما بحسب ما علمه منهم من الخير والشر، وهذا هو الغاية لمن استمسك بالعروة الوثقى ولمن لم يستمسك بها.

إبراهيم عليه السلام بريء من اليهودية والنصرانية الشركية

قال الله تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [سورة النحل:١٢٠].

قال أهل العلم: يمدح تبارك وتعالى عبده ورسوله وخليله إبراهيم، إمام الحنفاء ووالد الأنبياء، ويبرئه من المشركين ومن اليهودية والنصرانية فقال: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا}، فأما (الأمة) فهو الإمام الذي يُقتدى به، و(القانت) هو الخاشع المطيع، و(الحنيف) المنحرف قصدًا عن الشرك إلى التوحيد؛ ولهذا قال: (وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ).

يستخف البعض بمقولة (لله ولد) ويظنها هينة، اسمع عظم ما افتراه قائلها على الله سبحانه

قال الله تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا (٨٨) لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا (٩١)} [سورة مريم].

قال أهل العلم: لما قرر تعالى في هذه السورة عبودية عيسى عليه السلام وذكر خلقه من مريم بلا أب، شرع في مقام الإنكار على من زعم أن له ولدا –تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علوًا كبيرًا – {إِدًّا}: أي عظيما. قوله تعالى: {تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ} الآية أي: يكاد يكون ذلك عند سماعهن هذه المقالة من فجرة بني آدم، إعظامًا للرب وإجلالاً؛ لأنهن مخلوقات ومؤسسات على توحيده، وأنه لا إله إلا هو، وأنه لا شريك له، ولا نظير له، ولا ولد له، ولا صاحبة له، ولا كفء له، بل هو الأحد الصمد.

كل شيء يفعله تبارك وتعالى بحكمة

قال الله تعالى: {كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ} [الرحمن: ٢٩].

قال أهل العلم: يغني فقيراً ويفقر غنيًا ويمرض صحيحًا ويشفي سقيمًا ويؤمّن خائفًا ويخوّف آمنًا وهلمّ جرّا، كل يوم يفعل الله تعالى ذلك هذه الشؤون التي تتبدل عن حكمة ولا شك.

عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله، والله منزّه عن الولد تبارك وتعالى

.قال الله تعالى: {قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا} [سورة مريم:٣٠]

قال أهل العلم: قال: {إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ} أول شيء تكلم به أن نزّه جناب ربه تعالى وبرّأ الله عن الولد، .وأثبت لنفسه العبودية لربه. وقوله: {آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا}: تبرئة لأمّه مما نُسبتْ إليه من الفاحشة

من أسماء الله تبارك وتعالى وصفاته

.قال الله تعالى: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} [سورة الأنعام:١٨]

قال أهل العلم: أي هو الذي خضعت له الرقاب، وذلت له الجبابرة، وعنت له الوجوه، وقهر كل شيء، ودانت له الخلائق، وتواضعت لعظمة جلاله وكبريائه وعظمته وعلوه وقدرته الأشياء، واستكانت وتضاءلت بين يديه وتحت حكمه وقهره. {وَهُوَ الْحَكِيمُ} أي: في جميع ما يفعله {الْخَبِيرُ} بمواضع الأشياء .ومحالها، فلا يعطي إلا لمن يستحق ولا يمنع إلا من يستحق

فضل محبة سورة الإخلاص

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِ فَيَخْتِمُ بِـ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: " سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟ " فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ ". [متفق .عليه]

ماذا يُفعل باليهود والنصارى يوم القيامة؟

عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: ".. فَيُدْعَى الْيَهُودُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ. فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ، وَلَا وَلَدٍ، فَمَاذَا تَبْغُونَ؟ فَقَالُوا: عَطِشْنَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا. فَيُشَارُ أَلَا تَرِدُونَ، فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ، كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ. فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ، وَلَا وَلَدٍ. فَيُقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْغُونَ؟ فَكَذَلِكَ مِثْلَ الْأَوَّلِ". [متفق عليه]

النبي ﷺ بعث إلى الناس كافة، وأول دعوته وأعظمها الدعوة إلى التوحيد

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: ٢١]

قال العلماء: هذا أول نداء في المصحف الشريف، نادى سبحانه وتعالى الناس جميعا، المؤمن والكافر، والعربي والعجميّ، ناداهم جميعا وأمرهم بعبادته. وهذا دليل على عموم رسالة محمد ﷺ، وأنه بُعث إلى الناس كافة.

ومعنى {اعْبُدُوا رَبَّكُم}: وحّدوا ربكم، وأفردوه بالعبادة.

رؤية المؤمنين ربهم في الجنة

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "جنَّتان مِنْ ذهب، آنيتهما وما فيهما، وجنَّتان مِنْ فِضّة، آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أنْ ينظروا إلى ربّهم إلا رِداء الكبرياء على وجهه في جنَّةِ عدْن". [متفق عليه].

قال أهل العلم: في الحديث بيان أنه ليس بين أهل الجنة، وبين أن يروا ربهم إلا أن ينزع سبحانه الحجاب، فهذا فيه إثبات الرؤية، وأن المؤمنين يرون ربهم. وفيه إثبات الحجاب لله عز وجل، فإذا شاء سبحانه وأراد إكرام المؤمنين؛ حفهم برأفته وتفضل عليهم ونزعه فرآه المؤمنون.

المؤمنون يرون ربهم تبارك وتعالى يوم القيامة

عن جرير بن عبد الله البَجَلي رضي الله عنه قال: كنا جُلوسًا عند النبي ﷺ إذ نظرَ إلى القمر ليلة البدر، قال: "إنكم سترونَ ربَّكُم كما ترونَ هذا القمرَ، لا تُضامون في رؤيته، فإن استطعتم ألاّ تُغلبوا على صلاةٍ قبلَ طلوعَ الشمسِ وقبل غروبها؛ فافعلوا، ثم قرأ: {وسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلِ طُلُوعِ الشَّمْسِ وقَبْلَ غُرُوبِها}". [متفق عليه].

قال أهل العلم: (لا تضامون): لا تتزاحمون لرؤيته، بل تستوون كلكم في رؤيته تعالى. (فإن استطعتم ألا تغلبوا): أي لا يغلبكم الشيطان، ولا تغلبكم النفس والأشغال الدنيوية (على صلاة قبل طلوع

الشمس) وهي صلاة الفجر (وصلاة قبل غروبها) وهي صلاة العصر (فافعلوا) أي اجتهدوا في المحافظة على هاتين الصلاتين في وقتهما، لتحظوا يوم القيامة برؤية الله جل وعلا.

لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ إِنَّهُ يُشْرَكُ بِهِ، وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ، ثُمَّ هُوَ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: هذا الحديث فيه أن الله يصبر على أذى عباده، فلا يعاجلهم بالعقوبة، فإن تابوا تاب الله عليهم، وتأخيرهم إنما هو من باب الإحسان إليهم، وإعطائهم الفرصة والمراجعة.

وفي الحديث أن الله يتأذى بأفعال عباده؛ لكنه لا يتضرر، فلا تضره المعاصي، وإنما تضر من فعلها، كما أن الطاعات لا تنفعه سبحانه، وإنما تنفع صاحبها.

تعلموا عقيدتكم عقيدة السلف الصالح، وتمسكوا بها، واعملوا على أن تموتوا عليها فنحن في زمن اشتدت فيه الفتن.

عَنْ عُثْمَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ مَاتَ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ". [أخرجه مسلم].

حُسن الظن بالله

.عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " قَالَ اللَّهُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ". [متفق عليه]

قال أهل العلم: هذا فيه الحث على حسن الظن بالله، فينبغي للمؤمن أن يحسن ظنه بالله ويجتهد في العمل الصالح؛ لأن من ساء عمله ساء ظنه، وطريق إحسان الظن أن يحسن العمل وأن يجتهد في طاعة الله ورسوله حتى يكون حسن الظن بالله، لأنه وعد المحسنين بالخير العظيم والعاقبة الحميدة، ومن ساءت أفعاله ساءت ظنونه، ولهذا في الصحيح من حديث جابر عند مسلم: "لا يموتن أحد منكم إلا وهو يحسن ظنه بالله". وفيه أيضا أن الله مع الذاكرين، ينبغي الإكثار من ذكر الله، وهي معية خاصة التي تقتضي التسديد والتوفيق والكلاءة والحفظ.

تأمل عظيم فضل الله ورحمته في كتابة الحسنات والسيئات

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " يَقُولُ اللَّهُ: إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً، فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا، فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ". [متفق عليه].

احذر من عذاب الله

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَيُصِيبَنَّ أَقْوَامًا سَفْعٌ مِنَ النَّارِ بِذُنُوبٍ أَصَابُوهَا؛ عُقُوبَةً، ثُمَّ يُدْخِلُهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ، يُقَالُ لَهُمُ: الْجَهَنَّمِيُّونَ ". [أخرجه البخاري].

(سفع من النار) أي: إحراق.

(بذنوب أصابوها) أي: بسبب ذنوبهم التي فعلوها.

من فضل الله على أهل الجنة إحلال رضوانه عليهم فلا يسخط عليهم أبداً. نسأل الله من فضله

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ. فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ. فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبِّ، وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ. فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا ". [متفق عليه].

موقف عظيم استعدوا له

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ، فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ، فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: شق التمرة – بكسر الشين – نصفها وجانبها، وفيه: الحث على الصدقة، وأنه لا يمتنع منها لقلتها، وأن قليلها سبب للنجاة من النار.

علامة محبة الله وبغضه لعبده

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ، فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ. قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ، فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ. فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ: ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ. وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ، فَيَقُولُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ. قَالَ: فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ. قَالَ: فَيُبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ ". [متفق عليه].

قال أهل العلم: ومعنى: (يوضع له القبول في الأرض) أي: الحب في قلوب الناس، ورضاهم عنه، فتميل إليه القلوب، وترضى عنه، وقد جاء في رواية: "فتوضع له المحبة". (فذلك قول الله {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا} قال ابن كثير: "يخبر تعالى أنه يغرس لعباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات، وهي الأعمال التي ترضي الله لمتابعتها الشريعة المحمدية يغرس لهم في قلوب عباده الصالحين محبة ومودة وهذا أمر لا بد منه ولا محيد عنه". انتهى. وإنما يراد بأهل الأرض من عرفه منهم دون من لم يعرفه ولم يسمع به. ومن هم أهل المحبة في الله لا من لا يبالي بدين الله أو من بينه وبينهم عداوة. والله أعلم.

الشهيد هو (المسلم) (الذي قاتل وقُتل في سبيل الله)

عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ". [متفق عليه.]

(يقاتل شجاعة) أي ليذكر بين الناس ويوصف بالشجاعة (ويقاتل حمية) أي حمية لمن يقاتل لأجله من أهل أو عشيرة أو صاحب (ويقاتل رياء) أي ليرى الناس منزلته في سبيل الله (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) قال أهل العلم: والمراد كلمة التوحيد أي كلمة توحيد الله. وقالوا: أي دينه والمراد أنه من قاتل لإعزاز دينه فقتاله في سبيل الله لا ما ذكره السائل. فيه بيان أن الأعمال إنما تحسب بالنيات الصالحة، وأن الفضل الذي ورد في المجاهدين في سبيل الله يختص بمن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا.

كيف يصيب الكاهن أحيانا وهو كذاب لا يعلم الغيب

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَاسٌ عَنِ الْكُهَّانِ، فَقَالَ: " لَيْسَ بِشَيْءٍ ". فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَا أَحْيَانًا بِشَيْءٍ فَيَكُونُ حَقًّا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ، يَخْطَفُهَا مِنَ الْجِنِّيِّ، فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ، فَيَخْلِطُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ ". [متفق عليه]

(الكاهن) الذي يدعي معرفة الغيب، كمعرفة مكان الشيء المسروق، وما سيحصل في المستقبل (ليسوا بشيء) فمعناه بطلان قولهم، وأنه لا حقيقة له (يخطفها من الجني) يعني أن الجني يأخذها بسرعة من

الجني الأعلى منه عندما يسترق السمع من السماء يخطف الكلمة ويلقيها للكاهن، والكاهن يكذب معها مائة كذبة، فيتعلق الجهال وأصحاب الأهواء بصحة ما قاله من هذه الكلمة.

يجب على كل مسلم أن يفهم هذه السورة ويؤمن بها ويعمل بما تدل عليه وخصوصًا في أيامنا هذه ويعلم أن من خالفها فهو كافر مكذب لكتاب ربنا تبارك وتعالى

قال تعالى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} [سورة الإخلاص: ١-٤].

شرك النصارى وأذيتهم، وصبر الله وحلمه

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ إِنَّهُ يُشْرَكُ بِهِ، وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ، ثُمَّ هُوَ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ ". [متفق عليه].